

297.63
A883rA
c.1

الرسول العربي

محمد بن عبد الله

والأمير أطور (هزقل)

تأليف

عزت المطار

حفيد العلامة المرحوم الشيخ سليم المطار مفتي الديار الشامية

48307

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Exd. 3941. 1935



هداء الكتاب

الى ابن عمي العزيز أمير الشهاب ونفر الأدب

سليم العطار

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما لقصة تسفر عن شطر من التاريخ خطير . وتعرب عن ترجمة سفير
جليل ، ونبي عظيم ، وتدلى اليك بكلمة الحق والصدق ودامع البراهين ، على
نخامة عظمة هذا السيد النبيل . وجلالة ذلك المهام الكريم .
وإن في ذلك من أوفر الثمرات ، وجم الفوائد العلية والعملية مالا يخفى
على ذي فطنة وبصير .

اعتمدت هذا العمل متوخياً أجل الخدمات للعالم الإنساني . لاسيما ذوو
المروءة والانصاف .

والقصة تضم بين دفتيها مقدمة وممهداً ، ومقصداً .
أما المقدمة : ففي القول عن وجه أهمية الموضوع ، وأساس خطره .
ليبين معشر القراء . أنه بذاته وتعبه جدير بأن يحذوني لتحرير هذه القصة
البدیعة ، ويدعوني بحق إلى ذلك الصنيع المجيد .
وأما التمهيد ففي نموذج موجز من المهام ، وجلال الأعمال العظام
التي قام بها ذاك المصلح الشهير ، والمرشد الكبير .

وأما جوهر القصة : ففي السيرة المحمدية وما احتوت من همم علياء
وشيم نخمة غراء ، وعناقب وحسنات . وأياد يضاء فيدين . للناظرين أن الحقائق
يسجلها التاريخ ويحفظها على الأبد . وتنفع طلاب الدراية ، وتشاد الحقيقة
أيما تقع . وأن العمل للصالح العام أبدى مخلد ، والاحسان إلى الإنسانية
ذكره مؤيد .

المقدمة

في عصر الجاهلية المظلم ، والاسم يدل على المسعى كانت الامة العربية في حالات الانحطاط المادى ، والعلمى ، والأخلاقى ، والادبى ، بحيث يعجز أبلغ الأقلام عن تصويرها ، والاتبان على وصفها .

كان العلم والادب مفقردين . اللهم الا في ذاك النمط المعروف بالشعر الفطرى ، وكانت الشرائع محتلة عقيمة . والأخلاق معتلة سقيمة ، فكانت القوة الحاكم الوحيد ، القوة المتوحشة الطاغية .

فبينما كنت ترى اليوم قلانا أمير قومه وقبيلته ، وفي عزه ورغد عيش بين أهله وقرابته ، واذ به في صبيحة اليوم التالى تراه في حالة الدل والهوان لدى أعدائه . مصفداً في السلاسل والأغلال . ملقى بين يرأثن سيطرهم وسياطهم ، ومثله في ذلك أبناؤه ، وأفراد عائلته من الرجال .

أما زوجاته وبناته ، والذرية جميعهن ، فانهن يصبحن في حالة نعسة كما تقتضيه تلك الوحشية الفاشية . ترى القبيلة وقد شنت . والرجال قتل ، والنساء سويت ، والحياض أحرقت ، والحطام نهبت والى منازل الغالب حملت . كان في ذلك الدور والكور يتسنى لكل عربى أن يتزوج بالعدد اللامعديود من النساء ، وكن لديه كالمشاع . له أن يهدى منهن لمن شاء متى شاء . وله أن يقتلن انى شاء . وله يعين والتصرف فيهن كيفما أحب وأراد . والأدهى من كل ذلك أن يصبحن بعد عتته ضمن الميراث . ينتقلن الى حوزة الوارث ، الى نحو ذلك وما شاكل ذلك مما يدلك على أن حالة المرأة

العربية في تلك الا عصر والآوة حالة ذل وعبودية . بل حالة الدرجات الحيوانية .
لا فرق في ذلك بين أن تكون زوجة أو والدة ، أو جدة ، أو ابنة .

وبالجملة فإن العدالة والشرعية كاتتا عدماً محضاً . وأمرأ صفراً ، فعملهم
الوحيد ، كان الغزو ، والسطو ، والنهب ، والسلب ، حاكهم السيف ، وقاضيه
السنان ، ومدنيتهن الدمار والبوار . وعدلهم القنك والسنار ، وديديتهن
البغي والعطيان ، وشنشتهم التفريق والاختصاص . والعداء والعدوان . لاجماعة
تجمعهم سوى جماعة القبيلة ولا وحدة تربطهم الا وحدة العصبة

أو من ذلك يعلم لك مقدار ما كانوا عليه من الاضططاط العقلي والاخلاقي
وحسبك دليلا على ذلك شاهد واحد هو ما كانوا عليه من وأد البنات تلك
السجية التي تدل على منتهى القطاعة والوحشية .

اما الاضططاط المادي فإن الصناعة ، والتجارة ، والزراعة ، كانت باثرة
اللهم الاتجارة ضئيلة زهيدة .

فبينما العرب على هذه الحالة اذ قام النبي (محمد بن عبدالله) بينهم . وهو من
بنى جللتهم . بقوة الله وكلمته . فألف بين قلوبهم . وافرغهم في خلقه جديدة
ونشأة اخرى بديمة . وانشأ جامعة قية . ومدنية حديثة . وافسكارا راقية
صحيفة ، واخلافا سنية جميلة ، وأسس الجامعة الاسلامية الفخيمة . ولم يكن من
الزمن الا قليل غب ظهور شمس . وبزوغ نجم دعوته ، حتى وصل العرب
بفضل تعاليمه التي آتى بها . وقاموا على رفيع رايها . متمكين بحبلها المتين الى
قلب (فرنسا) بعد الاستيلاء على (الأندلس) والى اسوار القسطنطينية .

وكذلك استولوا على بلاد (الفرس) و(القوقاز) . حتى اواسط روسيا . وبلغوا
حدود (الهند) و (الصين) واستولوا على (مصر) وأواسط (افريقيا) واصلين الى
جزء من حدودها الغربية . كل ذلك كان بفضل تعاليم ذلك النبي الأسمى (محمد
ابن عبدالله) تلك التعاليم التي هي أرقى تعاليم اجتماعية . وبأثر ديموقراطية
الشرعية الاسلامية السنية .

ولقد نشر المسلمون في جميع البلاد التي دخلوها مدسهم . وعادوهم . ودياتهم
 فيما كانت (اورشليم) المحيطة الآن بمدنها القديمة . نحفظ في طين الجبل والانهطاط
 كان المسلمون على اسمى درجة من المدنية لمادية والروحية معاً كانوا يشتون
 الآثار اعظمه والماور . والساعات ويقفون ذوات نصف الهر من
 صخارى رخمار . وتصمون أسس العلوم والفنون والصنائع العسقة . والمعارف
 والحكمة والفلسفة وهذا رر قد من مآثر ابي (عمر) تلك المآثر التي هي معجزة
 اذية وبرهان ساحع على صدق نبوته ورسالته التي لم يش عن تصديقها
 أولوا البصائر والأبصار المستعرة كيف لا وأن البصيرة الحائلة انعمت من
 النعمة المحمدية والاشارة التي جاءت بعدها . هي فائسة من الموت والحياد .
 واسبه بين الظنه والبر وبين مدم والوجود وذلك مصداق قول الله
 عز وجل في كتابه المجيد يحطأ بسبه لكم (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)
 حدان هذا الخيال مع "الأنلح" الى تحرير هذه القصة لخدمه الخليفة والبرسم
 بذكرى منافع هذه الاشياء البديعة . وهذاكم المنيونة لرفعهم واصدع غلها من
 اباد بيضاء . وفنائين عز . على اعلم الاساق فضاء . من احوق والواجبات
 ورغبة في افادة مشر اعداء الكرام وأولى الطر . بمجدها وفصلها
 ومزاياها وآثار سنائب

هذا وقد اعمدت في مباحثي السريعة على اسناد من اشهر من
 المؤرخين العظام وهم : ابن خلدون . وابن هشام . واسيرة الخليفة . وهن الاثير .
 وه الواقدي . وغيرهم ففسي ان يزلها القرب . من له اقوال على ما تكاها
 من نقص عن الاحدد وقصور عن السوع الى اعدية

وارجو القراء الى المعذرة في وضع الامر الواقعي في قالب . وانى فان هذا الاسلوب
 البياى من اجمع الاساليب في خدمة المآثر . وافادة الناظرين في جلاء الحق
 على منصة البيان والبيان

المؤلف

عزت العطار

سكرتير لجنة الشريعة السورية بالقاهرة

التمهيد

دعا لداعى الى الاسلام في جزيرة العرب. ولم يكن الا قليل حتى كثرت
داواه وانصوا وانحوا اليه. وكان (شام) اول البلاد المجاورة (للمحجاز)
والتي فكر اسي العرب (محمد بن عبد الله) في فتحها بشركة التوحيد. ولقد
لشت تلك الدمار تحت حكم الروم سبعة قرون. وملكها صاحب ملكة
بريطانية او ملكة الروم الشرقية. ويعرف عند العرب باسم هرون.
وكان سكان هريك لا يطار من سرس. ووعس. وروم. وفرنس.
اصحبت علاقات مع البحر الحارة. كما كان اهل عطر ايضا. ومن اهم ما
كان يرجى تيسير الفتم أن مثل عربية كثرة كات تزل لشام من تشارك
دولة الرومان في الاحكام. وشبهها في التوج. ووعس.
وكانت هذه القائل قد دانت. نصرانية صدي رمان. وسدت عده
الاصنام. والاولان. ففوت الرطة بها وبين اهل طيس. وصاروا يدلون
لرعيها الاموال انعموا في وجه اعدو حروبها حتى لا يهاجموا الشام. وفي وجه
الفرس حتى لا يهددوا اسي الصغرى
وكان اهل من قبل الحجرة السوية. ثلاث سنين قد فتحوا الشام وكسروا
جيش الرومان سنة (٦١٤) م. وفتح. هرق. عنها سنة ٦٢٦ م.
وانصر على كسرى. وملكه ضد. وديا. والفساد من احرار. تمسكته.
وسبقها في اسي الخويين. والفرسين. وحماهم ايمكة وساء طاعها
وتدنت عوارض لا عظم في نصيبها. هرتش. هرق. ان يقي تقاده الى
انصربك. سرجوس. اهل نصبة ووجه. ومثينة واحدة في المسيح
وكان النصرانية قد تشعب الى مذاهب مسية. مخلصه. ونحل. واهواء.
منصرة غير مؤلفة. كحجة اسنطة. وندغة العافية. وما شاكل ذلك.

وجمع أرباب هذه المذاهب فكره حكومة الروم التي كانت تضطهدهم
باسم المذهب الارثوذكسى . ولكن عقائدهم لم تكن ليريدوها الايام الاتصلا
ورسوخاً .

ولقد كاب ، مصر ، وده الشام ، من حملة الانطراط التي أحدثت تحاور
الافصال عن المملكة . البرنطة . وقد شغل الامر اطور وشعبه بالمسائل
الدينية . واخلافات المذهبة . فطفق يطر الى عذرات العرب طر العاخر
الصعيف . وراذه صعباً شجوحته . واستسلامه لرجال دين مع أنه كان على
صعب ارادته شجعاً باملا . وطلا غاملاً مدانطر ،

و نظر ما حل ملك يبحر بحكم ما كسوس التمساد في مدحل ، وهل
لم اسل حسمه . واحاد فواد آب رسل نظره الى امست القصية
فيقيم وهو عن اتقاء مالدیه من المهكاب أعجز .

فلا يدع أن أصبحت أحوال الشام من أشدهم يكون . لانه فتوح
العرب في تلك الحقبة من الزمان . سببا وأسباب الفقر موفورة لهم من
كل وجه .

وكانت خزانة هرقل فارغة ، ومرتبات الامير الفساق التي كانت الدولة
تجربها عليه منقصه . والامور في الشام من المطالم والمعارم . قد شتمت
الحروب وتعدت . وهي عرصه بظامع الدس أو سوء . دائرة الروم والناس
يحدثون بفرب الفراج الامة على يسي المعخين من العرب . وكان يلعبهم
من أبناء عدلهم ما تلج به الصمود . وتود لو ترى قبل ساعة صنع الدولة
الجديدة اني أنت من الاعمال ما استصعب على الدول اصححه الاخرى .
أن تأتوا مثله من باب العدل والرحمة . والتسامح .

خوف هرقل على مملكته

كان « هرقل » كثير الاضطراب والتفكير فيما يتصل به من احوال حيوش (محمد) وعرواته لولاده واحر ما اتصل به من با تلك لعروات صلح « دومة الجندل » وعروته « ذات الاسل » وعروته مؤنة « وعروته » تنوك « تلك العروات اى شعل بال قيصر الروم مما صطره اى إيجاد راضلة من الجيش بالعداء . وطرأ لهذه العروات من أهمية ربد أن نأثى على سردها في ايجاز واحتصار فقول .

لما انتشر الاسلام في جزيرة العرب أحد الرسول العربى « محمد بن عبد الله » بجزو الروم في الشام عرواى قابلة ، ويرسل سرايا مشيلة تخاف زيادة وفرة حرب الحاجة حتى يعرف المسلمون طرق الشام وامصاره . ويسروا عور الروم واستعدادهم ، وكان فرق من العرب يدخلون الى الشام في التجارة أو في غيرها من الاعراض اى قد تمت عادة بين أهل كل قطر من مجاورين حتى أن « محمد » به ذلك الرسول العربى كان من رحل الى الشام في التجاره من أسوه . وبلغ حورار ثم عاد منها الى الحجاز . كما سيأتى شرحه في حينه يعرف شدة عن حالها . ومثلهم من قوة . ولكن ذلك لم يش من عزمه الشريف في سبيل غرضه الثبيل .

« عزود دومة الجندل »

كان أول عروات الرسول العربى للشام على رأس سعة وأربعين شهرا من هجرته وبيان ذلك فيما يلى .

بلغه أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً تعرضون لمن يمر بهم . من الذين يحسون المية والطعام . وأهم يريدون أن يدبوا من المدينة . فمب الرسول الدس الى الخروج اليهم وملاقاتهم . وعندما اجتمعوا استخف على المدينة

وخرج في ايام من المسلمين . وكان سرى الليل ويكن بالهار . ومعه
دبل له من بي عذره . وما ربح سائراً حتى لقيهم في مفرهم وأخذ منهم
وشاءهم ورجع لم يبق كيداً .

وبت الرسول . عبد الرحمن بن عوف . للسير إلى رؤساء دومة وشعبها
لبدعهم إلى الاسلام وسار عبد الرحمن اليهم ودعاهم إلى الاسلام فأسلموا الاصح
ان عمرو الكلي وهو من رؤسهم وكان بصراً فأسلم لاسلامه باس كثيرين
من قومه وأقام على اعشاء الحربة ونزوح عبد الرحمن بنت الاصح
وكان امير دومة . اكيدر بن عبد الملك . في حربه . هرق . فمقرص سفر المدنه
فصلحه الرسول (محمد) على الجزية التي كان قدرها على كل بالغ في أرضه
(دينار) وكسب له ولأهل دومة كيداً

وفي تلك الايام رسل الرسول كمالاً . هرق . و . الحارث بن شمر . يدعوهم
إلى الاسلام وكان عمرو بن عمر الجذامي عامر وبصر على عمان من ارض الطاء
قد أسلم وأرسل إلى رسول الله رسولاً يدعى . مسعود بن سعد . من قومه بكاتب
وهدي . فقبل الرسول هديته . وكسب له رداً . فأسلم نيك وبصر وعدي بالاسلام
. عمرو بن عمرو . فآذنه إلى السجن فلم ير له إلى ان مات فلما مات صدوه

(عزوة ذات السلاسل)

بعث محمد بن عبد الله الرسول العرق . سرية . كعب بن عمر القفاري .
إلى ذات اطلاق من ناحية الشام وهي . مأور . وادي القري من توك
وأدراعت . وكان له لها قوم من قصعة ورأسهم رجل يقاتل له . سدوس .
خرج . كعب . هدا في خمسة عشر رجلاً إلى حملاً كثيراً ودعاهم إلى الاسلام
فأبوا أن ينجبوا . وقتل أصحاب كعب جميعاً . وتعامر رجل منهم حتى راح

المدينة . وفي هذه السنة استمر الرسول الأسير إلى الشام . فكانت غزوة ذات
السلاسل . والسلاسل ماء بارض جذام .

وذلك أن الرسول وجهه عمرو بن العاص . في ثمانية مقاتل . ثم
استمده عمرو . فأمدّه بأبي عبيدة الجراح . وعلى مائتين من المهاجرين
والانصار فيهم أبو بكر . و عمرو . فكان الخبيج حسانة ولكمهم على ما رواه
المؤرخون رجعوا من هذه الغزوة على غير جدوى .

« أسيرة إلى جذم وغزوة مؤتة »

ومن السرايا التي أرسلت إلى الشام سرية ريد بن حارثة . إلى حذام بحسبى وراة
وادي القرن بمبني بلاد عطف من رصن شام . وسبها أن (دحية بن
حذيفة سبكي . كان قد ول من عبد قيس . وقد حذره وكده فسهه ابن .
حسبى فعرهم ريد بن حارثة . وأبى أن يلقى عليهم . بعد أن أرسل الرسول
رد أسلامهم لهم .

وفي تلك السنة . مات الرسول حث مؤلف من ثلاثة آلاف
مدين بعوا اللقاء فقتله حموع . وهو فل . ملك الروم ومعهم العرب النصارى
تقرية من قرى البصر . يقال لها . مشرف . فأغار المسلمون إلى قرية يقال
لها . مؤتة . وأبى الأسير عنها . ولهم الروم في جمع عظيم فقتل من الأمراء
(ريد بن حارثة . ثم (جعفر بن أبي طالب . ثم . عدته من رواجه . فلما جمع
المسلمون في ثلاثة قواد بعضهم وكان . خالد بن الوليد . من القواد في ذلك
أخيشت رأى من المصلحة أن يعود عن معه إلى مدينة

وكان الأسير في هذه الغزوة . في بحث (الحارث بن عمرو . رسولاً إلى
ملك . بصري . عاصمة حوران بكتب إلى سائر الملوك . فلما تموت
عمره له (عمرو بن شرحبيل القسافي) فقتله . ولم يقتل رسولاً من رسول غيره

ورعنا كان من اسباب رجوع خالد، انه رأى جيش الحشم قد رجش اصعافا
مصاعفة . فقد كانت الروم في يوم (مؤنة) حرمائه أمم مبات . على ما قاله وريق
من الرواة . وقيل أن (هرقل) ملك (مات) من ارض اللعام في مائة اعص من الروم
وانصمت اليه المستعرب من . اللحم . و . حدام . و . نقين . و . هراء . وغيرهم في
مائة ألف .

« غزوة تبوك »

كانت اداء الشام بعض ما سمع اهل المدينة كل يوم لكثرة من كل برد
عنهم من الذين تجرون بالرت والدممد . اى دقيق الجوارى . وذات يوم
قدمت عابهم قادمة . وذكروا أن الروم قد جمع جموعا كثيرة . الشام وأن
« هرقل » صاحب الروم قد رى اصحابه سنة واستمر العرب انصارى .
فاجاب نذاه قتل . اللحم . و . حدم . و . عسان . و . عاملة . و . هراء . و
« سليح » و « توح » وعزمهم من عرب الشام . وحقوا و قدما ممدانهم
الى الدقا . وعسكروا بها . و « محمد » . هرقل . و « حمص » و « حرب الروم » العوث على
العرب في الضاحية .

ورأى الرسول « محمد » أن بدأ الروم بالقتال قبل أن يدؤوا به . فاشار
بالتهجير لغزو الروم والمطالبة بدم . حمر من اى طالب . لى استشهد في
مؤنة . وكان الرسول اذا اراد غزوة ورى نعيها الا في هذه . وذلك لقوة العدو
وعند الطريق . والجذب . والحر . والباس في عسرة . وكان معه ثلاثون الفا .
والخيل عشرة آلاف . والحم اثنى عشر الفا واثني الجيش حرا وحطاً . واقع
ابو بكر الصديق في بحير هذا الجيش جميع . الله . واقع عثمان بن عفان دمه
عظيمة وكان من اعيانهم

قال الرواة . حرج المسلمون في غزوة تبوك الرجالن والثلاثة على بعير
و حرجوا في حرس شديد . وكان معهم من الم . قليل . فاصابهم يوما غش شديد

حتى جعلوا يحرقون اهلهم فيعصرون اكراشها ، ويشربون ماءها فكان
ذلك عسرة من الماء ، وعسرة من الظير ، وعسرة من البعقة ، ولذلك سمي
جيش العسرة

وبنع الجيش الحجر وهو ارض ثود فيها هم الرسول عن مائه ووصف
توك فيقام بها عشرين اية ، وسبب هذه العسرة عسرة توك ولم تبق المسلوب
في هذه المعركة كذا

واقى (يخنة من روية ، اسقف ، اية ، على البحر الاحمر صخرة الرسول
على احمره ، ولذ ، لحنة ، هذا عهد ، هك نصه
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا من من به ومحمد بن ، لحنة من روية ، واهل ، ايلة ، اساقمهم
وسرهم في اير ، البحر لهم دمه ، به وده ، في ومن كان معهم من اهل الشام ،
واهل اليمن ، ومن البحر من احبهم ، منهم حديث ، فانه لا حول ماله دون نفسه
وانه حبب لمن احده من الناس ، وله لا يخاف ان ينعو عير دونه ولا ضارماً
يريدونه من بر او بحر .

هذا ما كره به من تصف ، وفيه حيل بر حصة ، تدب من رسول الله
وصح رسول اهل حجة ، وادج من بلاد اشرا ، وصالح ادج
على مائة در ، ووصح اهل (عنه) بن مائة من رية على ثلاثمائة دينار ، انش

(خوف اهل الروم وخصر به)

هذا واشد ما كان وقع هذه الخيانة على اهل الروم تصفه ، فلم كاد
تذهب بعقله وتعد لي ، كره جميع انصرت جيوش ، محمد ، فكان عرق
الأرم عظام ، وحرق واحد القصب منه كل ، احد كيت به لم تنبت حينما
وصلته اخبارها وكان في ديو به لا أن يفد يعرفه ، وناحد في شجوال
دهنا وريان كحشا ، منه قوله .

كف يغزو محمد بلادي . ام كف يعقد الصلح مع عمالي . بل كيف يؤدون
له الخربة . وهم تحت امرتي وحياتي . وانا . هرقل . امراطور لروم . وملك
بريطية ٩ .

اني حاربت العرب . وكسرت جيوشهم في غير مرة حتى صار صيتي في
الخافقين اولا بعد ذلك كله بعرو . ومحمد . بلادي شرذمة قليلة من العرب لا مال
لهم ولا سلاح عندهم . حفاة عراة لا يمكنون شروى بغير فاهو السب
في توقعهم . وما هو السر في ذلك يا ترى ؟

والا كيف يتوقعون ؟ يتصورون على محمد في كل حروبه مع قلة تعددهم
وعددهم . لا بد ان يكون هناك سر غمضت عيني وهو ذه . واتست على
طراسمه . واستعجب على حله

لبت شعري أليهم سحر يستعملونه . داد (لا بد من وجود سر
يجب على ان اكتشفه مهما كان كتمان كتمانته . بل يجب على ان اعرف حقيقة
محمد ودعواه ولو حالت دون ذلك الغصاع

هرقل . الخشب

وفي ذات يوم سمى الامراطور . هرقل . حارس بكمري في قصر ملكه اد
احدته ترعشه بعنه واصحى في حالة انه شديدا جعنه بهوم من العرق التي
كان جالسا في مكبته . وحسن واحرج من حله ففاحا ففح به صدوقا
خاص له . وانه خطايا كان قد تسبه حينا كان به من شريف .

وما كان يقى بصره عليه حتى اصفر وجهه واسفه لونه واصطكت ركبته .
وتلعثم لسانه . واخذ اريق بصب من جده لان الخشب كان حصاب
(محمد) في الامبراطور . هرقل . ليس يقدره به بالحوث في حصة الاسلام
فقى هذه اللحظة حضر الامبراطور ان يعيد تلاوة الخصب وهر احد
الخصب باحضر امبراطور . فما سرع ان اتي به ودخل على مولاه عاهل الروم

فلما وقع نظر الميصر عليه قام واقفا على قدميه واعصب أحد ميه كل ماخذ .
وباوله الخطاب أمراله بترجمته فتناول الترجمان الخطاب من يد مولاه . وبعد
حصه ومعرفة ما احتواه . احد بضر تارة الى الخطاب واخرى الى وجه مولاه
المكهر وحشى الترجمان عاقبه . لاوته وتحوف من عصب مولاه . فاطرق
مليا وتظهر بامعان الطرفه والتأمل فيما يحويه الى ان عد صبر القيصر
فصاح به . امرع وانل الخطاب فاني لا ارد الاضطر فامش الترجمان لامر
سيده . فاحد يتو على مولاه الامپراطور الخطاب ويرحمه له وهاك نصه
بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . السلام على من اسع الهدي
أما بعد فاني ادعوك بدعابه الاسلام اسلم . سلم يؤك الله احرك مريين .
وان توليت فان اثم الاكار عليك ويأهن الكتاب بعالوا الى كلمة اح .
محمد رسول الله

فلم يكند الترجمان ينتهي من تلاوه الخطاب وترجمته حتى يحقق ما كان
يتوقده فأنه نظر الى وجه الامپراطور فرآه مكهرا . وقد احد العصب ميه
ماخذة وصار يهدد السماء بقصه يده ويصبح بصور جهوري قاتلا (المثلث
يرسل . محمد . هذا الخطاب . او من امپراطور الروم ومالك بيرطية نصب
الايما والادعان لدعوته . وهو رجل عهول لم يعرف اسمه من قبل
العرب . ولا بين الناس الا في هذه البرهة الاخيرة . فضلا عن كونه ليس من
الامراء المعروفين .

يا الهى : من هذا . ومن عساه يكون . وما هي نصيته ؟ ولكن من يرى
لعله رجل عظيم وربما كان صادقا في دعوته انه رسول من قبل الله كما يقول .
ولكن . لا لا هذا غير ممكن لان السيد المسيح لم يمش في الكتاب المقدس
باته يأتى من بعدهنى يسمى محمدا . ويولد بالحجار .

ادأ . ارى من الواجب على ان انحث عن أصله . وحبه وسبه وعى

دعوته وسبها . ولماذا يشرها ؟ فان كان يطلب مالا اعطناه اياه . وان كان ينتفى جاما او ملكا اوليته على عموم القائل العربية الصراية ، وادخلته في طاعتي ، وشملته برعايتي ، وتركت نحت امرته جيشا افتتح به بلاد كسرى . أحل يجب على ان اعرف التحقيق ما عايت من ادعاء السوء . وكيف ترك عبادة الاوثان التي كان عليها قومه . فلا أرسل الرسل لاستقصاء ابائهم الحقيقية مهما كلنى ذلك ، ولا عتمدن على صدق من انتحه ليتولى هذه المهمة حتى لا تحمى على من الحقيقة حافية وان تكر مره مؤلة

وعندما وصل الى هذه الفكرة اخذ العضب يتسرى عنه رويدا ، رويدا . وتذكر ان الزحمان لم يرل واقفا . وقد طال به الوقوف ، فالتفت اليه آمرا له بترك الخطاب والانصراف .

وبعد حروجه اعاد الخطاب الى موضعه وتناول منديله وحمل يسمح به عرقه ولشدة ما أصابه من التعب دخل عرفة بومه فقام يوما غير هادى .

في صبة اليوم التالى أعد ديوان القيصر للاعقداء فحضر جميع الوزراء والقواد . ورؤساء الأديان . وبعد أن اكتمل عقد الاجتماع نادى الحجاب بقدم القيصر فقام الكل احلالا وتعطيا لصاحب التاج والصولجان ودخل بميس في امه الملك حتى وصل الى العرش الذى أعد لجلوسه . فجلس وجلس معه سائر من في الديوان ، وبعد أن استقر بالملك المقام بدأت تعرض عليه الاحبار . فكان ينظر اليها باحتصار لا اشتغال ياله مما اهمه وكان فى انه جلوسه بلمت ناره ذات النمين وأحرى ذات الشمال . كمن يبحث عن امر صله فلا يجده .

وفما هو على هذا الحال اعلن الحجاب حضور القائد أرمانيوس ، فوقف الكل تعطيا له ماعدا القيصر . ورفعت السائر وحل القاعة شاب لا يتجاوز الخامسة و الثلاثين من العمر . طويل القامة عريض المسكين . مرسلا شعره الذهبى على كفيه عاراده مهابة وجلالا . وكان فى ذلك اليوم مكتنبا حلة من الحرير

الاحمر المر كشة بالذهب الخالص . وعلى رأسه حورده من الذهب الصديق الوهاج
مسطقاً نحو المصقوش ، ومرصع بالاحجار الكريمة . تسطع منها انوار تدهش
الانصار ، وتأخذ بالعقول والابصار . ولما توسط القاعة أحنى رأسه ومشى
في خشوع حتى وصل سلم العرش الذي سوى عليه الامبراطور فركع على
احدى ركبته . ولثم أدهام مولاه ، ورجع الى الوراء حتى انتهى الى آخر القاعة
ثم تقدم الى من هاهنا حتى الى أن صار في مركبة الرسي وهو الموضع الثالث
على يمين الامبراطور

وقد لث الديوان معقدا ما يباهر اربع ساعات من الزمان حصت منها ساعة
للطريق المصلح العامة ، والبقى للتحدث والمداولة في أعمال (محمد بن عبد الله)
وعروا نيت جيوشه وحاصروا ايضا في امر السك . الى ان سلما الى الملوك والحكام
وفي دعواه السوة . وحال الحاصر من الجدل والحث وكل سدى رأى اعير رأى
الآخر . وانحصر كاب يتكهن ، يصير محمد وحوشه حتى ذب المثل في جنان
الامبراطور ، فأمر بفص الدايون . وهب قائدا ، لمغادرة القاعة وعند قيامه
نظر الى القائد ارما . وس نظرة خاصة فهم القائد . بها ان مولاه يريد بهزله .
واحيوا شعب الخراج الامبراطور الى الدب . وانصرفوا الى مقارهم الا انهم
ارمايوس فانه صار الى لقاء مولاه .

القائد ارمايوس والقيصر

دخل القائد ارمايوس على القيصر ، ورفقه الخاصة فوجد حارساً وراء مكعبه
وقد اطرق مضكراً ومن عرقه في لحيه اتفكك . ثم يشعر بحول انعامه . ولث
ارمايوس واقفا بين يدي القيصر ما يقف عن نصف ساعة . والقيصر في تلك
والشعب نال الى أن رفع رأسه وحانت منه السهارة الى ارمايوس فتظاهر
بالانسام . وقال بصوت يتخلله شيء من الارعاف

اوصد الباب ، فامسوس واذن على فاني شعر ان قد اقرب من
 الروال واصبح سلطان من الاقراص الى قاب قوسين أو أدنى (محمد)
 يغزو بلادى ، ويتصر على ما تحب امرى من المثل المورس نصل سوا
 يوهاميو ما ، وأب آت ، وبعقد الصلح مع محلى دون أن ينى منة فعالة فلا
 شك أن سلطان على الممثل العزة المسعده سنهى الى الاصلح لى و تفصل صله
 عمر الايام والمليى . بل يسرى دنك الى المدائن الى تحب حانده رات تعلم مثلى
 أن فى اللاد تدمرا من عمال وانى لأحشى اعظم من ذلك وهو أن يتوق
 (محمد) لفتح الشام . فيغزو القدس ، وما حاوره من البدل وفى اعقاب ذلك
 يطمح الى الاستلاء على امرس واخوف أن يدين امرس يد فصيح ملكه
 الروم هدف الجوشه وعارب اصحابه ومن يدري ، فربما امده به يطموح
 اذا وفق فى أعماله الى الاستيلاء على القسطنطينية فتتبع سائرهم وتم اميانه
 وابت تعلم الآن مقدار الخلاف المستحكم الحقت بين حرب الدين . ذلك
 الخلاف الذى أدى الى الخطأ طملكنا ماديا وادى وأورس موصا وشوكتنا .
 لذلك ولما أنه فيك من الشجعة وصدق الله به عترة . أن اعهد اليك
 بمهمة ، وان كانت غاية فى الخطورة ، ولكن نعى بك وعلى بمقدرتك
 واحلاصك لعرشى ، ومحتك للدادك ، رابدا دكانك . كل ملك جعلنى أن
 ارجع نجاحك فى هذه المهمة .

وذلك ان تجيز للسفر الى الحجاز فى نجفة وستدعك لا يشعر بك
 أحد ، وتسير الى مكة وتحالط العوم وتعاشرهم . وهذا من ممالك من
 معرفة والمأم باللغة العربية ثم تحت البحث الدقيق عن حقيقة (محمد)
 وسيرته بما فيها من حسن . وسب . وهول . وكفى بدأ دعوته
 تبحث ذلك بحثا تفصيليا ثم توافنى به وما تصل اليه من النج . وعليك

ان تستصحب معك لعيان من الخدم المخلصين ، حتى اذا وجدت عسك في حاجة الى اطالة الإقامة سيرت اخدمهم الى مصحوبنا بالايباء والاحبار . ومتى تسي لك ان تعلم غاية الرجل وما يشرب اليه من دعواه اسعفى بالاعلام عن ذلك ، واني من الساعة واصبح تحت تصرفك ما يلزم من المال .

فعجل يا ارمانيوس بالسفر واعمل لراحتي ، ولا تغاد بلاذك بما احق من الامر الخطر . واكنم امر سفرك . واياك واتواني واستعد لكل الطوارئ . هذه اوامري اليك مشعوعة بالصائح فاهب الآن ودير شوك وسافر على بحل ، واني لآمل ان اعلم بالحقيقة في اسرع ميعات

فاعجى القائد ارمانيوس ولثم رداء القيصر اشاره الى القبول ، والخصوع لاوامر مولاه . وخرج من لندن عاهل الروم مرحا مسرورا لتلك البياحة التي طالما تاف بصه اليها ، فقامه الامر عهوا صفعوا بلا عاه ولا تكند مشقة . وكان ارمانيوس بطبعته يميل الى العزلة والخلة في البراري والقفار ، والتخلص من تقاليد البلاد . والعناء من معايشة الكبراء والامراء .

واي معيشة اذ من ان يتمتع المرء بظهر بحل الطبيعة الساحر الغناء . وان يكون حرا طليفا في ارض الله الواسعة ، وعلى الاحص هو طه بلاد غير بلاده ، ومعاشرته لقوم لا يرالون على الفطرة ، لا يعرفون من الكلفة شيئا وسياحته في بلاد عربية محضة ، تلك البلاد التي كثيرا ما اشتاق الروم الى رؤيتها ، وبخاطلة سكانها والنظر الى حالهم وما طبعوا عليه من تلك الشجاعة التي طبق صنتها الخافقين . خرج ارمانيوس مشرعا مسرورا باوامر مولاه واتدابه لهذه المهمة . وكان ميالا الى اكتشاف حقيقة (محمد بن عبدالله) وسر عمله وبجهوده .

فسارا توأ إلى منزله وأخذ يدر شؤنه استعدادا للسياحة ، ثم رسم خط السير
لهذه المهمة الملقاة على عاتقه . أما عاهل الروم فإنه شعر بارتاح عظيم لتكليف
أرمانيوس بهذه المسألة الخطيرة .

لذلك أصرح عنه بعض مائه من هم وأخذ يرصد رجوع القائد أرمانيوس
إليه أو وصول رساله المزودة بالتفصيلات الصحيحة عن ساء (محمد بن عبدالله)

القائد أرمانيوس وسفره إلى الحضر

انقضى أرمانيوس كما قلنا قتي في الخامسة والثلاثين من العمر ، طويل القوام
عريض المكين ، أبيض اللون مشربا بحمرة ، أررق العينين ، ذهبي الشعر
زاهد مائل ، وحالا استرسل شعره الذهبي فوق كتفيه .

ولد في القسطنطينية من أبوين كريمين ينسبان إلى أشرف العائلات العربية
في المجد . وكان أبوه من كبار رجال البلاط الذين يشار إليهم بالسياسة ، ووالدته
سيدة من النبلاء العربيات حلقاً وحذقاً ، دوت النفوس العالية ، والحلم النبيل
ورث منها عما هذه الأخلاق السامية الكريمة ، كما ورث عن أبيه صفات
الشجاعة ، وقوة العزيمة ، والصبر واحتفال المكاره في خدمة وطنه ومليك .
فكان خير حنف خير سلف . وكان يد الأمير بطور الحمي ودرعه الواقية
الأمية في جمع وقائمه ومشهده ، حتى دافع عنه وشاع في جميع أنحاء المملكة
واحده الشعب والحد حاداً كان يقرب من العادة . وأصبح القائد الوحيد
الذي يعتمد عليه الأمير بطور (هرقل) في المهمات . ويأتمنه على أسرار
ويعهد إليه في حل ما يهيمه . ويشعل باله . من أمور سياسة المعصلات وكبرياتها
المشكلات

وعما زاد ، أرمانيوس ، عظمة وسموا انه كان قد خالط العرب من غسانه

وغيرهم وعرف عن عاداتهم وأخلاقهم فذرا غير قليل . وبعلم عنهم حتى أصبح
مكلم بها وكأنه امرئ الضمير لا عرق بينه وبينهم سوى لكفة حقيقة في
لسانه . له رياسه المشرق . وشعره الذهبي

وكان في فطرته الميل الشديد للذهب الى الحجارة . ويود لو تمكنه
الظروف والاسباب من الجول في تلك البادية والوديان . مع ميل جسيم
لخالطة عشائره .

لذلك جرت مهمة التي بعدها الامير اضور على عاتقه طوق رعبته . وما
كان يصو اليه مصر به . فلم يكذب يسمع من الامير اطور تكليبه اباه بالوصي
الى ارض الحجارة حتى قادله بطير فرحاً ، وخرج من وقته ومساغته هنيئاً
نفسه للسفر والترحال . وانتحب اثني من حدوده البواسل لمرفقه في هذه
الرحلة ودل عليه ونسبه . فلنس أرمانيوس حله فاحره من الخبز والديباج
والحرير . وشخص لسفر معها ناحه (اهدس) مهابه بلقاء شح
قبيلة من قبائل العرب يتردد على القدمس كثيرا لدعي (قدس بن عمرو) كان
تعرف به وصار صديقه .

وصل القدمس ويزل مع خدمه وعونه في أحد المبادق اشبهه . وارتلوا به
متاعهم وقضى عشرة أيام في اراحة من عاء السفر . ومشفقة الطريق . باحثاً
في خلاها عن صديقه (قيس) .

وقد بدل الحمى في البحث فلم يدع صدقا من الصادق التي ينزل بها العرب
الاودهم اليه . لا مستمعاً عن صديقه فلم يعثر له على أثر . وما أنبج له لفته
أرمانيوس وقيس .

ودات يوم بهما هو يجول في شوارع المدينة . وعلام اليأس بادية على
عجابه . والقنوط أحده كل مأخذ . بما اعورته الحيل في اعشور على صاحبه .
حتى لكنت راء وهو يمشي مطرق الرأس قادحاً زباد المعكر في الطريقة

الناجعة للعثور عليه . ولوصول اليه اذ به يرى نفسه سائرا نحو صاحبه
وصالته المشوذة . فعمل أحدا في مسيرته حتى دنا منه وهداه باسمه :
قيس . قيس

فالتفت قيس ورأى عاريه . سد أنه لم يعرفه مادي . دى بد . ولخط
ارمانيوس ، منه ذلك صف اليه حتى اقترب منه ومد يده اليه مصاصاً
مسلياً قائلاً له : —

الا تعرفني ؟ الستاه صديقك ، ارمانيوس ؟

عند اعاد (قيس) الطريق فتحقق انه صاحبه العزيز . ومالك ان
حياء وأدى له الترحيب ، والتجلة والتكريم قائلاً على الفور :

اهلاً . وسهلاً . ومرحبا ، بالصديق القديم . والحبيب الحميم . لا نؤاخذ
ايها العزيز فاني لم اعرفك قديماً بهذه الملابس . وسلم عليه سلام الاشتياق
وأدى له مانه من لوايح الاشواق . ثم تمشياً حساً الى حبس متجهان سمت
البرل الذي اقام به (ارمانيوس) ودخلا غرفته وجلسا يتسامران في المحادثة
والماحثة . سائلاً كل منهما صاحبه عن حاله وشأنه

وبينما هما كذلك اذ حلت لثمانية من قيس . ووقع نظره على الصناديق
الموجودة بالعرفة وعلى الرجلين اللذين يقومان بخدمة القائد . والجميع في
ملابس الاعراب فليس بد كانه انطوى أن الجمع على أهبة الرحيل الى سمر
بعيد لقضاء مهم خطير .

فسأل ارمانيوس قائلاً — اي أرك على اسمداد لسر طوبى . فاهي
وجهتك ايها الصديق ؟

فاجاب ارمانيوس . أن وحيي ارض الحجاج .

فقال قيس : ولماذا ؟

فاجاب . انى اريمت السفر مع هذين الربيعين للزفة دون علم
 الامبراطور . واتنى ايضا من هذا الحفي أن لا يعلم أحد من رجال دولتنا
 سمرى هذا . وايضا لا يخفى عليك أن على من يريد الدخول الى الحجاز أن
 يلبس اللباس العربى المألوف لاهل ذلك البلد لكي لا يكون عرصة للأخطار
 وانى جئت القدس مع لاء النمس بلفائفك . وقد وقعت (واحد لله) ههنا تقبل
 مرافقتي في هذه الرحلة لاساس بك . واسترشد برأيتك . واستعين عشورتك
 وفطنتك . لما أعلم وأعرف من أن العرب لا يعدرون صاحبا ولا يحبون
 صديقا ؟

فاطرق قيس برأسه هسبة . واحد يمشى بشعيرات لحينه معكرا . ثم رفع رأسه
 قائلا .

فل لى ما انسى حداثك للسمر الى الحجاز ؟

فاجابه قائلا . — قلت لك ان الذى جئنا الى السمر الى المحجر هو الزفة
 والشوق والنوق لرؤية تلك الاماكن التى كثرنا ماسمعا عنها انها كعبة آمال
 (العرب) ومحر محذوم ومؤدوم . وايضا التحقق من عاداتهم ، واخلاقيهم ،
 وزويج النمس بمناظرها الطبيعية .

وبعد أن فكر (قيس) قليلا قال . انى قلت مرافقتك في رحلتك هذه
 فهل دنا الى الصدق الذى رلت به فان به رفيقا لى يدعى (محمد) فداقل قريدا من
 المحجر عسانا نستصحبه فيبعنا في رحلتنا

فأبدى ارمانيوس اشارته الموافقة : وقاما من فوقهما ذاهبين الى الصدوق وعد
 وصولهما الى بانه ادى (قيس) (حمد) فأجابه بصوت مستبين سمعاه معا :
 لىك بالبا العرب

(أرمانيوس ، وقيس ، وحمد)

في الحال جاء بدوى طويل القوام . عريض الاكتاف ، حفيف العارضين
يدو على محايله وملاحه انه في سن الاربعين وهو عارى الرأس حافي القدمين ،
ملتحف شملة يضاء تعطى بدنه ثلث بعضها حول عنقه وتركبها رائده
ينشرها على رأسه اذا اشتد الحر .

فلما نظره ارمانيوس استعرب منه هذا الرى . وسأل عنه قيس .

فقال : انه حجازى من اهل المدينة .

(اما حمد) فانه عنده ادنا من (ارمانيوس) وطر اليه بهره ماء من لاس
فاحر ، فظله اميرا من امراء غسان ولكنه لم يؤكد ذلك اذ رأى بياض محياه
ورقة عبيده ، فسكت مكههرا ولم يش له

فاندبره قيس قائلا : ان الامير ليس من غسان كما يحل اليك فلا تقصص لمراه
فاجاب . حمد اذا كان قد جاء لعدد منزلا . واستأس . فلا تس بعد
ذلك من أن يكون عساييا ، او عراقيا ، او روميا .

فقال (ارمانيوس) بلغة عربية تمارحها لكاة انجمه (بورك بك يا احا
العرب) من انا ؟

فاجابه من اهل المدينة .

فقال (ارمانيوس) هل صحيح أن بى الاسلام مقم عندكم ؟

فاجابه (حمد) بقوله نعم . فهل تعرف انت المدينة ؟

قال لا . ولكن سمعت انه مقم بالمدينة . وان المدينة تعبرت عما كات
عليه . فهل هذا صحيح ؟

فاجابه (حمد) بقوله . نعم لقد تعبرت حال المدينة عما كات عليه باشراف بور
الاسلام .

فقال (ارمانيوس) سائلا هل بى الاسلام معكم ام من قرش في مكة ؟

فقال ايس ما . ولكم فيما نصرته . واصحاله مكابا . وفتح له ابواب
منازلنا . وهو مقم في مدينتنا وقد سمانا الانتصار .

قال (ارمايوس) أدن انت ذاهب الى المدينة ؟

فاجاب نعم : واتيتم الى اين تذهبون ؟

فقال ارمايوس . الى مكة . ورجع منها الى المدينة . فهل رافقا الى مكة ؟

قال (حمد) . جيد الوكال ذلك في الامكان

قال ارمايوس وما تمتعت من السير معا الى مكة أعد المسافة أم ماذا ؟

قال (حمد) . ان بعد المسافة لا يجمع من السير الى مكة . لو لم يكن اعداؤنا

فيها لنا بالمحصاة

قال ارمايوس . واي الاعباء . تعني ؟

فاجابه (حمد) اعني قريشا اقارب مسافهم لا يرالون يسحيون العرص

للملك . وهو امما حاء المدينة . فحصرناه على ما قدم لك وقد تحالوا على
عدائه واختصاصه .

فاحد ارمايوس في التفكير فمر ف أن في الطريق بين مكة والمدينة حطرا الى
من أهل المدينة من العداء . وكان في نفسه . مالا ولذهب الى مكة . فكف
بالاستمرار من أهل المدينة . ثم رجع عن هذا الخاطر وقال لا - لا . لا فائدة
من ذلك لان (محمد) ولد في مكة . فحب على والحلة هذه أن انحت عن اصله
ودعوته من نفس الناس الذين حصروا ميلاده . وشهدوا بشأته . ومن الذين هم
أعداء له . فربما حذا . أهل المدينة حبه له وإيمانهم به الى الكذب
والتمويه على في روايتهم لي فذهب تمى ادراج الرياح . وأصبح بذلك
حائثا مكى . مصيبا أوامره . فلذهب الى مكة كيما كان الحال ومهما
كلفى الأمر .

والتفت الى (حمد) قائلاً :

صب ساركاك ، لمديه هه في طريقنا الى مكة من حطرت ؟
واجابه بـهوله ، لا بأس عليكم اذ سلكتم طريقهما معبوما ، ولو أنكم كنتم
من دعه الاسلام مثلاً ، لـكنكم نـسـبـركم في حطرت ولـكنكم عـرنه ، ولعل
لا فصل ان تكونوا في قافة فمسون في مأمن م . واذ لا خوف عليكم اصلاً ،
فلما وصل بهم النعام والماوص الى هذا ذهبوا جميعاً الى السوق لا يباع ما يلزم
لهم في سفر كهدا واعدوا جميع العدد من حمال وحيث وزياد وراذ
وماشا كل ذلك .

قال (قيس) ركب من خيـع حيواناً وسحب معاً اربعة حمال حمل
امسا والراذ على أنها تكون دحرا لنا بعد الاضطراب . لانهم اصر على
العطش من الخيل

فوافقهم (ارماسوس) واحدوا يستعدون للرحيل .

السفر

في صباحة اليوم الى احصروا اجمال وحملاً غلبا أحبالهم ، وثك (ارماسوس)
بقية الامعة في الصندق ريثما يعود اليه وركوا الجاد الصافات وقاد الخدم
الحمال ، ولشوا سائر الى أس صاروا خارج القدس ورأوا أنفسهم تلهاء
قافله على أهبة المسير في طريقها الى عمان فجلسوا للاستراحة قليلاً ،
(وأرماسيوس) على فلق لا يهدأ له مال الا بالمسير حيا في تعجب فصار أوامر
مولاه الذي عاذه في اضطراب شديد ، ثم انهم ما عتموا أن ركوا حيولهم
وحدوا في السير والترحال حتى قضوا يومين ، واذ بالفاطمة التي كانت سير
أمامهم قاصده عمان عانت عنهم فسروا في طريقهم ، وأشرفوا على وادي به ما

وقد غطته الاشجار من الجابين فوقوا أعلاه ناظرين الى أسفله فها لهم منظره
لسكون الطبيعة وهدأة الليل لا يسمعون سوى نقيق الصمادع ، وحفيف الشجر
وقد شربوا برء حفيف فترجلوا عن جيادهم وزلوا الوادى يقودون الخيل
وراهم وتصيص صوء القمر لم يكن ليريههم الطريق لضيق نوره ، وكانوا
يسمعون لوقع حوافر الجياد دويًا يردده حواسب الوادى حتى امكن يحيل
لهم أن فرسانا آخريين قادمون اليهم ، ثم لا يلبثون أن يشبهوا الى أنه الصدى
على أن هيئة المكان كانت مرهبة ، وقد تسلطت عليهم بالرهة والهسة . وطروا
سائرين حتى دنوا من الماء . ويطروا متعربين فى موقفهم وادهم فى واد بين
جليلين تكسوه الساتات تحلبها الاشجار الساسة .

فترجلوا عن جيادهم ، وشدوا الخيول على الاشجار ، وأمروا الخدم بعقل
الجمال وهم على مسافة من الماء ، ثم يأخذون راحتهم فيما يتناولون الماء . ثم سار
(أرمايوس) ورحاله الى الماء فغسلوا وجوههم وأيديهم وشربوا ، وروع
(أرمايوس) كوفته وعقص له الاعراى شعره مثل العرب لئلا يرف على
كتفيه ووجهه ، ثم هيثوا ما معهم من فرش واقترشوه وحسوا والخيل الى
جاسهم تصل صهلا وتضرب الارض بحوافرها طمنا لدا .

ثم انكأ (أرمايوس) على العشب وجلس (قيس) الى حامه و (محمد)
والجديان وبعد أن تناولوا الطعام أحد (قيس) يحدث (أرمايوس)
وأرمايوس مصت الى نقيق الصمادع وحفيف الاوراق والاعصان وخبر
المد ، ولولا اهتمامه وولعه بتعداد امر سيدد الامبراطور واشتياقه لسباع أناء
(محمد) لكان قد نكسه الرعب ، والتبس من مطر ذلك الوادى ، وانكسه
ما برح منهجها من كلام (هرقل) نقاده الشواعل .

ولست صامنا لا يكلم مقام (قيس) وأثار الى الاعراى والخنديين

أن أتبعوني فتعوه وذهبوا فحلوا الخيول والجمال ، وسافروا الى الماء ، وبعد
أن رويت اعادوها الى أمكتها ورجعوا الى (أرمانيوس) . وكان
النعب قد أخذ من أرمانيوس ، أحداً عظيماً فالتفت بعامة كما يفعل
الغرب وعليه العباس وام ، وام الخم الا فيا وحدا فابها نلوا الحراسة
الى الصباح

وبعد شروق الشمس تنه أرمانيوس ورفاقه وأحسوا بالجوع وهال
أرمانيوس لميس . هلم نعطز

قال ليس ان على مقربة ما دران نذهب اليه ونعطز فيه ، ونقيم يوماً
خفيفاً ، وبنت لبتنا ثم صبح مسافرين .
فاجابه حسناً يا بنا .

وامتلوا متون جياهم ، وسقوا الطهم ، ولم يكن الا قليل من المسير حتى
أشرفوا على ساء تعلوه فقه فوقها الصليب ، فعلموا انه الدير وفيه الكيسة .
فزلوا ويروهم استقبالهم الرهان ورحواهم وارلوم على الرحب والسعة .
هذلك هب (ارمانيوس) والحديان ودخلوا الكيسة فصلوا ، وبعد اداء
الصلاة رجعوا الى . قيس ، و . حمد ، وقضى الجميع بهارهم في الراحة واهما
والشراب . وكان طعامهم طعام قاصراً على الوان بسيطة لكنها لذيذة .

وفيا من حسن الوفاة على أهل الدير ما أناسهم مشعه اسر ومانوا
هذه التلية في الحديث والسمر . وبعد شروق نور الصباح رودهم الرهان
ما يلزم لهم من راد وعلف وساروا طول بهارهم الى أن أدت الشمس
بالزوال فانوا لبثتهم ، واصبحوا يقصدون (معان) فادوا منها
الا وقد مالت الشمس الى الميع ، ويوصروهم اليها عرجوا عنها وساروا
في طريقهم الى الحجار .

وحينما طلع عليهم النهار كانوا قد تخطوا الصحراء . وسعدوا عن اللفاء
فاحس (ارمايوس) بالانقاص ، والوحشة . يداه تجمد ، فطر عليه من
الشجاعة والديانة ، وحمه البلاد ، واوطانه ، وسيد الامبراطور . وبعد مسيرة
عدة ايام اشرفوا على جبال المدينة .
فقال : حمد . هاجس صرنا على مقربة من المدينة ولا طيب أن اشرف
عليها .

فقال (قيس) ابي اعرف المدينة وطرقها ، فقد رلها مد اعوام .
فاحانه (حمد) : لاتدس ان تدخل البهاقري ماطراً عليها من التعبير
والتطور بعد رسول الى (محمد) فيها قد نسبت بها المذال ، وكثر السكان
وارداد العمران بكثرة من هاجر اليها من اصحاب الرسول وغيرهم .

الوصول الى المدينة

كل ذلك يحرق حديثه (وارمايوس) صامت يسمع ويكتب ما يسمعه وما
يهم معرفته . بعد هيبه شرفوا على المدينة فدا هي في وسط من الارض تحق
به الساتين والفياض من كل صوب .

قال (حمد) هذه هي المدينة المعروفة فدها (يثرب) فهل تنزلان بها ريثما
تصعدان وتجدان من يرافكما الى مكة . ام لكما رأى آخر ؟

فقال (ارمايوس) اني اصل أن أتق هامة لاري المدينة واهلها واشاهد
صاحك واصحانه بعد أن امتلات ادنى ما حدثت أوصافه وحروبه .

فاجحدروا حتى صاروا على مقربة من السور ، وكانوا يبحثون لا يرتابهم احدا
معيبرهم . كيف وفيهم (حمد) وهو احد الاصار ، وقد طس كثير من انهم انما جاءوا

لنتمسكون الاسلام لوفرة من كان بعد على ائمة من الصائل في تلك الايام .
وأكثرهم كانوا يردون رعه في الاسلام .

ولما دنوا من السور قال ارمانبوس مريدان تمكث هما كيما يستريح
هبة ثم ترك حولنا وجماعنا في عهدة الخاديين . ودخل المدينة حفاظا
فقال حمد : اما انا فلا استطيع الصبر عن السير الى المدينة الساعة ، فارجوا
ان يلتق هناك .

فقالوا : سر في حراسة الله ، فودعهم ومضى . فلما فارغهم الفت فبس لي
ارمانبوس وقال :

أراك راغباً في دخول المدينة ؟

قال نعم .

قال (فبس) . ولكنى لا أرى ذلك .

فسأله (ارمانبوس) ولماذا ؟

قال ألم تنسى حينما كنا بالقدس ملك فاصد مكة للفرج عابها فرما
عاق عائق عن وصولنا لله الخطر الذي قد يصيبنا بدخولنا المدينة

قال (ارمانبوس) وأى خطر علما من ذلك ؟

قال : انا عرفت عريب الديار ، وانت وجماعتك رومانبيون لا تشبهون
العرب شيئا (فاحش أن يرانا أحد حواسيس أهل مكة فعرفلون
عليكم رحلتكم .

قال (ارمانبوس) . ملك الحق وعدل عن دخول المدينة

الرحيل

كانت الشمس قد مالت الى الاصيل فارسلوا أحد الاعراب من الموجودين على أبواب المدينة يتنازع لهم رادا وعلعاً فعاد عند الغروب يحمل لهم ما طلبوا حاكلاً وتعلموا الحال والحيول ومانوا تلك الليلة ثم اصبحوا في العدد منكبين معتزمين الرحيل والتسيار واستأجروا حامدين من الاعراب ليكونا لهم رفيقين في الطريق، وملتوا الغرباء، وركبوا حياضهم يريدون مكة وكان قيس لم يزل يذكر طريقاً تؤدي الى مكة عن آثار مد عرن المدينة، فعصل المسير في طريق تلك الآثار ليتتوا عنها ثم يملئون قمرهم ويسيروا

أما (ارمياوس) فلم يكن يعرف شيئاً عن تلك الطريق، وكان اعماه على (قيس) في كل شيء.

ساروا طول النهار في تمهل وبطء، علما منهم أن الآثار غير بعيدة عنهم، وانهم يصلونها لا محالة، فلما كانت الظهيرة حطوا رحالهم بعية الاستراحة، وحلوا الاحمال وحلوا الى الطعام ثم توسدوا الاعشاب تحت اشجار النخيل يلتصقون القبلولة.

وبانتهاهم من هجعتهم هذه قاموا فركبوا جميعاً وساروا يقطعون السهول والادوية حتى حيم المسق وقد قدماؤهم ولم يصلوا الى الآثار ففارق قيس وخشي أن يكون قد اخطأ الطريق فاق جواده الى اكمة اطل منها على صحهص وعلم بما يحيط به من الحال انه المكان المقصود، ولكنه لم يستطع تحقيق ذلك لعدم المسكان وظلته فعاد اذ راجه الى ارمياوس متث عاراً وعلم.

فامق رأيهما على أن يتركا الحال والرجل ويسرعن بجواديهما ليتفقا المكان فادتحققا انه المقصود شرباً، وسقيا الجوادين حيث لا صبر للحيل على العطش. فهرا الجوادين وسارا في ارض وعرة والجو هادى لا يسمع فيه غير وقع الخوافر عن الك "صحور، وكان "طلام أحداً في الاشتداد، ولكن القمر كان قد

هو هو بعينه قد زلت فيه منذ بضع سنوات وشرت من مائة . ورأيت
الناس يستقون منه ، فلا أدري ماذا حدث له وما الذي جرى والآن يحضر بيالى
أن أرسل هذا البئر فاني اراها قريبة العور لعلني استطلع من امرها شيئاً . فاحم
الكرم . و ر ل . فاكاد يرل ثلاثة اقدام حتى ادرك العمق واحس كانه واقف
على عظام . قد يده وامسك بها فانما هي مدفونة كلها او بعضها تحت التراب
واستخرج شيئاً منها فوجدها عظاماً طويلة ، أو مستديرة و اخرى على اشكال
شئى فاقشعر منه اذ علم انها عظام آدميين .

تصعد في الحال . و هو هله الموقف ولم يشأ أن يسيء صديقه بما رأى
لئلا يستولى عليه الرعب وتفت نفسه الى استجلاء الحقيقة عن تلك
الحاجم والعظام . ولكنه كتم ذلك وشار الى ارما يوس بالعودة . فاحدا
في العودة و ارما يوس ساكت عطر أن يسمع شيئاً من قيس . ثم نه
(قيس) بكلمة . وطلا سائر في ذلك المحضر و ارما يوس يرفع
حديث (قيس) ولكن قيساً عريق في التفكير في عرب ما رآه واللال
هاديء لا يسمع فيه الاصوت وقع حوار الجوارح

فلما ابطأ (قيس) في المحادثة . هم (ارما يوس) بسأله عما رأى واد بصوت
حمل متحدر يهبط عن قرب

فوقاً مصيب ينثر فاحبة اصوت فدا هو آت من أعلى الخلل أى من الجهة التي
جاءا منها أولاً . فطال الحديث رسالة أحد الخدم للبحث عنهما و فاد يما
يحدث حدث . وديماهما يطران . مد لدى يكون اذ يراهما في عريف
الخدام . فتملاه فادا هور فية هما (حمد) يلى قد عرقا في المذنب ولما دسهما
بادهما يعرفاه . واجابه قيس ووقع العارف ولما أن وصل (حمد) اليهما قال
ما الذي جاءكما الى هذا المكان ؟

قال (قيس) جئنا نلتهمس الماء .

فقال : اتاحسون الماء من مكان قد أصبح مدوماً بلحيف ؟

قال : قيس انى ما عهدته الا مسي يحوى الماء اعدت وقد عجمت لما تقول
ولولا انى رأيت الخماحم نفسى ولمستها نأما منى لاربت فى فويك

فمعجب (ارمانيوس) لذلك وقال : انقول الصدق يا قيس ،

قال نعم انما الصدق : لقد لمست يدى البياكل المشربة . وكنتم حمر ذلك
عكث لئلا تنفع فى اسهات وارواح

قال (ارمانيوس) : قد عرفت الآن سر مكوثك طول هذه الة هذه لطويته
وأنا فى تلك الاثناء اتوقع حدثك بعد ذلك الى فاع لير وصمدك منها . ثم
التفت الى (حمد) قائلاً :

والذى حول هذه الآبار الى عظام .

فقال حمد : ان لهذا نباتاً طويلاً سائر حه لكم متى جلس . وقد جنكم
بالماء ووضعته عند رحالكم وراة هذه الاكمة وقد سمران غيى اليكما فى
هذا الليل على غير موعد منى . والسبب فى ذلك انى كنت فى انتظاركما اليوم
فى باب المدينة فيما استطاعتم سرت افضكم فلم احدكم . فسمت من قرأتى
مختلفة انكم سرتتم نحو هذه الار . واما ان عرف بحريتها واهوارها حلت
اليكم قربة ماء . وسببت افضى اثركم حتى وصلت الى حماكم . فاستوى بانكما
تظنان انهم من هنا فسارعت اليكما وحنت على حجرى هلك وشار اليهما
بار يتبعاه فركبوا وباروا جميعاً وكلاهما تنق . عجب ودهشنا من امر ذلك
المكان بعد ان ندما منه ما علمنا . حتى وصلوا الى أعلى الوادى ونحروا نحو رؤسهم
الذين كانوا فى انتظارهم .

ولما وصلوا أترجلوا ، وجلسوا يتناولون الطعام و شراب ، وسقوا الخيل والخمال .
وقس و ارمياوس يتصدان استماع ما الآمار بفارع الصبر .

وكان ارمادوس يقول في سره انه ليلزمنى الاصغاء الذيق والاساء السام لهده
الواقعة العجيبة ، وعلى ما طل قد دوت من المرحلة الاولى من ميسى ، وهذه
اول الاحار جاء من طريق غير طريق المباحثه وامسؤول

ولما أن استتب بهم المجلس قال ارمياوس مخاطب (حمداً) انى فى قلق
شديد . وشعب ما عليه مر يد . فهل تنكرم علينا بقص نباء تلك الابار ؟
قال (حمد) : ان نأها غريب وشرحه بطول فاما كسم على استعداد لسماعه
اليه قصصه عليكم والا ارجأته الى العد .

فصاح (قيس) ورمياوس معا قائمين ان قصه علب اللدة فان القمر قد
استدر وتاقت نفوسنا الى السمر . الا اذا كان فى ذلك ثقلا وظلمه عليك .
قال . انى لعصم الرعدة فى قص هذه الحادثة اذ بها يمححر المساكين كما
ستمعون ثم اصعيا المكلا هوتهما ذوق ولا حليل مبال .

قال (حمد) انى اقص عليكم ما واقعة هى أضط لوقائع التى حدثت فى الاسلام
من حين طهودة . وقد شهدنا رسول الله معه وكسب فى عداد المحررين
وأت ما شب من هولاء الاطفال

قال ارمياوس من هم الذين حار حوهم

قال قرشاً آخر . ارسون

مسيه وكيف يكونون اخر نه ولما سمعوا نصيره ان صيروا عده
هجات ان ليدت آخر صوبلا لا سطع سطره بيده وكى . كركم موصف
لرس عفى ان سيبال قام يدعو الناس الى الاسلام فاحه الا ان قيرين من قرش

وطل اعمامه ، ومعظم قرانته على دين آناهم واكثرهم كانت مرثهم من هذا
الدين خوفا على تجارتهم ان تور وتكسلا في الاسلام من تحقير الاوثان
والامر بنبدها وابطال عبادتها ، وايضا لاعتقادهم بأن في هدمها ونزها نورا
لتجارتهم ، واعطاء طام قدر الكعبة ففعل الحجاج اليها ، ومعيشة قريش واهل
مكة من التجارة ولاجارة سدهم الا بالحجاج فضلا عما يجمع به القرشون
من السيادة والموود بقاء الكعبة والاصنام فانهم حججها وسدتها ولهم
ذلك أكبر الفخر ، والسؤدد

وقدده الأسباب وغيرها حملت فرسا على مقاومة سنا ولكنه لم يحرم انصاراً
شدوا أزره . وصعدوا يدعونه . ومنهم جماعة من حيرة قريش وكنار رحاطها
على أنهم لم يستطيعوا حمايته من الادي والاصطاد ، فهاجر وهاجروا معه الى
مدينة يثرب التي كما عدها امس . فاستقدها به تجلة ولترحاب ، والاكرام
والاحترام . فرائسا على الرحب والسعة ، وسرر هذا الشرف الحظير اعظم
في السنة الثانية للهجرة كات واقعة بدر الكبرى . وسدنا أن اناسا من
حرب كان قد قدم من الشام في اس لقرش عليها اموا كثيرة . ومعها ثلاثون
رجلا ، أو أربعون من قريش كلهم أعداء الاسلام . وكات آمار بدر هذه محطة
تقف عندها لقوافل القادمة من الشام للاستعداد في طريقها الى مكة فمما علم
الرسول بمروهم اندسا للخروج اليهم فعلم اوسيبان سلك فانهض بعضا من
رحاله الى مكة يستعرون الناس للقدوم على الأمار لمحبة أموالهم فكان الرجل
منهم اذا وصل الى مكة وقف على معيره ، وقد جددته . وحول رحله ، وشق
قميصه وهو يقول . يا قريش اللطيمة ، اللطيمة . ان أموالكم مع ابني سفيان قد
عرص لها (محمد) واصحابه . لا ادري اندركونها . العوث العوث .

فتحجر قريش سراة ولم يحلف من أشرفهم إلا من دحر عن أسير . فباع عدد
السائرين ألف رجل ، ومئة فرس ، وسبعمائتي بعير . أما رجالنا فكان عديدهم
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، معهم سبعون بعيراً ، وفرسان
فساروا رحلتنا بتقدمهم إلى حتى وصلنا إلى مكان يدعى انصهراء . فمات
الذي من يتجسس خبر أبي سفيان فعيل له أنه بالقرب من (بدر) فحصدنا
في مجلس واحد نحن والمهاجرين واستشارنا وكان قد استطاع قوة العدو .
وأطلعنا عليهما ، وقال ماذا نرون هل نحاربهم ؟
فاجتناه جميعاً بصوت واحد موافقين .

وقال الانصار (والذي منك بالحق لو اسعرت ر الحرة حصته لخصه
ملك . وما نكره أن تنقذ العدو ما عدأ لعل الله يريك ما ما تقره عينك .
فسر بنا على بركة الله) .

فلما سمع هذا الحال والحواشي أتى على اخع وسرا حيماء وكان أبو سفيان
قد رجع إلى المدينة في حلال تلك الفترة . فسار عن يمين الأمان حتى تجاوزه
والعير معه فلقى رجاله قريش في مكان يقال له (الحففة) فخطب أشرف
قريش قائلاً هذه العير والأمرال قد مجت فارجعوا إلى مكة
وكان من جملة اجمع رجل يدعى (أبا حبل) أي الأأن يمر بالآر . فساروا
جميعاً حتى دنوا من الوادي . أما نحن فسرنا بطلب الأمان حتى رلنا عدها ،
ومعنا عنها الإعداء . وتقدم زعيم الانصار ما وقال

يا رسول الله : سئ لك عريشاً من حريد فتكون فيه . وبدع عدكركائك ،
ثم تلقى القوم . فان اعزما الله وأظهر ما عليهم كان ذلك مما احببناه . وأن
كانت الأحرى ركت على ركائبك فلهقت من وراء لنا من قوماً . وقد تحلف

عك اقوام ما نحن بشد حاك لك منهم . ولوطوا انك تلقى حربا ما تحذروا
عك ، بمملك الله بهم ، به صحتوك ويحاربون معك .

عائى الرسول عليه حيرا وسيا له عريشا . وبعد هذيل رأيا عمار قر يش
ثم طبرت ، حالهم وفرسهم وعلبهم العدة والسلاح . يتقدمهم امرؤهم فى اصغر
اللاس ، وكاوا اهل مدح وترف . وقد احدث بهم الخيلاء والفخر ، فمادوا ما
عسكروا امامهم ارسوا رجلا منهم لسطاع عددا . فحل بمرسه قليلا ، وعاد
حاشهم بقله عددا . فقتلوه وادى الامر طويلا . فمنهم من اشار بالرجوع ، وصاروا
بين ان يرجعوا او يهاجموا ، لان الماء فى حوزنا طافا ايثوا مكانهم هلكوا عطشا .

عظم عليهم الرجوع لكثرتهم . وقت فام رأيه على الهجوم فخرج منهم افراد
خلدوا الارار . فاردتهم فصد صفة من كذاهم فهجم عليها آخرون منهم . وهجم
بعض ما وانجم الفريدين وكان يوما عظيما اسولى فيه عظيم الخوف على
المسلمين . ما راؤ من قدهم وكان رسول الله يقول وقد رأى احتدام الحرب
(اللهم ان تنهك هذه العصابة ان تعدى الارض ، اللهم احرقلى وعدك الذى
وعدتى) كان يقول ذلك وهو ينظر الى رحاله داعيا لهم . وكان واقفا باب
العرش سعد بن معاذ وجماعة من الانصار يحرسون رسول الله . ولقد رأيت
هك المسلمين بالمشركين ما يشرح له اصد حوصا عما ما رأيت اما جهل
دعهم انقرشين مجدلا على الثرى ، يتحط فى دمه : وكان أشد اللاس عداوة
للى ، ورأت غيره من امراءهم قلاهم حطلة بن أن سفيان وغيره .
ومن عريب مشاهدت العيان من سالة المسلمين فى ذلك الوقت وتعايبهم فى
نصرة الاسلام أن معاذ بن عمرو بن الخوج كره على ان جهل المقدم ذكره
وكان محاطا به تم ، جاله فاحترق به اليه . وصر به ضربة اصابت ساقه ، فهجم

عكرمة بن أبي جهل على معاد قصره صرة جرمته يده . فرماها على عاصه
ولكنها طلت معلقة بحلقة من يده . وما زال معاذ يقاتل ذلك اليوم ويده
تجرح ورماه . فكت انظر الى يده واشعر كان يدي في مش ذلك . اما هو
ولم يكن يدلي دليلاً أن آذنه وعذبه عن التمل . وضع رجله عليها ونمطى حتى
انفصلت وعاد الى الحرب . وكان في حملة اشركن العباس بن عبد المطلب فانه
كان لم يل . تردداً بين الاسلام وما كان عليه اجداده فلما قدم المشركون بدر
قدم معهم مكرهاً فأسر في حمة من أسر . ولكن أصبى سراحه أخيراً

ولم يكن بعد ذلك إلا قليل من الزمن حتى . أنا المشركين هموا بالفراق
فقبضنا على جمع كثير منهم ولما انقضى الحب أمر رسول الله أن يؤتى
بجث الصلي . فجاء بها وأحمت أكراما ومن معها جث حمة امرأة فرس
فالقيت في الآبار وهي الى رأيت بقايا الله ثم جمعت العظام
وكانت هذه المعركة قاصية على شوكة فرس . ادخل جمع من أعداء
الاسلام . وأشداهم نشاطاً . ومات من حرائها وطوب (عم الرسول) وكان
شيخا كبيرا لم يتحضر الحرب . فلما بلغت كفة فرس أشد الامر عليه . فما
أدعى أكثر من تسعة أيام حتى جاءه وافد الحمام .

ومن بعد هذه الكارثة أمسى عبيد فرس أبو سفيان وصارت الآبار
بعد المعركة مهجورة . اد الفوا الجث فيها . فأنت . وتصل موسم الآبار
السوى من ذلك الحين .

هذه هي قصة الآبار فاشكر الله تعالى على أن حفظكم ولم تفقوا وحشاً
صارياً . ولا ما يشاكل ذلك ولنت الليلة هنا . وبعد في العدد الى المدسه بلس
بها قليلاً ثم تسيرون منها في قاعه الى مكة . والا فاحتاروا لأنفسكم . امجلوا .

فاعجب أرمابوس بكرم أخلاق الرجل ، وطيب عرقه ، وعيرته عليهم ،
ورغبته في انقاذهم وقال .

(اننا شاكرين حسن صيعةك . جراك الله حيرا . وقد يجدر بنا بعد هذا
الصنيع أن نكون طوع اشارتك لير معك حيثما سرت ولكنا نرى الامراع
في السير الى مكة لأمر هام .

وكان قد مضى معظم الليل ، وعالت العاص على ارجح فهبوا للرقاد . وبعد
الاصباح حيرهم حمد بن المضي معه الى المدينة . أو اشحوص نوا الى مكة .
فأثروا عليه حيرا وكان مشهورا بهم يؤثر في المسير نوا الى مكة مع اعتبارهم للمرور
لمدة في عودتهم . فظهر حله لم يستحقوا . وأوصاهم بأمر تقنع سهرهم
وودعهم عائداً الى المدينة وهم في الاستعداد للسهر .



مواصلة السير الى مكة

في صبيحة اليوم انزل ركبا رمايوس وقيس ومن معهم من الخدم، وساروا ميممين شطر مكة لا يلوون على شيء. وفي العروب أشروا على بقعة من الارض يكسوها المرعى وفي أحد جوانب شجرة تلي عين ماء، تعود المارة الجلوس اليها التماساً للراحة من عناء السفر، ثم المشر بين مكة والمدينة جلسوا الى الشجرة، وارتقوا ماراً يستصحبون بها، يستعملونها في طهي اطعمتهم، ولما صبح اكلوا وحلوا للسمر، ثم يعب عليهم العناب، فلما انقضى الربيع الاول من النبي هجرنا بالجموع وقد أمروا الخدم بأن يتأهبوا السير حشية معاً حاد انواراً.

وعندما انقضى الصباح ركبوا صهوة الخيل فاصدب مكة وبعد مسير يوم وصلوا اليها وقت ما دحيتهم رأوا اهلها في هرج ومرج لا حديث لهم الا (بمخداً) فساروا في طريقهم لا يشعرون به أحد لكثرة الوافدين على الكعبة من العرب، وازاد ارمانيوس المسير الى الكعبة في ما ذلك اليوم لترويض الطرف عن أمرها، ومعرفة حقيقتها واكتشاف مظهرها، فادفوس عن السير، وقال له هلم بنا اولاً ليرل ودفا فحط به رحاله، ودفع به حملنا واسترخ من مشقة السفر، ثم في الصباح رد على الكعبة وولوا وجوههم شطر مدق كان على مقربة من الكعبة رلوا فيه وندلوا نسهم، وتناولوا طعامهم، وصرفوا الخدمان الاعرابيان اللذان أياهما من المدينة، وارتد حواشيقة يومهم، وقيس اثنا ذلك يذكر في محبي صاحبه الى مكة ويتحشى سؤله، ولكنه بعد أن أمعوا في المحادثة، ولماؤا سلم يردا من التنازل وانفهم، ففعل يخاطب ارمانيوس بقوله لقد وصلنا الى مكة بحمد الله سالمين، وهما عن الآن بين ارجائها، وفي صميم ساحتها قبل لك ان تصدقني بما دعائك للحصول اليها اني أكون قادراً على

مساعدك . وخدمتك . وتسلم مهمتك

فذكر ارمادوس قليلا ورأى من اصوات ان يحمر صاحبه بحليه
الامر وحقيقه الحال له انه يلقي منه مـ عدة حسيا قال فاجاه

اعلم ايها الصديق اني جئت الى مكة . مر من لامر اضور (هرقل) فليبحث عن
حقيقه محمد وعن دعوته والاستعداد عن ذلك الناء عن يكونون ذوي المأم
تم هذا الامر . ومن اولي الصديق وقد
التمه صين على جناح السرعة لمعه لان الامر اضور اضي في قلق واصطراب
فكر . واشعل نال لم سمعه من عروب حال بحر بلاد شام . وعلى
الاحص عدم و كتاب محمد طيه . لدخول في حصيه الاسلام . واني
لا اكتمك ان الامر اضور اعذرني في ا هدايه . وعم الى قصاتها
واجارها . فاحدث نفسي بوفاء . رأيت من واحي ان يسفر عن ذلك الامر
من لا تحير الى ذلك الداعي ولا تنعصب لم ح الحقيقه لا لدس
فيها قد أنى رمايوس على آخر كلامه . ووعاء من صعدته وسماعه فكر
وقال

لسترح الآب وسأهـمى لاتحاد وسيله تكمن لك مدح معك
فاني ارمادوس على صديقه وبعدي
هذا في صدقة ايوم اني لارمادوس بعد ان
لتدبر الامر . ونجمعك من هو جـ نأعدتك عن الحقيقه

المسجد الحرام

خرجنا معا وسارا الى ان وصلا الى المسجد الحرام ، ودخلا فيه من
بعض أبوابه ورأيا في ساحته جمعا كثيرا يطوفون ، وفيهم الخالس ،
والواقف ، والراكم ، وشاهدنا بعض الجهات جماعات جالسين يتحدثون
ويتحاورون في وسط الساحة ، ورأينا سدا مربعا يحلله استار ،
وقد عرفنا من صواف الناس حوله انه الكعبة ، بيد انهما لم يقدمتا على الدخول
منها ونظرا الى داخلها عن بعد ، فوجد فيها احجار قائمة عليها (الاصنام)
ورأيا حول الكعبة وفوقها صامتا هائلة ، واناسا يحلقون ، ويقفون عددا
فدهش ارمانيوس من ذلك وقال في نفسه

لولم يكن في قيام الاسلام لاهده هذه الاصنام ، وأضال عاداتها ، لكي به
فصلا ، فيما هو يفكر ان رأى ريقه قيس قد اشتد عنه وذهب الى جمعة من
الجالسين واحاطت به فسمع ولما اقترب منه وحده يستلمه بقوله
تعرفون رجلا عارفا باخبار العرب ، وهرسانهم ، وشعرانهم ، لانا
عرناء ونحب ان نعلم شيئا عن اشعراء والهرسان من الاعراب الذين يقدمون
على مكة

فاجابه احدكم قائلا يوجد شيخ حليل بقدر عظيم بالكعبة ، يباركه كله وهو
واسع الاطلاع ، هذه الكلمة موقور الكرامة ، يعرف عن شعراء العرب
وهرسانهم ما لم يتسنى لغيره معرفة يدعى الربيع لانه لا يوجد الا ان ادحرج
الى منزله بالاهس لتوعك اصامه .

فدله قيس ابن مرزله يوحد ؟ فقال : عمر الطهران في صواحي مكة فتزك
ومضى مشيرا الى ارمانيوس ان ينعه فتعه ولما اتعدا عن الجمع قال له .
لقد اتيتك لنا معرفة شخص عباد يقضى لك امينتك وتقف منه على ظلتك ،

وهو متعيب الآن في منزله لما اتاه من قوعك نزل به فلم بنا
 نمضي اليه . فابتهج اوما يوس فرحاً وجرح مع فيس وسارا في شوارع
 مكة يستلان عن مر الطهران وهما غرقا في عمار الواحش . وم رالا يسألان
 مبادهما " اس ونجدن اسير حتى وصلنا في " ابر اربع وذا وصلا طرق ارب
 وسلا عن الرحمن ومن لمدا انه مقصد تمرص شدد فلا يستطعن ان يحطب
 احدا . فعاد على اعفهما كاسفي " ال . وقد احده . بها نعت ماحدا عظمها
 ووصلا " الصديق واللس قد سدا نده . واحسبها برحفي فاككر وشربوا . ثم
 رقبوا نفهم

وفي الصلحة حرجا . عا لا استغفر احدا اشبع (اربع) فاحدا
 مشيب في الاسواق فرأيا " اس في شرح وشرح يحدرون . ثم دهرقون
 كما في خوف من مردن بال " به محسوب ششاهن المدة ونحمر

الأمير زهير وابنته سلمى

في ثمان طردهم مرا بمرل فحم قدر طأت في رحاه الخيول . فعلم أنه
بيت أحد كبار الأمراء . فدعهم ما حب الاستطلاع للدخول الى ساحه .
دخلا ، ودنوا من الخمرات الموجودة وفيهاها واقفوا اد بأواب المرل قد
فتحت وحرحت منها فتاة بارعة الخلق تحفها جواربها . تفوح منها
الروائح الزكية . مرت بين الحضور وأعير الكل شاحصة اليها معجاب .
فطر أرميوس ايها متعسفا فرائي منها . مشية تم عن رراه . وكات
ممشوقة القوام . تمتلكه الحسن . قمحية اللون ، مريدة الخدود . سوداوية
العيون كحلها . احمر مكحلة . فاحمة الشعر معقودته . قد أرسدت
فروعه حصله واحد ورده . تحدياً نلى لخلي وفي كل من أدب قرط من
اللقنو . وفي حده فلانة مرحان . وفي كل معصم دمع دهي عريض مرصع
باليافوت ، وفي الاصابع الخواتم من الزمرد والنفير وقد أرحت على قوامها
رداء حريراً محضاً باللون بدعه بمطبها الى الرسع فلا يكاد سدوا من
اثواب الاماء ارا . احدا . وفيما هي خارجة ادراع بصرها على أرميوس وهو
واقف بحسب الحائط مهووا من ذلك المطر اتمال . فوقع من لها موقع الانجاب
والاستحسان . وتندعت انعامه شفع عن ذلك الانجاب . ثم مصت في
طريقها .

اما أرميوس فانه ما كادب لك المادة الحسنة . نقيب عن نظريه . حتى بدأ
الاصفرار يبدو على محياه . وارتفعت ركهته . واصبح في حالة لا يستطيع
معها الوقوف فشرع قيس بحالة صديقه فاستدله الى الحائط . وشعله بالكلام الى
ان استرد قواه . وفاق من عشوته . وعند افاته سال قيساً بقوله .
الا تنبئني ايها الصديق من هي هذه الفتاة . ولحق هذا القصر المشيد ؟

فاجاب . لا ادري . ولكن دلم تـ سـ الـ الخدم

وسوا من بعض العبيد الذين كانوا وقفا بالناب وسالاهم عن صاحب المنزل فاجاب احدهم انه منزل الأمير زهير وهو من كبار امراء امين اتى مكة فاعجب بها . فانتاع هذا المنزل وانحده سكنا له ولوالده ولزوجته ولأولاده سلى وهي التي خرجت مدد هبة تريد زيارة الكعبة .

فقال . قيس . ومن الأمير زهير يسكن مكة من من بعيد ؟

فاجاب العبد منذ أربع سنوات . وانه ذو كلمة دودة في السلد . وحائر للحمية والاقبال من أهل مكة جميعا . وذلك لما اطلوى عليه من الاخلاق الفاضلة الكريمة . وخصوصا كرمه الخافى فانه منذ اشترى هذا المنزل جعله كعبة القصد . وهما يخلو من الاصناف والاعراب : وأن كثيرا من الاعراب الذين ينزلون مكة ولا ينسى لهم المسقى الضاحى يحدون في هذه الدار من الراحة والهدوء وحسن الوفادة وكرم الضيف . ما يجعلهم يطوبون اسمهم في نفس دورهم . ويظهر لي انكما عربان متفصلا وانرا في صياقة الأمير على الرحب والسعة ولم يكن العبد انتهى من كلامه حتى سمع صرير ابواب تمتع . وخرج عده مباديا الأمير .

فقال لهم العبد لئى كان تحدث معهما هان الأمير خارج . فتنظراه وسلبا عليه .

بعد أن نادى العبد بـ روح مولاه انزل الحضور وخرج الأمير زهير . وهو طويل القامة اسمر الوجه . ذو سمل وعشون عليه اذار من الديباج المررش يعطى ثوانه ويديه وبسحب ورته فتنتى نحو الباب الخارجى والخدم وقوف آحدة بازمة . فرائسه المعقودة الاذنان . عليها الملائكة من اذهب والعصاة وطلق ماشيا حتى كان على مقربة من ارماسوس . وعندما دأبته تهرس فيه . لم انه ورفيقه غريبان . فالقى عليهما التحية واحياه باحسن مبالا . فى تلود ذلك نادى احد عبيده وأمره قائلا . ليكن ملكا اعتنا بهذين الصبيين الكريهين . فظاهر

من سبائهما انهما من دوى النجاة والبالاة . وارلهما المنزل الحسن ، ليكونا
في ارتياح وهناء .

فاجاب العبد لطاعة ، والامثال . وركب الامر جواده وسار في
طريقه . ام الخادم فانه التفت نحو قيس وارمايوس قائلا طمعا انهما في ضياعه
الى ان دخل بهما دار الصيقة وهي بخوار مرل لاميير وهي دار فسحة تحوى
عرف الضعام واليوم ، والخموس - بردان باهر الوان الاثاث والرياش ، الى
عرف اخرى للخدم والعبيد . فاذنهم العبد الى قاعة الاستقبال . فجلسا . وبعد
لحظة باهما انهمرة قائلا

ايها ابوا هذان الكريمان اكلما الآن في صياقة الامير فقر عينا ، وطبعا
نصدا فم ر في ذلك الامر فرب . ولكن ارميوس انشرح صدره عند سمعه ذلك
ادى ان امس انه يبتقى مرة اخرى الاميرة حتى اى شعته له . وسدت
حذاء من اول نظره . فالتفت اليه سوف امع نظري بذلك احوال السحر
وبعد ان شر . انقهوة حرج الخادم فاما لو حدها قال ارميوس لعيسى

ان اتقن منك ان نذهب الى القديس فنى . اصحاب عن وجوده في صياقة
لامير . وتشتري لهم لوازمهم من طعام ، وشراب . وسهمرل عن صحة
اشبح الرمع عسا . ففى مهمما ونعود سلا الى بلادنا . و في طرك هها
حيث رتحت فنى لهد لمرل . واه . ودألا فربه

فقب . وس سوف حتهن عيدها أمرت . ولكن ارحومك ان لاميير
في مشيعة امواصف وان عكر . ساروا في هذه الديار . و في بلادنا هن
وخلال يرصدون رجوعه من آل . و بعد ان اتقن الامير اطور الذى نديك
طبه المهمة اى هره . وشعب اله . صعب من ان حالة اله س عن وجه
العموم بخلاف حاله في الظروف . فأتى ام . فحبه منك صدق
ان لاتقع في هذه الوط . وبعد ان صرح في ربه ام . والعشق و"يام لان

وراء ذلك من المصاعب والمتاعب ما لا يقدر الوصف على تصويره .
ثم خرج وسار الى القنق طائفاً بالخدم بما كان وشربى لهم ما يلزمهم من طعام
وسار الى منزل (الربع) فسأل عنه فقيل له انه لم يزل مرضاً فرجع ادراجه
الى منزل الأمير زهير .

وكان الأمير وابنته لم ير الا عاتين عن المنزل فحس يتحدث مع ارمانيوس عن
الأمير وابنته ، فكان كله جوارحاً ذكر سلبى تعبير وجه ارمانيوس ، وبتقلى لسانه
بأطرها سيع الوصف ، ذلك الاطراء الذى من شأنه أن يصد عن عشق ،
وأمن الوحش واميد ، ليس احترقوا سر العشق ، ولوانع العرام

وفيما هما يتحدثان عن الأمير وابنته ادسم حركة غير عادية آتت من جهة
فد انزل غر حائلير بما وقع . فعد أن الأمير دسنى عادت الى المنزل . وبن
الأمير . سيودهر بن حقيق قلب ارمانيوس عند سماعه ذكر الأمير . ولم يلبث أن
رحل الى قاعة المصافة

وبعد ساعة من ذلك من أحد المندمات في مدور الأمير . فأحيا استعداد
للأمانه . وبعد هذه دخل بها لاير والى الصحة ورحب بها ثم تناولها
من القاعة . وكان قد دخل معه بعض صحبه فجلسوا جانه يتحدثون اطراف
الحديث عن (محمد) ودعوته والاشاعات الرائجة فى اسواق مكة عن قرب
مهاجته لها . وفيما هم فى ذلك اد دخل احد الخدم ودعاهم للطعام ، فقام الأمير
واخذ بيد ارمانيوس ، وتبعهما قيس وبنية الصحب ، ودخلوا غرفة الطعام
فأكلوا وشربوا مالد وطاب ثم قفلوا راجعين الى قاعة الجنوس فوجدهم بعض
الخدم بالعبوة وبعد شربها اخذوا يتأوون السمر والمواآسة وطفقوا كذلك
ساعة من الزمن قام بعدها الأمير . وكان قد جال بخاطره ان يسأل ارمانيوس
وقيس عن حسبهما والى اى القائل ينتميان ولكنه ارجأ ذلك الى ما بعد ايام

انصافه الثلاثة . فدخل الى داتره المحرم وذهب اصحابه الى مباراتهم .
وبقي ارمابوس وقس حاليين الى ان جاء خادما وطلب منهما ان
يعادا الى قاعة النوم فتعادا ولما دخلها ارشد كل منهما الى فراشه ، فاصحعا
وام قيس يوم الراحة والهدوء ، وبقي ارمابوس في فراشه يقطأ مفكراً سبى
أبنة الامير والمهمة التي ارسله لاجرارها مولاه القيصر فتراكت عليه ابواجس
واطارت بومه بحيث لم يعحص له جفن حتى الصباح .

وحين انقلب الصباح اتته قيس من رفاده وحيا ارمابوس فرداً عليه وفي تلك
اللحظة دخل خادم وقدم لهما القهوة والافطار فتاولاها ، ثم خرجا الى
قاعة الاستقبال . فاستاد قس ارمابوس في المسير الى الصديق ثم للاستمرار
عن صحة الربيع ، فادب له ومضى في سبيله .

وليس ارمابوس جالساً الى ان اعلن الخدم قدوم الامير . وافاد ان الامير
قد حل بنى ارمابوس وحده تحية الاصحاح وسأله عن راحته في تلك الليلة . فشكر
له ما لقيه من اعدائه ، والعطف ودعاه بدولة العز . واثن معه يتحدث ملأ من
الرمز وسأله عن رفقة قيس فاحابه انه ذهب في قضاء بعض المهمات وعلم قس
يعود . ثم هم الامير بالانصراف بعد ان اوصى الخدم ارمابوس حراً
وذهب في سبيله .

بمآذا تفكر الاميرة سلي

قصت الاميرة سلي ليتهاذون ان يعص لها حفص وهي تفكر ارمابوس
وتسائل نفسها قائلة يا ترى من هذا والى أى القنائل يتسب . وماذا يكون
غرضه من المنجى الى مكة . وهو في هذا الشكل لا يشبه الاعراب ؟
وعند ما اشرق الصباح واعاق الاصحاح فادت خادمها الخاص وسألته

عن الصيبر المازلين بالفصر امس . هل هما باقيان ؟

فاجاب بالايحاب . فامرته ان يذهب فيوصي الخدم بها . وجمع مسرعا
ولما عاد اليها بعد تنفيذ امرها قالت له .

اذهب الى العربي الايصب اللون . الاشقر الشعر . وقل له ان الاميرة تريد
ان تراك بعد رجوعها من زيارة الكعبة على حدة . ثم قامت صرحت
لزيارة الكعبة .

فذهب الخادم الى ارمانيوس وطلعه على رعه سيده في مقهى له بعد
الظهر ، وطلب منه عدم مياوحة من

فامتلا ارمانيوس جدلا وسرورا عصيا ولقد تلقى السا عمر يد امره
والا رتياح حتى قام من فورده وذهب الى الصديق وسلم على حده . وما لهم عن
راحتهم ثم بذلك ثيابه ثياب حديده وتمطر باحود الطيب ورجع الى القصر وقده
يحمي ذلك بعد المفايق والثوبى الى ان ذلك وقت العدا

وبينا هو جالس عر نقا في المنكر والارتقاب إذ جاء قيس وعنه ان الربيع
اندى هو صا انهم المشوذه لم يرل مرصا . وحطما يتحاذون فاصحه ارمانيوس
على خبر تلك المعاحاة العربية وكيف ان الاميرة طلعت منه بعد الانتهاء
من ضمام العدا . فبنت قيس وحشى عاقبة الأمر وانما نظر صديقه
قائلا ايها الصديق لا أريد ان انى عر لك عن مقابلتي ولكن رجوا ان لاتندر
ملك باذرة فتكون السب في الفضا على حياسا

فاجابه ارمانيوس بقوله :

لا تخف ايها الصديق فاني عليم بأداب محاملة الملوك . واني لخر يص على شرفي
وشرف مليكي وعلى انجار المهمة التي ارسلت من اجدها وثق انى لست من اولئك

الرجال الذين يسمون اشرف والوطن منحرد هوى اضطرب له انقلب
فاطمان قيس على صاحبه وما كاد يبتها من حدشها حتى دعاها لخدم الى
تبول الطعام فقما ودخل القاعة فوجد الامير وحده من اصحابه وحيدا
وقم بطر لاميير عنده رحب بها واجلس ارمابوس الى جانه وشرعوا في
تناول الطعام

وفي حلال ذلك كان لحدث للقوم الا (محمد) وقرب هجره على مكة
واعترامه انطال عادة الاوثان وتحطيمهم اما ارمابوس فانه كان يفكر في
مقالة الاميرة سلمى وما عسى تفعله هذه المعانة من النتائج . . كان يتظاهر
بتناول الطعام وفي الحقيقة لم يكن يأكل الا قليلا وهكذا اذوا الى ان انتهى
القوم وطويت الموازين ودخل الامير داره الحرم ومضى كل من الحاضرين
في سبيله .

ثم قام ارمابوس وقيس وعادا الى غرفتهما وبناهما جالسا اذ جاء خادم
الاميرة واشار الى ارمابوس ان يتبعه الى الحديقة . فقام ارمابوس وتبعه وسارا
الى ان وصلوا الى حديقة القصر الداخلية . وهناك في وسط الحديقة صعدت قبة
من سقف الحبل تعنها مقعد كبير يسع نحو ثمانية من الاشخاص فاجلس
الخادم ارمابوس على المقعد وذهب فاسا الاميرة قدومه .

رمانوس وسلي

لم يكن الانظار على أرمانيوس طويلا . ولم تلبث الالهية من الـ من حتى اقبلت
الأميرة مع خادمها ، وعقد وصولها لفت انتحية على أرمانيوس قائلة
مرحبا بك ايها الشاب ، من تكون ، وما تستك ، وما اسمك ؟
فارتبك أرمانيوس عند ذلك وأحد فمك فيما يجيب به . وطر الى العمد الواقف
بحسنه وسرعان ما قال لها اني من يـ حسن

فاستعرت الأميرة عملة صوته وانفتحت نحو العمد مشيرة له بالاستعداد ، فابتعد ثم
قالت مخاطبة أرمانيوس أيها الغار من الملك لست بعسائي فقال عراقي ، فقلت
ولست كذلك فارتبك في امره وأحد بفمك . وفيما هو جائل امك دلت منه
ووضعت يدها على كتفه قائلة .

اسمع ايها الشاب اني أجدني حوائك ارتباكاً وشهدت ذلك ما يدور على حرك
من اسعر والافعال ، فاصدقني المقل . وأعطني تعقيبه وانضم لك شرف
والذي الأمير . ودعة العرب أي أنتم أمرك وأحفظ وأصون سررك ، فثق
بصدق وأمانتي ومن لي من انت . وه هي مهمتك ولما قدمت إلى مكة لعلي
أساعدك وأشاركك في قصائنها وأخبارها .

فاطرق أرمانيوس قليلا ثم رفع رأسه شاخخ الاثف وقال لها .

إذا كان لابد من معرفتي فاني لأخشي وقع السيوف بعد أن اسرني عيبك
ولا اهاب الموت بعد أن اقبلت هوائك فاعلني انت الأميرة لكريمة اني
لست بعسائي ، ولا عراقي ، ولا عري واني امرو . روى أدنى أرمانيوس
أحد فواد حيوش الامبراطور هرف . وقد تدبى الامبراطور المهمة
لا يسلبها عرساً ، ولا أعدهش في سبيلها شرفاً ، وهي أن أقوم بهذه
الرحلة لاسقضي الأحبار الحقيقه عن (محمد) ودعواه وعرضه وحسنه

وبسه ، فقلت تلك المهمة واستعنت على انجارها باعراق عرقته من دم
الأيام يدعى قيس وهو الذي رأيته معي وسرا حتى قدما هذه الديار ،
واستفهمنا عن العادين بالأمور والأحوال ماضيها وحاضرها ، فاستأنا أناس
شيوخ وهود يسعى الربيع ، كان ملازم الكعبة ليل سار ، ولما ذهب اليه
وجدها من صا فاستأنا الاضمار إلى رؤية محباك الهى وعلق قلبي بهاتك السى
لدا رصدا من أحل ذلك صياقة الامير والدلك ، ونحن لم نزل على مضض
الانتظار لادلال الربيع لنستعلم منه عن الحقيقة ، فهدى حممه الحُل
فصصنها غيبك فافعل بعد ذلك ما يدلك واصنعى ماشئت .
ولما سمعت الاميرة كلامه انقسمت وقالت .

ثق أنها امارس الهام لك وحدت أشودنك . وقد لغت أهلا ووطنات
سهلا ، وإليك لست بعك على يدى ، فان لى حدا قد أوف على التسمين
من العمر لا يخرج من عرقه ، عالم بأحوال العرب عموما ، وكثيرا ، كان
محدثى عن محمد ، وأن له الدراية السكاوة الواوية فان شئت فمدك له وعرفك
به ، وإيه لخرى بان يقضى لك مهمك

فخر أرمانيوس ساجدا لدها وقال :

لك الشكر أسب الاميرة على ذلك ، ونهى أتى عبدك وخادم من حدامك إن
قلت ذلك

فانصت الأمد ورفعه عن الأرض وهاب فحصل وعد الآن إلى مح
راحتك وسأجمعك نحمدى فى صبيحه اعد إن شاء الله وودعه ومصت فى
سبيلها وقسم . راع محه وفصاء حاجته ، وفوق ذلك صارت تعلق النفس
بالافتراق به بعد أن سمعت منه شكوى الحب والهيام بها

أما أرمانيوس به غدا مدهشاً داهلا من عظم المرح والانتهاج بما حضر باقى ،
من أحب وقد صار ملؤه الرجاء فى فصاء مهمته على يديها . وبقي صامتاً كئناً
الى أن فارقت الزميره وعانت عن نظره .

فذهب توأما من قومه إلى صديقه فيس ليساه عن تلك المعاملة وما لاقى من الاميرة
من إغواء وتقدية ماعدا له ولم يكذبصل إلى القاعة التي بها فيس حتى
ناله صديقه فيس ، لقد قصيت حاجتنا إلى الاميرة سلمى ولم يعد لنا حاجة
للاجتماع بالشيخ الربيع .

فما أقيس من حركته فائلا فل إلى أمها الصديق بأ تلك المعاملة تفصيلا واداد
كانت سانح

فتمص عليه ارمادوس جميع ما وضع له مع الاميرة ، وكف وعذته من
تقدمه إلى جددها في صباح اليوم التالي .

فمر فيس بذلك سرورا عظيما وقال لقد راد الله سبحانه أن يوفى انتقد
مهمته ، وقصص موارمهم وليتهم في سرور وسر مع الامير واجتماعه .

اماملى فانها بعد أن عادت من زيارة الكعبة إلى اميرت دخلت إلى عروءه جدده
فوجدته مديها وكان شيخا وفورا تدور اسن من لمر وه واجمع رأيه
وعنه على أن لا يخرج من دياره . ففتت مسمى به . وقلب هوم حسب وكان
يحبها جدا يقرب من المدة لاما كانت لو جدد لو الدنيا ، وبعد أن حلست
عنه سألته بكل رقة واحرام . احدى يا حدى ؟

وجابها من عذك شك في ذلك ، اب وحيدى . واس سونى بل تعرفنى
الوحيدة في هذه الشيخوخة .

فتهدت الاميرة بهذا عصف عصف به صرحدها حوه . وقالها بدمه الرقة
وبعضف الملك مسمى ، فأت لاشى . يا حدى

فقد لا ان هناك امرا تكلميه على يحب ان اعرفه . من يحب ان تكاشه
به دون كتمان بكلمى باعربق ولا عشى شيئا .

فقات . هط دار ، مديومين صيفان محمولان السب ، سدوم ملاح احدهما
انه عرفى صميم . والى منهما انص اللون مانلا إلى اخره . ارق العيين .
اشقر اشعر ، طويل امامة لا يشه في السحنة والخلقة العرب ، فاستغربت

أمرهما وعلت إلى معرفة حسمها فصلت في ظهيره هذا تنهار الرجل الذي لدى
لا يشانه اعرب ، ثم طعنت تقص على جدتها مادار بينها وبين ارمانيوس
من الحديث الى ان قالت ووعده بان اقدمه لك في صبيحة العد كي نفصي
له حاجته ، اذ يده ومن محياد وطار على سبيل سلامه السل ، ودلائل الشرف
وعلى ما صار انه صادق في اقواله

فمكر اشبح قليلا ثم رجع رأسه قائلاً : لئلا ينزعروني من مقابلتي معه ولأنه
أن يحسنه مما فعله عن محمد أملاً في مصعة بي لاسن ، وورقة في ارضه
واحدة طيبك

فحبسني على يد جدته ، ومنها ، ثم عاقبت به سحر لم يعده فيها من من علم
منها ، وقعت في محه ذلك لرجل الغريب ، ولما كان جدتها في سن التجارب
والمعرفة ، حول المشق وحرارة ، وغير متعصب لحالات العرب الجاهلية
لم يظهر لها اسفاً بل قبلها ودعا لها بالخير والوفيق

فعدت الى عروها وهي رضاء رويح وعمرها عاصم
وفي الصباح بهتت واستدعت خدمها ، ولك من بين يديها امرته بان يذهب
الى عرفة الاصناف ويسعد ارمانيوس ايها فذهب الخدم الى ارمانيوس
فوجدته منقبها يتناول الفبوة ، وكان في ذلك ليلته لم يعص له حصن فعد
ما رأى خادماً لامره وسمع منه يدرك الفبوة بهن من موره فاشاء له
العد ان يتبعه فتبعه

أما قيس فانه بعد ذهاب ارمانيوس حرج في ضرته في العندق لتفقد حول
الجنديان وشراء ما يلزم لهم .

عند جد سلى

دو أرمانيوس والخدام معه من باب الحرم فأشار إليه الخدم ولا يطار
ريثما يعلم سيده قدومه ، ودخل فاعلمها فأمرته بالانتيان به . فخرج إليه وأشار
له بالدخول .

دخل أرمانيوس الممرل ور . الخدم حتى انتهى إلى قاعة واسعة شاسعة
الاطراف ولا كاف معروشة بأفخر الريش ودخل إليها . فوجد الأميرة
متوأة صدرها . فقدم إليها محض الرأس . جلالا واحتشاما حتى وصل
إليها . فصل لا رص من يده . فقامت من فورها ورفعه وجبه ثم أشارت
إليه بأن يتعم فعم ، ودخل به من باب داخل حتى انتهى إلى غرفة صغيرة
قبة الرياش والاثاث . حبة من سترة تفتح وأبواب . فدخلت ودخل في
أثرها . فوجد بها شيئا وهو آ حل شعره المشيب . فكسبه دو عيين يضار منهما
بار الله كاه . فسار حتى دو منه . وفي يده عرجب الشجرة وأحسه
تجنبه أما سلى فأنها قبلت بدجدها وجلست بالحجاب الآخر أما الخدم فانه
خرج في سبيله وبعد أن انتهى بهم الخدم حطب الشمع أرمانيوس وثلا .
اصدق الحديث يابى وقف لي من أنت " وما أسمك وإلى أى الله تن سعى
وما حديثك ليعود على مكة في هذه الأيام العصية .

فأجاب أرمانيوس بأجاب به الأميرة سلى . وقص عليه قصته وسبب
يخته إلى مكة وراد على ذلك بقوله هذه هي الحفيظة قصصنا على مسامعكم
لعلكم يحذرون من أمرى رشداً ومن خرجى فرحا
فأجابه الشيخ : طب نفسا يابى . وفر عينا ونفى لمحدثك عن (محمد) منذ
ولادته إلى يوم هجرته لكل صدق دون نحر له أو تحمل عنه وصما ن حاسما
بجانبى واضع إلى قولى وإن شئت دون ما أحدثك به فى القرطاس .

وانت أي فتى فادهى الى والدك واطلعه على حليه الخمر لئلا يشعل ناله بك
وعودى اليبا فأي لانسأ بالحديث الا بعد عودتك
فدهست سسى الى الامير والدها واطلعه على حليه الخمر واهيمته انها موجودة
عند حدها وعاد فو أب مفعداً بجانبه وحدثت نصفي مع اربعاء يوم من المصطفى
به اليها ذلك الشيخ الجليل الذي بدأ حديثه بقوله

قرش وكيف وصلت الى حكم مكة

اعلم يا بني اني رعة في احاطة حديق ساندك الحديث في الموضوع وما يعضيه من مقدمات وهو وان يكن مطولا قدلا الا انك ستشعر ان ثمنته وفائدته وهو ان فريش الذي شاع صيتها وداع ، والتي انجست بمحمد آثم درنة النصر بن كدانة بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو الذي يسمى فرشا . قيل وسمي بذلك للقرش اى الانجار . وقيل نضعه قرش وقرش اسم للحيوت الكبير المفترس من دواب البحر

واعلم اني انه يستفاد من بوار لاحار ومن يقول عليهم في صديق الرواية والاساء الصحيحة ان الحجار واكاف حريرة لعرب كات من امة الازمان ديار اعمالة من ولد علقون لاود وكان به ملك هناك وكانت جرحهم من سكان تلك البقعة ايضا من ولد علقون بن شح بن ارفخشذ وكانت ياربهم وسكانهم في ديار النعم مع احوالهم حصر موت فاصاب ثمين يومئذ فخطبهم حوالى تهاة يلتمسون الماء وكلا . فعثروا في طريقهم نسماعين مع مدها حرد رهم وربوا على قسمة قطورا من قسمة اعمالة ونسبها يومئذ اسبيدع بن هو اس ثرا . بن لاري بن قطورا بن دكر بن علقون او علق

فانص جرحهم من ورتهم من قومهم . ثمين ، وما صاحبوا من النعمة بالحجاز فلحقوا بهم وعيهم مصاص بن عمرو بن سعد بن لوقيب بن هي بن نبت بن جرحم فبرلوا مكة

كانت قبيلة قطورا تسكن جنوب مكة . وكان مصاص بن عشر من دحل مكة من شمالها والسميدع من جنوبها .

وقد شأ اسماعيل بن جرحم ونكلم اعلمهم ونروح منهم حرا الي سعد بن عوف

ان هي من بيت من حرم وهي المرأة التي أمره أبوه انهم يطلاقها لما رآه
 ووجد عاتياً فقال لها: قولي لزوجك فليغير عنته. فعندما عاد اسماعيل بلغته
 قول الزائر فطمع وروح بيت احبباً منه بنت مهلب بن سعد بن عوف ،
 ثم زوج السيدة بنت الحرث بن عاصم بن عمرو بن حرم .
 وحينما بلغ اسمعيل الثلاثين من العمر قدم أبوه الحجار وأمر ببناء الكعبة
 التي بالحرام ، كانت حجرة تسمى اسماعيل ، فوقع فواعده مع ابنه اسمعيل
 وحولها حناء للعبادة ، وحبها جمع له من كفا أمره الله ثم انصرف الى الشام
 فقبض هناك .

ومثله سبحانه ومعالى اسمعيل الى مخالفة ، وجرم ، وأهل اليمن
 قام بعض وكفر بعض ، ودار على سبع الرسل له وأب . ألامه حتى وقال الله
 ودفن بالحجر مع ماله حار ، وعهد بانه الى ابنه (فيزار) الى صاحب الأبل
 لانه كان صاحب ابن به وقى رواية أخرى ان اسمعيل عهد بأمه لابنه نابت
 فقام ابنه بامر الله وبعد أن توفي بيت من اسماعيل ، ولى أمر البيت الحرث
 ابن عاصم ، وقد روى ابنه ابنه عاصم بن عمرو بن سعد بن الربيع
 ابنه بن حرم .

ثم احدث الولايه من اسماعيل وجمعت في أحوالهم من حرم فصاروا
 ولاية بيت لا يرعاه اسماعيل ان احدهم فحرم ان يكون فيه نبي وقال .
 ولكن حرم بيت في البيت ووافق بعض نبي ساء ، وروى ابو حارثه بن علة
 ان عمر بن عبد الرحمن مكة فارد الإقامة مع جرم فتعوم ، فاقبلوا فقلهم
 ابو حارثه وهم في ذهاب الرواة ، حادثة ومكوا البيت عنهم ، وكان رئيسهم
 يومئذ عمر بن صفي فترد عليه حرم ، وهذا بحث طويل اشرح فلا اريد الطول من
 عليكم ، خشاً في التحجر اقول بالاحتصار .

ان ولاية هذا البيت الذي شهد ابراهيم وابنه اسماعيل كانت آارة في قرش واخرى
 في سواهم الى ان اغتصبها مدقريين واكثر خراعة، وهم قبيلة من عرب اليمن
 القحطانيين، اذ لا يحصى ان العرب كافة جعوا في اسابهم الى اصبين. أحدهما
 اسماعيل الذي قدمت لكم ذكره ووه قبيلة قرش وسائر قبائل الحجاز، والاصل
 الآخر قحطان ومنه بنو حمير وسائر قبائل اليمن، ولم يسع حراة الاستعداد
 بولاية البيت اى الكعبة الا بعد ان كل ما كان من تفرق قرش وصعب أمرهم
 لذا لشت حراة صاحبة الامر والهي الى أن طهر (قصي) فذل المن والدم
 حتى غلب خراة واسترجع ولاية البيت الى قرش وتولى هو كل وظائف
 الكعبة وهي

الحجبة والسقاية، والرفادة، وهدوه، والاقوا.

فلم يفقه ارمانيوس معنى هذه الالفاظ، وقاطع لشح سائلا عن مدلولها
 فاجابه: اعلم أي بني أن مكة لا حكومة فيها، مستغنى بحكومة فصرم، وهي محل عادة
 لأن الكعبة حج بروره الناس كما - وراصلرى باب المقدس يديها أعظم
 من ذلك حظرا فمن تولى أعينها كانت اية حكومة مكة وولاية أمرها على ستة
 ما يتولى من تلك الاعمال.

فمن تولى (الحجبة) كانت يده مقابح الكعبة، يفتحها من اراد، وجمعها من اراد
 واما (السقاية) فهي أن تكون الشربة لعتيقة التي بجانب الكعبة والتي تدعى زمزم
 في عهدة المولى أمرها لبقى الحجاج بها
 وأما (الرفادة) فهي أن يتولى أس صيغة الحجاج اراثرين للكعبة ويحجز
 طعام لهم، ولهم في نظير ذلك مال تدفعه قرش اليهم، لأن اولئك الروار
 صيوف عليهم.

وأما (الاراء) فهو العلم الذي يعقدونه للحرب، فصاحب اللواء يعقد الآلوية
 للجدالهايين الى القتال، وهو بمجلة قائد الجيش عندكم.

وأما (الدوة) فهي مجلس القضاء، ولها بنت في الكعبة يجتمع فيه رجال قرش
للمشورة والمداولة. وصاحب هذه الدار هو صاحب اشوري والرأي واله
يرجع الامر

ولمن يولى هذه المناصب ائمة سياسة الدنا والدن فكان القضاء والجند
والكعبة، والمال، والماء، في قصته. وقد حار قصي شرف مكة كله وقطع
مكة اربعا بين قومه وبه اجتمعت قبيلة قرش وعادت اليها سطوتها وعلا نجم
سعدتها فقيمت به. وادعت لامره حتى صارت لا تروح امرأة لرجل من قرش
الا في داره ولا تشاورون في أمر يرلهم او يعقدون لواء حرب الا في داره
يعقدونها اولاده وحمله القول أن أمر قصي في قومه كان كالدين المتع لا يعمل
بغيره وكان لقصي اربعة اولاد، وهم عبد الدار، وعد مناف، وعد العري
وعد قصي

فلما شاح قصي كان عبد مناف قد شرف في عبد أبيه وعظم شأنه، وفتح أمره
وكذلك عبد العري وعد قصي فراد قصي أن شرف عبد الدار وكان يكره
فدعاه اليه وأوصى له بمنصب الكعبة المتقدمة الذكر فصار شرف مكة كله
الى عبد الدار وبنه من بعده.

وحلف عبد الدار اولادا وحلف عبد مناف اولادا آخرى وهم
عبد شمس، وهاشم، والمطلب، ويوفى. وكانوا رجالا أشداء مجسدين
عبد مناف بن عمهم عبد الدار على ما في أيديهم من أمر الكعبة ويرعونهم
عليه حتى كاد يقضي أمرهم الى الحرب ثم تداعوا للصالح واقتسموا ذلك
الشرف فيما بينهم فاعطيت السفاية والروادة لسي عبد مناف واعطيت الحجابة
واللواء والدوة الى بني عبد الدار وتم الصالح على ذلك وبحسب الخلاف

فقام بامر بني عبد مناف هاشم لبساره وقراره بمكة ولتعبت أحميه
عبد شمس في التجارة بالشام وكثره اسفاره فلما بولى هاشم الامر فيما عهد

اليه فيه أحسن ما شاء في أطعام المحتاج وإكرام وفادتهم ، ولما توفي هاشم قام
بالأمر بعده أخوه المطلب وكان ذا شرف وفصل فكانت قریش تسميه الفضل
لسيادته .

وكان هاشم قبل وفاته قد شحص إلى بثر وتزوج من بى عدى وولد له ولداً
سمته أمه شيبة فتركه هاشم عندها بحث كان علاماً وبعد وفاة هاشم مضى أخوه
المطلب إلى بثر ونسلم العلام ورجع إلى مكة وفي حين دخوله إليها كان مروره
على بعيه فعالت قریش هذا عند انشاعه المطلب فسمى شيبة عند المطلب
من يومئذ .

ثم مات المطلب فقام بأمر بى هاشم أمه عند المطلب بن هاشم وأطعم الوفادة
والسقية للمحتاج على أحسن ما كان يفعله من قبله وكان له وفادة على بني النضير
وحجير ، وأراد عبد المطلب حفرة بئر ومم لقرية رآها فاعتزته قرش على ذلك
وحال به وبين أمته ولأقربها صعداً ولكنه هار أجراً حمرها .

وكان قد درأه ولده عشرة أولاد أشداء ليحرب أحدهم عند الكعبة
قرباً لله . فماتوا عشرة جاء الكعبة لبي سدره ولم يكن يدري من يحرق
من أولاده فاستجار به وهو الصم الأكبر القائم في الكعبة بواسطة القداح
ففاضله أرمانيوس بقوله مامعى القداح .

واجابه أن في الكعبة أصناماً كثيرة اتخذهاها بنو العرب وسيرة سداوين
من بعد وأعظمها صم يدعى هل عده سعة فباح أى أسهم بلال ريش كتب
على كل قدح ما يدل على معنى فقدح كتب عليه (العقل) وآخر (بعم) وثلاث
(لا) فإذا اردنا امر صرناه في القداح إذا حرق بعم فمما ما جئنا من أجله أو (لا)
لم فعل وقدح مكتوب عليه (مسك) وقدح عليه (ملصق) وقدح فيه (من عيكم)

وقدح فيه المياه فادأرد . مثلاً أن يحفر ثلثاء صرباً القداح وفيها ذلك
القدح فما حرج عساه .

ولما جاء عبد المطلب إلى هبل قال لصاحب القداح اصرب على بي هؤلاء بهذه
القداح وأباه نذرة فاصطاع لأب ولاده عشرة أقداح وصرب عليهم ما فخرجت
على أبيه عبد الله وولد (محمد) فهم عبد المطلب مدحه فمعه قرش من دلت وقات
لا يجب أن يضر فيه أي مديته فاصفقوا إلى عرافة في المدينة يثرب فوجدوها
بحر فحرقوا دارها . والوها عبد المطلب فسلهم كم دية الرجن عنكم
فقالوا عشرة من الأبل فقاتل حدوا أعلام وعشرة من الأبل وأصروا عليه
وعليها بالقداح فادأ حرجت عليه فربوا من الأبل عشرة . ولا زالوا
يصلون حتى برضى آلهم ونحرج القداح على الأبل فتحرروها . فحرقوا
وفعلوا وفق ما قالت وصربوا بالقداح فما زالت روح على عبد الله حتى
سعت الأبل مائة فحرجت عليها ودبحوها . وبجى عبد الله . وهذا معنى ما يقوله
(محمد) اليوم . أنا ابن الديحيين . بى بذلك عبد الله أباه وإسماعيل جده
فهم للذات قدما للذبح ثم وبأباهم دبحت .

ثم أن عبد المطلب روى أنه عبد الله ما آتته بنت وهب بن عبد مناف من رهرة
فدخل بها فحمل منه محمد . يدها لم يملك مع امرأته إلا مدة يسيرة حتى حكمت
عليه الأحوال بالسفر إلى عرة . وأمره إلا أنه مرض في سفره هذا فمعدوا
به إلى مكة فمات قبل أن يدركها وهو على مقربة من يثرب فدفن هناك ولم
تره امرأته .

وأقام عبد المطلب في رئاسة قريش مدة طويلة وهو الذي استخرج حينما كان
يحفر ثلث زمرم تمثال غرالتين من ذهب وأسياها كان . إسان ملك القرس أهماها
للكنة وقد قيل ساجور ، ودفنها الخارث بن مضاض حينما حرج بحرهم من مكة .

فاسحرجها عند المطلب وصرب العرائين حلية للكعبة . فهو أول من حلى
الكعبة بالذهب وصرب من تلك الاسياف نائاً حديدياً جعله لها . ثم اتخذ
حوصاً لزمزم بسقى منه الناس . فحسده قومه على ذلك وظلوا يأتون ليلاً
فيهدمون ما ساء فعنه ذلك أكبر العم . ولست معماً إلى أن رأى في الليل
هاتفاً يقول (قل لا أحبها للعنل . وهي لشارب حل وبل) ماذا قلها فقد كفيتم
وقر (اذا أراءها أحد عمكروه رمت يده في حسده) فقال ذلك ولما علم
قومه بذلك تناهوا عنه .

فمن هذا يعلم لكما أولدى عظمة فريش وما نحن بهشر العرب عليه من تعظيم
الكعبة وأصنامها فاحسبوا وعائداً وملاذ ومعاداً يستشيرها ويستجيرها
وايها يحج من سائر أقطار الارض ولعريش منفعة كبرى مما يقدم على مكة
بسبب من الناس .

ولقد ذكرت لكم كم سلك من لده في سبل استقائها والاحتياط بها .
ففي مصدق منة فريش ومسح أقواتهم . ومهت آملمهم ولقد نصت عليها
اقرون الطوال قائم والناس يكرمونها ويعظمونها ويستحبون سد أصنامها
الذاتج . وخدمون سبلها الهدايا إلى يومنا هذا . ولكن محمداً قام في هذا العهد
من الرمان يدعو الناس إلى هدم هذه الأصنام والأوثان . وإلى هدم معتقدات
الآباء والاجداد .

ولما بلغ الشبح هذا المقام سبت عليه عسلانم النعب فقال : ادها يا أولدى
فا. تر بعد الآن وفي صيحة غدير هذبوا إلى لا تنم لكما الحديث فقد أحسست
الآن بالتعب وحق إلى أن ألقى الراحة

حينئذ بهض أرمادوس وسلى وفلا بد الشيخ وحرجا من باب العرقة إلى

الاب الخارجى فوجدا عند سلمى وانصبا دباب ، حيث سمى ارمياوس تحية
ملؤها الحنان والعطف ، وقالت . اذهب اليهم نصف العزير واسترح الآن
وموعدنا صبح الغد ان شاء الله .

فانحى ارمياوس على يد سلمى وقبلها فلة حارة شعرت منها بالتحاف فى
حشاياها ، فاسترحمت يدها منه تنطف ورقق وأشرت الى الخادم ان أوصله
الى باب الخارجى المسمى الى حمة من الاضياف . فقصت فى طريقها
الى الحرم .

أما ارمياوس فانه تنحى الحادة الى ان حرج الى فناء الدار وأوصله الى عرفة
الاضياف وهناك وجد صديقه قد انتظره على آخر من الجمهر ، لحين وصوله
اعتنقه وسلم عليه وقال سالما
خير آتيا الصديق فقد ارمياوس .

نعم ان فى حديثك لذة تدنو من لذة عليك وقت ملوثة وندرة وحيرو
دعاهم الخدم لتناول طعام عشاء مع الامير زهر فدها الى عرفة الطعام فوجدا
الامير زهرا ، ولقيما من صحبه ينظرون قدومهما فادخلا اسمهما
الامير ودعى ارمياوس الى جانه وسأله عن حاله وراحته فشكر له ما يلاقيه
هو وصديقه فبس من العطف والاكرام ، وحسن الضيافة

وبعد ان تناولوا من صوف الاطعمة مالتهم وطوب . قاموا الى عرفة الاستقبال
وشربوا القهوة وأحدوا يتحاذون أطراف الاحداث ساعة من الزمن
فى أثرهما قام الامير ودخل دتره الحرم واصرف اصحابه وبقى ارمياوس
وقيس وحدهما .

وبعد امرادها أحد ارمياوس يقص على قيس الحديث الذى سمعه من

جد سلى حرقاً وأطعمه كيف دونه عند كراته . فما شرح صدر قيس ، ووزال
ما به من غم وقال لارمانيوس

شكرا لله الذى وفقك لوال بك . واعلم أنه بعد أن ترك خادم سلى
وذهبت معه انتظرت قليلاً فصادف صدي من التوح ، سمعت من قورى
أنجول فى أسواق المدينة فخطر لى خطر فحار وهو أن ذهب الى الفندق
واحضر الجنديان والخيول والأمتعة الى هنا وبعد ما ردت الى الفندق
واحصرتهما معى الى هنا .

فقال أرمانيوس . نعم ما فعلت . وأما الآن ؟
فاجاب : اننى تركتهما بالقاعة المحجورة . ولا اعلم هل قدم لهما الطعام أم لا
ولم ناله اثم .

فقاما وذهبا الى القاعة الثانية فوجد صديها . وعند دخولها قام الجنديان
لرؤية سيدهما وقبلا الارض بين يديه وسبعا دونه . فوجد لا مرد
عليه ، وبثاله اشتعال . لهما لامداد أمر ع . وشكرهم على ذلك وائى
على شجاعتهم وحبيبتهم له ثم - أنهم هل احضر الخدم لهما الطعام ؟
ه حاناه . لهما أكلا وشربا المهيوة وأن الخدم اعبر بهم كل الاعتناء
وقدموا العف للحياد .

وقال أرمانيوس لقيس : لاشك أن الامير زهير من بيت محيد ، وأنه على
حساب عظيم من الكرم حتى انه يكر فى اضيافه ثم عدا ارمانيوس صديقه
الى عرفتتهما ليأخذا حقوق الراحة .

أما الامير زهير فانه بعد دخوله دائرة الحريم استقدم الى سلى ، فساها عن
حاليها وهل ابطأت عند جدما أم لا ؟ .

فقال خرجت من عنده قبل الظهر فقل لي ثم احكت له قصة أرمياوس وأصغته
على حقيقته وشأنه ومن هو وقالت اني كنت بصحته عند حدى وكان
يحدثني يسر أرمياوس الاصلاح عليه وما جاء من أجله .

فاسعرب الامر ذلك وفكر قليلاً ثم قال اننى توسمت في وجه أرمياوس
العظمة والسن ، وتشرف فل هذا الوقت لى عرفت فيه حقيقته ، ووقفت
على قصته وسنه ، وكنت عارم على أن أسأله عن حبه . وسنه ولكسى
ارجأت ذلك إلى امضاء أمد الضيافة . والآن أشكر الله على ما وفقك لمعرفة
الحقيقة وصلاحها . واست بعد ذلك مضطرب إلى سؤاله وحرصه بذلك
نجه الأصوف . ويجب علما بعد الآب أن تد الأوامر على خدم بالاعتناء
بصحتها حتى تنى ما يدعو في هذا المساء للركوب منى من أجل استشق
الهواء خارج لسه . ثم قل انته ومضى إلى غرفته لسم الراحة

وكذلك دحت سلى غرفتها وبعد أن حلت ثياب جعلت تنكر
أرمياوس وحماه وكان فيها حلال ذلك يحقق وجنابها بصطرب كلما
ذكرت ثوب القسه الحاره التى طع يدها . حيث عمنت من أن أرمياوس
شعبها كما بها أصبحت كذلك . بسط أسدر وحبها . ولكنها سرعان
ما كانت حس البص في نفسها حينما يحضر سلطانك الصعوبة التى تعرضها
في طريق الاقتران به .

وكيف لا يكون مصاعب وهى اسة أمير كبير من أمراء العرب . فهناك
فرق شاسع بين أرمياوس وان يكن أرماتيووس من رجال السلاط
المسكى . وفصلاً عن ذلك فتم فروق حبة وديبة تصاف إلى ذلك سون
العيد و هت ثم شأ من المناع إن علم واضح لأب أو لاني امرى .

ما من العرب انما تحبه وتواه فبك الطامة الكبرى . لان من عادى العرب
أن لا يصاهرون عشيقاً . ومن الشار عذم أن تتروح الفتاة بمن يهواها
وتواه . ولو كان من دوى قرانها . وذلك الامر من لصعوبة بحث يفصلي
إلى أوحى المعواف كفضل أحد عشيقين . لذلك كانت سبي مضطرة الدال
عظيمة الدال تفكر احد من أمرها رشداً ومن صعباً فرحاً .

سلى ومريتها زينب

بينما سلى عارفة في المواسم والامكاراد دحات عيب مريها ريب . وبعد
أن قدمت الارض بين يديها سألها قائلة . ما بالك يا سدى حاسة وحدك
مستغرقة في لجة التفكير والاهتمام أليس في وحي أن أحفف عك ما يشعل
بالك ويهدي خاطر ك وروعك ؟

فاحاسها سلى . لا شيء . يا ريب إلا أنني أشعر عليل من التعب .

قالت ولكن بلوح لي من ملامح محبك . وأسارير وحيث به سدى انتك
تفكرن كثيراً بأمرتي بال .

فاحاسها نعم . إني أفكر ، أمر غير أنه ليس سدى مال كما رعب .

وقالت ريب كعب يحطلي . طلي يا سدى . وربي من ثلاثة أيام الخط
ملك ذلك الحال الذي طراً عليك حتى أن السيدة . بذلك . أنني ذات
يوم همولها . ماذا عتري انني فاحسها أن لا شيء . وأه . رتباً سمعت نتي .
من انتعب .

فقلت سلى . حاساً فلت يا ريب . وصوالياً طلمت

فاحاسها . ولكن يا سدى أريد أن تعليني الحقيقة لعل أحفف عك بعض
الشيء . وثني بامولاتي اني أكرم أمرك وأحفظ في صميم سوداء قلبي كل

ما تشبه الى من سر وأكوى عيونك الى وصولك الى بعدك وانك
تعملين مقدار حبي لك وإخلاصى

فاعتدلت سلى في محاسنها وقال : لى لا أشك في إخلاصك وعنى
الباب وادنى من ريب لأخلص منك نصي لأن قالى وفؤادى كاد يعطى
حرى وجوى

فاغلقت زينت الباب ودت من سدا واحدا من يديك لتبوع وتصحى
الى حديثها بكل اهتمام . . .

فدأت سلى حديثها فآله من نظرت الصيوف انفس برلوا عددا
سدا أيام ؟

وحاجتها : انى نظرت من مرة

قالت : وهى من من الشب الأخص لوجه ، انتهى اشعر

فاجات ، رايه اليوم ، هو خارج من حبة معكم حرك

قالت حسنا اعلمى : من اى أحد دت الروح حأ حأ شمس الى يوم كى
افكر فيه الى يوم . . . دك مد خط دار وفع مضى عنه لاول مرة .
لذلك ترى أفكر من كثير او قد دعوت دت وم الله لقوله عن شه
وحالته ونحفت من شخصه ثم قدمه الى حدى وأنها أسات والذى منه
وطعفت حديثها عن كل ما تعلم الى أن دت وكست أفكر حتى الساعة الاحيرة
هل هو يحيى أم لا ؟ ولكنى تحففت من حبه لى في هذا اليوم حيث لدى
خروجها من عند حنى ضبع يدي نفسة حارة استشعرت منها حفاها فله ،
فازدت فيه رغبة ، وجعلت أفكر فيه ، وأفكر فى العواقب التى ربما يحول دون
افتراسها وهو مدحى الله ، أحى الحسنة ولا تحفك أن والذى لو اصاع

على هذا فضل أحد لا محالة . هذا سر ارتناكي اريب . ومحضر حديثي
برده عليك عني أن ألقى منك غرما ومساعد عند الواجب .
عند فكرت ريب مليا ثم أحابها قلة .

نعم اسيدني ان الامر وان كنت لا يحرم من المصاعب والعقبات الا أن
الاسان لا بعدد وسيلة لموصول الى عنه وظلته . ولبي من الآن ما فكر في
أمرك آمنة مساء لك عني وصوات الى راحتك . وسافيل صاحبنا رجاء
اقناعه ترك ديه . ولاهامة معناني ديارنا . وأن أشير عليه ما يحطك من
والدك وعني ما أضل لا يحرم من وسائل ارضه . والدك

فاجنسها سبي . افعلى ما ترى ونظيره مبدأ بسيدى بحج الله مقصداك وكل
سعيك بالافلاح . ثم أسندت رأسها على الوسادة واضطجعت وعبها تتأمل
في سقف الغرفة وأذكرها مشته ساعته في سلم الحيل لا ترى أمامها الا
ارمايوس .

وبقيت زينب جالسة نحسبها تمدح ريد الفكر كي تعثر على طريقة تخفف
ها عن مولاتها وصعد عني هذا اصعب لربها رده ساعة من الزمن
وكاسها في منام أو احلام .

وبينا هما على ذلك حال إذ سمع قرع باب العرفه

فحاج ريب من الخاروق

فسمعت صوت عد سبي يقول . أه اسيدني حثت من قبل الامير .
فالت أدح : فدحل العد وحال الاميره وقال . ان مولاي الامير يرغب في
أن تنسب للذهب معه في ترهه خارج السدة مع رلاته الصيوف ، وهم في

انطارق-ومك خفق قلب سليمي فرح بك الدعوة وسرت سرورا جريلا
لايها سقنره نحاس من تحته وتمواه
فقامت من مورها، ودل للخدام اذهب وفي بي آه،
ذهب للخدام وشرعت لامية تجمع دلائلها ملك أله كانت أعتبه
حصىا لركوب اجل وضيفت باطاب أوع نصب وصحت آية اجل -
وفسة الباطرين



لذهبة خارج مكة

خرجت سلى من غرفها وركت تمشى والخدام وراها الى ان دنت من
مرل الاضياف فاعلى الخدم قدوم الاميرة فقدم من كان في صحبة الامير
لاستقبالها من الباب فحدثت وحيدا وقمع نظر الامير والدها عنها هتس
لها ويش وقال:

ابى دعوتك سلى لى سهرى معا حت أعلم شعفك ركوب الجباد
ولتحوال في الخلا.

فقلت: شكرا لك ياوالدى العربى على سمو عواطفك وحرمان محبتك ونية
لامرك أسرع فى المحي.

فقم الامير رهير وتبعه الاميرة ثم ايمابوس فميس وفى الاصحاب
وامتطوا متون الصافات ولشوا سائرين حتى خرجوا من مكة ودخلوا سورها
الفسيحة وكانوا فى خلال المسير يتجاذبون أطراف الحديث من نواذر
العارين. وقصص الاقدمين وفيهم سائرون ادخلوا طيئ بحرى أمامهم.
فقال ايمابوس هذا غزال سوف أصيده لكم

فسأله الامير رهير بقوله. هل لك حيرة بالصد والمص ؟

قال نعم ليمكسى الصيد والاقتاص دون سلاح قال ذلك وما أسرع ان
همر بطل حواده برجليه فاطلق كالهم ودفعه وراء الغزال بطارده حتى عاب
عن رفاقه. فقلقت حواظهم وعلى الا حص سلى فانها كادت ان
يعشى عليها لو لا تجلدها واصطارها حشيه المصعة والمار.

ومصت نصف ساعة من الرمن والقوم في فلق الى أن طهر غدا راجوا
ثم لم يكن الا قليل حتى اكتشف العار وبن الجواد وعليه أرمانيوس ويده
عزال كبير الحجم وهو على قيد الحياة ، فصقله القوم وجروا بطولته وأحد
الخدم منه العراب ووجدوا أرحله في أعقاب ذلك رجع الجمع فاقبلوا الى سراى
الامير ، وفي أثناء ما هم

سان الامير أرمانيوس بقوله : أشأ كيف نسي لك
فاجابه أرمانيوس : إن ذلك لامر بغير . . . وعمل هين عر وذلك إلى
أطلف الجوادى العار فاحد بحرى ورده ولم يكن إلا فليس حتى ادر كنه
وصرب منه على كنه وما حتى رأيت أن التفت قد احد
مأخذه منه . عندئذ تقرب من فوق سرح الجواد واعب بهنى عليه ثم
أسكتته يدي وعدت اليكم به

فقال الامير : تدرك من ضل هم . . . وما أن كلامهما حتى رأوا أنهم
اراء الميرال فبرلوا وأحد الخدم الجواد ودخل الامير وكمرته الى دائرة الحرم
وذهب أرمانيوس الى عرقها

وبعد ان اسرا احاساء من ارمان دعاهما الخدم الى تناول الطعام فذهبا وتاولا
عشاءهما مع الامير أحداه في السهر والسمر ولم يد احدث والانس
الى ساعين مصت كل من المحصور في سبيله
وذهب أرمانيوس وفس الى مقرهما ودخل الامير دائرة الحرم

اما سلى فابعد اول عشاء مع والديها استأذنت منها ودخلت عرقها لتخلو
بفسها مفكره فيما آلت اليه حالها من العشق والعرام ودخلت في أثرها
مريتها ريب وبعد أن جمعت سلى ملابسها حطت ريب بقولها

مدد فكرت 'ريدت' وما هتديت اليه من الضرائق والوسائيل وهل نسي لك
بعد اجهاد العسكر وكذا الخاضع اتحاد حل لهذا الاشكال ؟

فاحتاجها ان الحق الوحيد الذي فكرت في استصوابه واستجوابه هو اقتناع
أرمانيوس بالعدول عن السفر الى بلاده ورك دياره والاقامة في ديارنا على
دندا وان يحطك من الامر والدك على شريطة أن لا يظهر أحد كما تظهر
الحب والعشق وقد فكرت في أن أقار أرمانيوس على حدة وان أحادثه في
هذه الوسائيل ان تحفظت منه بحسبه ايدي

قالت ومتى اغترمت مقدسه ؟

فاجاب عدا مدحرو حكيم من عدد حذك ب نفسه على امراد . وأستكمه معه
في هذا الامر فاستودعت الله الآن وعاد في سعي لمجده واربده .

في صبيحة اليوم اسلى بكر أرمانيوس معادرة فراشه وخرج في رحلة
الدار يرصد بحى . حده سلى وأحد فكر في أنه لو قصى عرصه لاسهت
مهمه ولكن كيف يذهب بعد ذلك الى بلاده ويرى من أحب جمع له
وفؤاده فاستصف الامر . وفيما هو على هذه الحالة لاحت منه سيدة فوجد
خادم الاميرة واقفا على مدو . به دعوى يذهب معه معه الى أن دخلا
دائرة الحرم ومشى وراء الخادم في الطريق المقص الى مقاه حرسى وفي
مصفى الطريق وجد سلى في صرعاها إلى حدها بحى أرمانيوس وقس يدها
تلف وشعب

فساله وثه : كيف أصبحت أيها الصيف العزيز ؟

فاجابها بحير ما شئنى عطفك وحبك أسما الاميرة

فابتسمت وقت هل تناول الافطار والعصوه .

فاجابها ان عندى رؤى لك وما دمت اكون على ميعاد معك لا اهم
 اذن طعام ولا شراب اذ يكفى لقائك الحنى . والظر الى وجهك الهى
 فاحمر وجه سلى خجلاً وقالت : هلا . اذى لناول القهوة والعطور
 مع حدى . مثلت فتبعها حتى وصلت الى عرفة الجد الجلل وطرفت الباب ،
 فلم جدها ان سلى هى الطارفة ودرى لى الدحول ودخلت ومن ورائها
 ارمابوس وتبوا كل منهما مقعد بخوار اشبح الكبير .
 بدأت سلى قائلة : جئنا لتناول القهوة والطعام عندك أيها الجد الشفوق
 فاجابها الشيخ بقوله . مرحباً بكما .
 ثم نادى عبده وامره باحضار القهوة والافطار فذهب المذود يركب الالحطات
 حتى عاد حاملاً اطاقاً ممتلئاً بالعسل والسمس فاكلوا هيناً وشربوا القهوة
 مريثاً وبعد ان استراحوا قليلاً بدأ اشبح حديثه فوله



مجل

عليه السلام

أعدا أي ولدي أن صاحب هذه الدعوة هو محمد بن عبد الله ومعنى
 عبد الله الخاصع الدليل له تعالى أن عبد المطلب ويدعى شيد الخمر لكثرة
 طبع الداس محمده حيث كان معزق قريش في الوائب وملحأهم في الخطوب
 والشدائد . وكان شريف قريش وعمده وسيدها كالا وهالا ابن هاشم
 ويدعى عمرو العلأ لعلو مرتته وهو أحو شمس وكابا تومن . وكانت
 أصابع رجل هاشم متصفة بحبة عد شمس ولم تكن رعا إلا الله الدم فصار
 العرب يقولون سيكون بيها دم (١) ابن عبد مناف وسمى المعيرة
 ولقب بقمر الطحاأ لجماله وبأته ابن قصي وقيل له قصي لأنه بعد عن عشيرته
 إلى أحواله ابن كلاب واسمه حكيم . لقب بـكلاب لأنه كان يعون القصص واكثر
 ما كان يصد بـكلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
 ودعى . كالا لأنه ملك العرب ابن أصر بن كدته ودعى بكبه استره على
 قومه وكنمه لاسراهم ابن حزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
 ابن عدنان وينتهي نسبه إلى اسماعيل

وقد سمعت لكم أنه بعد أن قسى عبد الله من الدبح ووجه أبو سيدة من
 قريش تسمى (آمة) فلم تمكث عبد الله مع امرأته إلا برهة يسيرة ثم قضت
 الظروف شحوصه إلى عرة .

يد أنه مرض في رحله هذه وتوابعه إلى مكة عبر أنه سملت عليه يد

(١) مكة بن نبي هاشم بن نبيه)

المون قبل ان يدركها وهو بجوار يثرب . وكانت آمنة حاملا في (محمد)
ولم تترك لها الا أربعة من العم وطيعا صغيراً من العم . وحارية
تسمى بركة

وكانت آمنة تقيم في بيت بصواحي مكة شرقي الجبل المعروف بجبل ابى
قيس حيث ولدت محمداً . كان ذلك في عام الفيل (١)
ولما وضعه كان حده عبد المطلب في الكعبة فحمل ابيه واركة واسماه
محمداً . فقص له ياراه لحث ما حدثك الى هذه التسمية . ولم لم تسمه باسم من
من اسماء آمنة

فقال . اردت ان يحمده النبي السماء وتحمده الخلقة في الارض .
واعلم يا ولدي انه كان بمكة وقتئذ رجل يوسى يدعى (يوسف) وما
كان اليوم يسمى ولده محمد ولم يكن بعد قد وصل الى علم احد من قريش
مولده قال امعشر قريش قد ولد بي هذه لامة هذه لانه ساجينكم هذه .
وجعل يتخوف من الله الم ياتي به حتى ياتي الى مجاس عبد المطلب . فسال
فقيل له ولد لعبد الله عبد المطلب علام

فقال يوسف هو بي وتوراه
وكان يوحنا بن الزبير (٢) بمكة راهب من اهل الشام يدعى عيصا
وكان قد آواه له سلا عريب وكان يلازم صومعته . وكان كلما دخل مكة ولقي
الناس قتلهم بوشك ان يولد فكم مولود تدين له العرب . وبتلك العجم
قد اطلقوا عليه وحل وده ومن أدركه مكه واتوا اصحاب حاجته وقصى
طلته ومن أدركه وحاجته احضالته وسبته .

(١) سنة ٥٧٠ هـ . واهل مكة لا يعرفون من احدث فتح مكة سنة ٥٧٠ م

(٢) حتى من قريش بمكة

وكان لا يولد مولود بمكة الا ويسأل عنه فيقول واحد بعد فلان كان
صبيحة اليوم الذي ولد فيه (محمد) خرج عند المطلب حتى ان صومعة
عيسى وهداه

فقال عيسى من هذا ؟

فاحبه انا عند المطلب فقال عيسى كى اياه فقهر ولد ذلك المولود لدى
طالما حدثتكم بشأته وقد طلع بحمة الدُرحة وعلامة ذلك انه لا يرصع الاثماً
ثم يعاقى واحفظ لسبك ولا تذكر ما فعله لاحد من قومك فانه جدير
بالحسد.

ثم من عادت عن العرب ان رصع اولادها من المراضع. ويندر أن يرى
لها ولد على لب أمه. وان يحار المراضع من سائر الامادية لصحة أحسامهن
ففى أثناء ولادة (محمد) جاءت نسوة من بني سعد إلى مكة فالتصين
الرصد. وهن حليمة السعدية وكل امرأة منهن وجدت رضيعاً إلا حليمة
التي كان صبيها أن صارت مرضعة له.

وروت حليمة للناس طائفة ما ما المرأة بلا وعرض عسها (محمد) فتأباه
عد ما يقال لها أنه يتم فلما أحصوا على الدعاء مات روضى أو أكره أن
أعود من بين صواحي دوس أحد رضيع. والله لاذهبن الى ذلك القيم فأخذنه.
فقال لها روحها شريك وما تريدن لا بأس عليك فى أخذة فعسى الله أن
يجعل لما فيه البركة والخير.

قلت فدهنت لاحذه فاستملى عند المطلب.

فقال من أنت ؟

قلت امرأة من بني سعد

قال السدوسي ؟

قلت حليمة

فقسم وقال سعد وحلم حصصاً فيهما حيز الدهر وعمر الابد
ثم قال يا حليمة . عدي غلام يقيم قد عرضته على نساء بني سعد . فابى أن
يقبله وقل ما عدي السهم من حيز . فاعا ستس الكرامة من الآباء . فهل لك
أن ترضيه عني أن تعدى به ؟

فقات اعطى اياه فهدى وجهه شرأ واحد فادخلني الى بيت آمنة وابنه الصبي .
فمال اهلاً وسهلاً وادخلني البيت . فذا محمد مدرجاً في ثوب صوف ايض
ونحوه قطعه حرير خضراء رعد عليها بهوج منه شذى الطيب فأشرفت
أن أوقفه من بومه فجاءه وحده فوضعت يدي على صدره فتدسم صاحكاً
وفتح عينه الى فقبته بن عبيد . ومحمد ولم يكن السب الذي حملني على
أحده الا أني لم أحد غيره

ثم قالت حليمة وكان أحد نسائي لا بد أني فلما وضعتني فيه دراً منه
اللس . فرضع ورضع حوده . حتى روي . وأحدث حليمة تحدث اللسان نحاري
لها بعد احدها (محمد) قالت . خرجت من مكة وركت اتاني وحملتني معي
واقسمت فأنته فوالله انها سمعت رفاقي بحيث لم يقدر على مرافقتها واحدة
من حرمي حتى أن صواحي صرن يقلن لي يا امة أني دؤيب ونحك أربعي
عليها بالرفق . وترك الاسراع في السب . اليست هذه اناك التي كت عليها
تحفصك طوراً وترفعك أخرى . فكنت أجيبهن قائلة بلي لها والله هي فيقول
والله ان لها لشانا

ثم قالت ولما قدمنا مباركة ببني سعد وبي لا أعلم أرضاً من أراضي الله
أجذب منها كانت غنمي منذ قدمنا نقدم عائده من المرعى شباعاً طامناً

عرب ابن اللسان فحلب وشرب حتى كان المقيمون في المنازل من قوما يقولون
لوعائهم ويحكم أسر حوا حيث يسرح راعي بنت أبي ثؤيب (يعني بذلك)
فتروح أعمامهم خاصاً ماتص نيطرة لى . وتروح عمى طانا . فلم يزل
يعرف من الله البركة والماء والرزاق في الخير حتى مضت سنه وفطمته .

ومن العجب انى رآته حليلة وحدثت الناس به أيضا أنه لما كان عمر
محمد شهرين . كان يحبو الى كل حاب وفي ثلاثة أشهر صار يقوم على قدميه .
وفي أربعة كالب يأخذ الحمار . وفي خمسة يقدر على المشى فلما بلغ ثمانية
أشهر كان يرمى بالسهم مع الصبيان

قالت . وبعد أن ارضعته حوا . قدمت به مكة على أمه وأنا أحرص
شئ على مكثه فيها لما رآه من الكبر . فحين وصلت إلى أمه فالت لها .
ابني ما عود به هذه السنة الاخرى لأنى احببته عليه . ومكة . ولم يزل بها حتى
ماتت وادبر رجوعه مع

وأعجب يولد من أن ليس ثاوا يتحدثون عن طفولته . ساء عجة لم يسمع
منها من قبل . هذا أن حليلة رباب محمد سوق عكاظ (١) وحينما وصلت
به السوق رآه كاهن من الكهنة فمدى يده له يا أهل سوق عكاظ اقبلوا هذا
العلام فاسأل حائمة به فحينئذ قالوا يقولون أى علام ؟ فمروا به العلامة .
ولا يروى شئ . ويقال له ماهو ؟ فيقول رأيت علاماً ولاهه لثقل أهل دياركم
وسكروا أهكم واظهروا أمرد عليكم .

وروي حائمة قائلة . ابني تركه ذئب لم يولد مع ولدى حلف ابنته فادا
الملك . وروى غيره . حدثت ربيعة بن ربيعة . وكان العرب له من قوم
هذيل . وفي ربيعة بن ربيعة . وكان له من قوم هذيل . وكان له من قوم هذيل .

ولدى قد اقبل يقول لى أب احى القرشى احده رجلا نى عليها ثياب يصر
فشقا طه، فخرحت التمسه فوجدته مفرداً فسالته عن امره فقال جاءنى رجلا نى
فاصعدنى وشق طى . والنساء فيه شيباً لا أدرى ماهو وعلاه بالتح خافت
حليمة عليه وحملت الى أمه عمكة

وكان قد بلغ الأربع من السن أو الخمس وحبها وصلت لى مكة فقده فى أعاليها
فانت حده عد المطلب وقالت لى قدمت بمحمد هذه اليه فبكى كى ناعالى
مكة فقده فوالله لا أدرى أين هو . فقام عد المطلب عد الكوفة يدعو الله
أن يرده فله فسمع ه ناعاً يقول : أمها لى لا يصحو أن لمحمد رأى لى محله
ولا يصيحه فقال عد المطلب أين هو ؟ فقال أنه بوادى تهامة عند الشجرة
اليمنى .

فركب عد المطلب نحوه ونزله ورقة من بوس ولما وصلا الوادى وحده
قائماً تحت شجرة بجذب عصاً من أعصائها فقال له حده من أنت يا علام ؟
فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عد المطلب . فقال وأنا جدك عد المطلب
فدلتك نفسى واحتمله وعمه وهو سكى . ثم رجع به لى مكة وهو فداه
على قريوس فرسه ، وبحر الشيا والافار واضعم القمراء

ثم لم يكذ الحديث بمحمد سلى يصل لى هذا الحد حتى سب عليه بوادى
التعب وحين وقت العدا فشعروا بالجوع ، وبسائم على هذه الحال وعلى وشك
القيام اد صرق اب العرفة طرفاً حقيقاً ودخل عد الامر ودعا أرماء يس
الدهاب الى تناول طعام العدا حيث ينتظره الامر فقام وقل يد اشح
وقامت بقمه سلى ووعده بالمصروفى صديحة اليوم سالى ، فسر سالك
وشيعهم سطرته ودوته الصالحة وحرج الانسان من العرفة واجتاراً

الهبو المؤدى الى الباب الخارجى وظلما مطرق الرأس يفكر بصاحبه
والحديث الذى سمعه عن محمد بن عبد الله ولم يشعر الا وهما بجوار الباب
فرمى أرميايوس رأسه ونظر الى سلمى نظره حب وهيام واستأدبها فى الانصراف
فأدت له وبودها أن لا تعارقه وكرت راجعة .
وفى أرميايوس يريد فتح الباب اذ يده وضعت على كتفه وصوت رن فى أذنه
قائلاً :

يامبدي ابني مربية سيدنى سلمى وأريد أن أراك على انفراد بداخل الحديقة
بعد تناولك اطعمه لأمر يهلك ويهم من تهتم له .
فالتفت أرميايوس ونظر الى المسكاه فوجدتها سيدة فمش لها وقال سأحضر
فى الوف المعين

ثم خرج من الباب الى حديقة المنزل ومنها الى عروه الضعيف فوجد الأمير فى
الطرد مع جمع من أصدقائه ورأى صديقه فيس حاسماً معهم فدخل والتمس
الحيه فرد عليه الجمع بكل احترام وامحواله مكاناً خائب الأمير ، وبعد
ما جلس أحدوا يتولون ، أحضر لهم من الاطعمه الجيدة اشوية ، وكانوا
يكلون ، هم سكوت حلقاً لعددهم فاستغرب أرميايوس ذلك وهم بالسؤال
عن السبب لولا أن أحد الحصور سقه وعاحله قائلاً

ما رأيكم ؟ أن الامر لخطير جداً وأن الاله الوارده من المدينة لمقلقة ، وقد
قلق لها مال رجال مكة وأشرفها حيث نزل على أن محمداً يستعد الاستعداد
الكاف لها حمة مكة ويحطم أهلها وقد طفق قوما يستعدون لبعائه فى الميحاء .
واحانه أحد الحصور قائلاً لا أفس أن فى وسع محمد وحمايته اقتحام
مثل هذا الأمر الصعب وهم زان يوافى كل حروبه يدصرون الا أنهم
لا يجسرون على الدنو من مكة .

فقال الأمير مقاطعا لحديث القوم . سواء أكان في وسع محمد أن يدور من مكة ، أو ليس في وسعه فعلى القبائل أن تستعد للقتال وحرره . والواجب على كل امرئ أن لا يسهل عدوه مهما منع العدو من الصف ، وبلغ هو من القوة .

فمن هذا الكلام انتهى دارين الحضور انجلي لارمانيوس حرج الموقف وعرف بماد يعكر القوم وود من صميم فؤاده لو يرى محمدا وحروبه وحصرها بعد أن سمع من حد سلى ما سمعه عن عظمتها وبعد أن تناول الجمع الطعام وشربوا الشراب ثم الأمير بالانصراف فانصرف الجمع ودخل الأمير المنزل وفام أرمانيوس رؤس الى عرفتهم فدحلاه بعد أن فقد أرمانيوس الخدمة ونظر في أمر راحهم وبعد أن اضطررهم الحانوس خاطب قيس أرمانيوس قائلا :

حدثني أيها الصديق هل أنت مسرور من مقابلة حد سلى وحديثه . فاجاب أرمانيوس : أعلم يا قيس أي موقف على أمورنا وهب سائر أحد وأي اليوم عرفت عن عظمتهم ومرايد في طفولته ومن بشاته ما أوقفني موقف الحيرة بين نصيحين موته ، وثبت في دعائه وأي صاحب وكل من لا استطاع وضعه أي رؤى صنفته له ارجوا أن يحقق الله حضوره الى مكة لا يرى عيني حروبه واحقق من حصيلة المحموده . واحد يحدث قيس ما يحدث اليه ، حد سلى محصرا الحديث . أمكن . وعدده أسبى من حديثه عجب قيس عابه امعج وقال

له لامر عجب بهم اعلق معرفته ايها الصديق الارب ثم احسن من نفسه بالبل الى الاستراحة فقال . هل لك ايها العربي ان تاحد قسطا من الراحة ؟

فسكرت أرمانيوس هبة ثم قال . لتسرح انت . أما أنا فاني سأكتب الى
الوطن رسالة وسأختار الحديقة لكتابتها ، وقد كنتم عن قيس الموعد الذي
بينه وبين زينب مربية سلمي .

وجاب قيس أفعل مايتراى لك يا سيدي وإني سأنام رهاة ساعة من الزمان
وقام الى فراشه .

أما أرمانيوس فانه خرج من العرقة الى الحديقة وجلس في نفس المكان الذي
جلس فيه مع سلمي وأحد يستمرص الخوادر وما مر به وكيفية لقائه سلمي
ومحنته لها . وقد سمعه عن محمد بن عبدالله وعاص في الجمع الافكار ، وبينما
هو على هذه الحال اذا بد وصمت على كفه . وصوت قائلة رن في أذنه
قائلاً .

اسعد الله أوقاتك ايها السيد الجليل .

فعب أرمانيوس وحقق فؤاده والفت فاذا بزيت هي التي نكلمه فرد عليها
التحية وفسح لها مكانا يجلسه وسدعاها للجلوس فجلست وبدأت حديثها قولا .
ربما يستغرب مولاي معاجزتي له بالنفاس هذه الزبارة والاحص
اذا أنا فاعتك حديث ربما كنت متفعله به ولكنك دهمي الى ذلك
حي لسيدتي ونعمي براحتك وقد قرأت على بحبك الوفاء الى مد
يوم تشريك لمزلا الواضح العرام واليهام سيدتي سلمي كما اني كذلك فرأت
على ملاح سيدتي ما فرأته على طامك الهبة وعلى ما أرى لاداعي للكتمان
بل يجب أن تنفهم للوصول الى الطرق الكيفية باحتكا قالت ذلك ثم سكنت
تنتظر الجواب

وكان أرمانيوس مطرعا اناء مقالها يفكر فيه ، وفي ماذا يجيب وحشي

ان تكون دسيه دست اليه . ولكن عما انه جدى ناسل وفائد شجاع على
ما قلناه سابقا أن أن يكر تحت لى وان يعود عما ليس فى طوايا صممه
رفع رأسه قائلاً .

سم لقد صدق طك . انى تعشقت لى منذ هطت دارها . وان على الدوام
افكر فيها وأود من صمم فزادى أن لا أفارقه . وانى لمعد أر أصحى
كل مرتحص وعال فى سيلها .

فاجاته زيف . انى ياسدى على اسعداد نام لان أصحى نفسى فى سياجها
واعلم انه من الواجب أن يبقى حك لى مكتوماً حتى عن نفسك .
لان من عادات العرب لاسيا سادتهم أن لا يروون ساتهم الى عشيق . ومن
العار أن يطلب العاشق يد عشيقته . وربما ادى ذلك الى قتل الطرفين
أو أحدهما .

ثم أن لى أفرأحا وهو أن تترك بلادك وتقيم معا حيث نتم . نطلب
يد الاميرة من اب . وانى واثقه أن الامير حينما يعلم بمقامك معا لا يحجم
عن رواف الاميرة اليك وانى اص صميه قول الاميرة لذلك ومواقفة حدها
والدتها . لآى أسمع من ثنهم عليك ما حملى اتشجع واخاطبك بهذا
الامر .

اتمت ريت من حديثها وهى تنظر الى وجه أرمانيوس الذى بدا عليه
علامت التفكير والاهتمام . وكان قد اضرق بعد حديثها لحبضات ثم رفع رأسه
قائلاً :

اشكرك ياسيدى على ما أئديت بحوى من حسن العواطف وحق على
ان اقدر لك هذه الخدمة الصادقة . اما قولك عن تركى لى لادى وملىكى فى
سيل من أحب وأهوى فهو شئ . أوده بل هو أحب الى من كل شئ . وأنى

لنجاهد في سبيل تنميته وتعميده بها كلهم من التضحية والقداء .

يبدأ أن هناك مهمة حثت من أهلها واثلي يحب أن يقوم بواجبه حق القيام
ويؤدي الامانات الى أهلها وأي أمانة اعظم واقدس مما القى في عقي وعهد
الى به مليكي وولي نعمتي .

نعم بسيدتي يحب على أن الى نداء القلب كما انه يحب على أن الى نداء
واجب الوطن . واما الآن بين عاملين خطيرين لاسيل الى ترك أحدهما . فدعيني
ايوم وعدا افكر في الامر وامس النظر ، و بعداء في مثل هدا الميقات
تتلاقى وأعلمك بما يقر عليه الرأي .

عندئذ قامت ريبب ومصت في ميلها بعد أن ودعه الوداع الاثيق وواصلت
السير الى غرفة سبقتها سلمي .

وحين وصولها صرقت الباب فأمرنها بالدخول . دخلت وعلقت الارص من بين
يسبها ووقفت صامتة

فصرت لها الاميرة سلمي وسألتها ما وراءك من الاحداث يا ريبب ؟

فحاسها . ابي قالت ار مايبوس ثم قصت عليها ما دار بينهما من الحديث وان
ار مايبوس يحبها الحب المفرط

فسرت سلمي بذلك غير انها امتنعته من تربيت ار مايبوس وتناطته في اتحاد
القرار البقي ولم تكتم قلبها هذا عن ريبب

فكانت لها ريبب

لاتيأسي يا سيدتي ولا بد من ان تقر ر مايبوس ماوده اذ لا طاقه له على
مراقبته فدرعي الآن ، نصبر واشتات وحس التماؤل ولابد أن العدي يحشأ بما
يسرنا وان غدا لنا طره هريب

أما ار مايبوس فإنه ولم من الحديقة الى حبة دار الاصاف ودخل غرفه

فوجد قيسا يعط في 'مه'. فجلس وأخرج من جيبه العلم ومن حقيقته القرطاس
واحد يحبر الرسالة الاولى الى «ولاه القيصر وهي نص من النساء عن الاحوال
والماجريات منذ فراقه الاوطان الى مقاتلته لجند سلمى وما الفاه عليه من
الحديث عن صاحب الدعوة الحديدية وحمها بالوعد بأنه سيوافيه بالرسالة
الثانية بعد أيام، وقد صمم على أن يتوطل بين القوم في ديارهم وأن يحبر
الاهل ايثارا للقرب من سلمى. وبعد ان حتم رسالته وضعها في جيبه وتوسد
فراشه ونام

ولم يمض على مامه مده وجيزة حتى سمع قيسا بوقفه فقام من مامه فوجد قيسا
وأحد الخدم واقفا بالسبب يدعوها للخروج للرياسة في معية الامير وصحه
صحرا وبعد ان لثا في الرياسة خارج البلد رهاه السعدين من الرمن
عادوا الى المنزل وهم في محذو ومسامرة

ثم دخلوا الى المنزل وتناولوا العشاء مع الامير وحدهما يتحدثان مع القوم
الى ان هم الامير بالانصراف. فانصرف الجميع وقاما هما ودخلا غرفتهما
واصغما للاستراحة.

فخاطب أرمانيوس قيس قائلا.

أيها الصديق لدى رسالة ارمعت أرساها الى عامل القيصر بصري كي يعث بها
اليه ايما كان فاربدا ان يحملها احد الخوود ويسهر بها قبل لذلك تدبير لمسيره
واعاده ٢٠

فاجاب قيس ان هذا من اليسير الهن على وسوف ابحث في اصباح عن قافله
تجارية مسافرة الى بصري يرسل الخادم معها.

فشكره ارمانيوس على حسن عاينته واسملم كلاهما لطيف الكرى.

اما سلمى فاما نانت ليلة سعيدة وكانت طول الوقت تحلم بحبيبها ارمانيوس.

وفي الصباح نكر ارمانيوس بالهوص من النوم وايقظ قيسا وبعد ان جلسا
قال ارمانيوس لقيس . هلم بنا الى غرفة الخدم

فقاما واتجها نحو مقام الجديين وظلم ارمانيوس احدهما وناولوه اصطاب
ومعه بعض الدماير ثم قال لقيس . اني اهمته ان يطيع اوامرك فارسله في
رفقة القافلة التي تراها قد اعترت المسير الى الشام ووصى به خيرا . ثم قال
للجدي عليك ان تحتط بالحطاب وعندما تصل الى بصرى تقابل الحاكم
كئى بعث بك الى الامراطور فتسلمه الحطاب وروده بالتعديت الكافية .
فاستصحب قيس الجدي بعد ان ودع رفيقه وأحد امنتته وخرج به
يمر على فادق مكة وعلى مواقف القوامل وبعد اسحت الكثر وحد قافلة داهية
الى بصرى فكلم قيس رئيسها ومعه بعض الدماير وسلله الجدي واوصاه
به خيرا وأهمه بأن يوصله بصرى وان يعتنى به في الطريق غاية الاعتناء فوعده
صاحب القافلة خيرا وأركب الجدي على حمل وواصى رجاله به ونفى قيس
معه الى أن توجهت القافلة وبعدت عن بصرى فماد الى مرل الأمير
ودخل غرفته ينتظر حضور ارمانيوس . اما ارمانيوس فانه بعد تركه لقيس
وللاجدي مضى توا الى الحديقة فوجد عد سلى مستطره فقاده الى الطريق
المؤدى الى عرفة حد سلى وعدها وصل العرفة طرقها فأمر بالدحوال فدخل .
وقد وجد سلى وحدها في انتظار قدومه للافتطار معهما فعجب لتكبرهما
ولكن جد سلى قطع عليه نعمة قوله ان سلى اصحت في شعف متزايد
لاستماع بقية الحديث عن (محمد) لذا انت مكرة .

فاجابه ارمانيوس . لعمر ك انى لى مثل شعبها ابها الوالد الجليل . ثم بعد أن
تناولوا الاططار بدأ الشيخ حديثه قائلا .

محمد

عليه السلام

لقد علمنا - يا ولدي - ان حليمة بعد ان رجعت محمد الى مكة اصله
وامات ذلك جده عبد المطلب وان عبد المطلب بحث عنه ووجده وعاد به
وسلمه لأمه آمنه

والآن اعلم ان مه شخصت به الى المارية لرباره احوال حده عبد المطلب
ولست مقبلة بين طرايبهم شهرا ثم ما علمت ان رجعت وبينها هي عائدة الى
الوطن مرصت في اثناء الطريق مرصا لم يمها رثيا يتم لها الأياب
فتوفيت بمكان يدعى (الآبواء) بين مكة والمدينة ودوت هناك وكان عمر محمد
اذ ذك سب أو سعاما من السنين وبذلك صح (محمد) يتيم .

فكفله حده عبد المطلب وكان احب ايه من أولاده وكان القوم يكرمونه
من أحل جده وكان على صغر سنه يجلس المحجج افاده بين لرباره الكعبة
وفيهم العلماء والشيوخ ويحدثهم في حديثه فلوهم وعواظهم

ولكن لم يست عبد المطلب ان سط عليه يد المول فكفله ابو طالب
(احد اعمامه) وكان ابو طالب اقل من عمه العباس مالا الا انه كان سيدا
وجيها مقدما في قريش وخص العلام وقام على تربيته وكان السب في اختيار
اني صاحب حصيا له دون سائر اعمامه ان انا طالب وعد الله اياه كائنا احوين
شقيقين ثم ان كفله ان طالب هذه كانت لمعة محمد وبهاته مصوبا
محفوظا بين قومه وعشيرته لان ان طالب كان وجيها محترما في قريش .

فأقام محمد في بيته كأحد أولاده . وكان أبو طالب كلما حرج لمتجر أو سفر
استصحبه معه فيزل الديور ويجالس الرهائن والعملاء . فكان لهم فيه فائدة
خاصة وتنبؤ بمستقبل عظيم

ومن أشهر الأخبار حادثة نزوله دير بجهراء الذي كان على مقربة من
بصري فقد أبا من رافقه في هذه الرحلة تلك الحادثة الخطيرة وهم من الأثبات
الثقات الذين عرفوا صدق الرواية وكال الأمانة فقد رووا أنه في ذات يوم
من الأيام أعزم أبو طالب الشحوص إلى الشام في تجارته فأخذ محمد يرمم ناقته
وقال له لمن عم تكلي لا أم لي ولا أب . وكان سه وقتئذ نزع بين فائز عمه
من معان واستصحبه معه وأردفه خلفه ولما نزل المركب ببلدة بصرى التي
تقرب الشام وبناحية من بواحيها دير أقام فيه رابع بدعي خيرا - تعرض
لمكائهم - ولطالما مرت فريش به فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام . فانه صنع
لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو في صومعه محمد في الرب حين أقبلوا
وهو معهم . ثم رلوا في ظل شجرة فرسل إليهم يقول

يا معشر فريش اني صنعت لكم طعاما واريد أن أعصروا جميعكم كبيركم
وصغيركم . حركم وعدكم .

فقال له رجل منهم :

يا بحر ان لك لثاما ما كنت تصنع هداما وكما عرك فلا تعرض لنا بما
شاك اليوم ؟

فأجابه بحرا قائلا : صدقت قد كان ما تقول . ولكنني اليوم أتبعث في
الرعائب أصيافكم ونتم الآن صيوفي وقد أحضرت أكرامكم فصمت لكم
طعاما

فاجتمعوا اليه وتحلف محمد عن الحضور من بين القوم لحدائنه سنة فلما تفرس
بحيرا في القوم ولم يرى بينهم محمد الذي هو مصداق الصفة التي هي علامة النبي
المبعوث في آخر الزمان قال

يا معشر قرش . ألم يتخلف احد منكم عن صفتي ؟

فقال احدهم . يا بحيرا . ما تخلف عن صيافتك احد سوى علام . وهو احدث
لقوم سا .

فاجابه . لا نعموا فما اوقع ان يحضروا ويتخلف رجل واحد فيما اراد
من انفسكم .

فقال القوم : هو والله اوسطا سا وهو ابن اخی هذا اليد يمشي انا طالب .
وهو ولد عبد المطلب . وقام رجل منهم الى محمد فاحتضه وجاء به فاحمله مع
القوم .

فاحد بحيرا يلحظه بامعان عظيم وينظر الى اشياء من جسده قد كان
وجدناها عنده في صفته حتى اذا فرغ القوم من ضماهم وتفرغوا قام محمد فسلم
على بحيرا فقال له بحيرا .

اسألك بحق اللات والعزى (١) الا ما اخبرني عما اسألك عنه :

فجابه محمد بقوله لا تسألي باللات والعزى شيئا فوالله ما اعص شيئا قط
يفضهما

وقال بحيرا . والله الا ما اخبرني عما اسألك عنه .

فاجابه سلي عما د لك فجعل بحيرا يسأله عن أشياء من أحواله ومحمد يحبره
ويوافق ذلك ما عند بحيرا من صفة اى صفة الى المبعوث آخر الزمان . ثم
كشف بحيرا عن ظهر محمد فراى حاتم الوة على الهيئة التي رأى صفنها في

(١) من تعبد كان عند العرب في اديانهم

الكتب قبيل موضع الختم .

فقال قريش ان لمحمد عدهذا الراهب لثاماً .

ثم التفت بحير الى ابن طالب فقال له : ما هذا العلام منك ؟ قال ابني . قال ما هو انك . قال فانه ابن ابي . قال فما فعل اومه ؟ قال مات وامه به حاملاً قال صدقت ثم قال : ما فعلت امه . ؟ قال توفيت قريباً . قال صدقت . ثم قال بحيرا أشعوق عليه انت ؟ قال نعم . قال والله لئن قدمت به على الشام أى تجاورت هذا الموضع ووصلت الى داخل الشام الذى هو موطن اليهود لقتله اليهود . فما سمع ابو طالب به ذلك رجع به الى مكة .

واعلم - يا ولدى - انه كان لقريش عادة في كل سنة ان تحصر (بوانة) . وهو صم تعظمه قريش . تدخ له وتحقق عنه . وتعكف عليه يوماً في كل سنة . فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلمهم بمحمد في حضور ذلك العيد فكان يأتي ذلك حتى ان ابا طالب حبس به مريدك ذلك عمره عن بعض يوم منذ اكبر العصب وجعلن يقنن له .

اما سحاف نليك بما صنع من احبب آلهم ونفس لا ريب لمحمد ان تشهد لقومك عيدا ولا تكفث بهم فلم ير لون به حتى ذهب معهم . وفي وصولهم الى الصمصم عدهم قتلهم رجع اليهم وعرا او غا . فقل له مالك مرعوباً . ؟

فقال اخشى ان يكون في سر من الشيطان .

فقل له : ما قال الله لبيدك شيطان وبك من حصار الخير ما فيك . فما الذى رأيت . ؟

فاجابهم . ابني كلما دبت من صم من بك الاصابة انى حوالى الصمصم الاكبر تمثل لي رجل ايمن مرتفع لقولم فيصبح في وراك يا محمد لا تمسه .

ثم اعلم يا ولدي - ان محمدا كان من اول شائته معروفا بين قومه باكمل ما يعرف به ناشئ من صفات الخير وكرم الخلق والتبره عن الهبات والنقائص وكان يقضي معظم يومه بالكعبة يطرح الناس ويحادثهم فيعجبون بكائه وقوة برهانه وبلاغة نبيانه فقد كان على حدائته وصفر سبه دكي الفؤاد فصيح المطلق واسع الاطلاع مع انه كان اديبا لا يعرف القراءة والكتابة ولا يزال كذلك الى الآن وهو قد كان محمداً حين الطونة افضل قومه مروءة واحلاهم عشرة واحبهم معاملة وحيرهم حودا وحرما واعظمهم سماحة وحلما حتى اصبح لديهم مدف بالصادق الامين فاداء جاء او ذهب قالوا جاء الامير او ذهب الامير حتى رعب في مصرته والاتصل به ذوات المال والحسب الرفيع .

وتفصل ذلك انه كان بمكة سيدة سرية قد عرفت بالعي والاثراء دعي خديجة بنت خويلد من سلاله عدد العرى من فقي وكات لعبها واثرائها تستأجر الرجال وتصارهم في مالها فهي ذات يوم من الامام قال له عمه يا ابن ابي ابي ام ولد لا مال لي وقد اشتد البؤس الى المحط والموت علما اني اقلبت ودامت حسن سوات شدة الحب وليس لنا مادة ولا نخارة وهذه ابل قومك قد آن حروجه الى الشام وان خديجة بنت خويلد تنعت برجال من قومك في تجارتها فخرج وول في مالها وبصيون من ذلك المذافع فلو ذهبت اليها فزوجتها لعصفت عليك . ونصداك على غيرك لما ياتها عك من الامامة والطهارة . وان كنت لا كره ان تذهب الى الشام حيث أحشى عليك من هود بك الجبه ، ولكني مع ذلك لا أحد سألك من هذا فاجابه محمد : لنصير لها ترسل اليها من تلقاء نفسها دون ان اذهب اليها .

فقال أبو طالب : اني أخاف أن تولي غيرك وتطلب أمراً مديراً .
فدفع حديجة ما كان من أمر هذه لمخاورة فأرسلت اليه تطلبه فذهب اليها ودخل
عليها فحاطبته بقولها

يا محمد : ان الذي حملني على أن دعوتك ما يلعي عليك من الصدق والامانة
وكرم الشيم والطاع احبده لدا اعترمت أن أعطيك ضعف ما أعطى
رحلاً من قومك . فهل لك أن تذهب تجارده لي ؟

فقال محمد ولي التماسها ورعتها وخرج مع علام لها يدعى ميسرة يريد الشام
ومعهما سلعتهم وأوصت حديجة ميسرة قائلة لا تعصى له أمراً ولا تخاف
له رأياً .

وشحصا الى الشام وجدوا في الرحيل حتى وصل هما السير الى بصرى وبرا
بسوقها في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له سطور . فخرج
الراهب من صومعته الى ميسرة وكان يعرفه فقال

يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟

فقال ميسرة : هو رجل من قريش من أذن الحرم .

فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط انسان الا وكان بي ثم قال لميسرة
اني عبيد حرة .

قال ميسرة . نعم لا عار فيه .

فقال الراهب . هو . هو . فهو آخر لاند . ليني أدركه حين نعت ويقوم
بالخروج والظهور .

ثم أن محمداً حصر سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى ورجح
أرباحاً طائلة ما ربح أحد مثلاً قط .

فقال ميسرة : يا محمد لقد انجرتنا لخديجة غير مرة فما ربحنا فط مثل هذا الربح
ولا عَمَنا كهذا المعيم وما كان ذلك الا يركك ويم طلعك ، وهله
وجك وقلوا راجعين الى مكة هو صلاها في ساعة الطيرة .

وكانت خديجة اذ ذاك جالسة في عية مع نساء فرأت محمدا حين دخل
وهو راك على بعيره . ثم ان محمدا دخل عندها واسأها بما ربحوا وهو
ضعف ما كانت ترحمه فمرت بذلك وقالت أين ميسرة ؟
فكان حلفة بالديه فقالت عجل اليه يسرع بالامال .

وعند ما دخل عليها ميسرة أسأها بقول الراغب تصور وكانت خديجة
من أقرب اسس سببا الى محمد حارمة أي صاطة موية ، رشرقة وهي أوسط
ساة قرش شره واكثرهم مالا ، واحسبهم جالا وكانت تلقب بالجاهلية
(بالصدرة) فاحت محمدا وعرضت عليه أن يزوجها فقبل وولدت له أولادا
يهم (القاسم) وبه يكنى فبعاله له (أبو القاسم) والطيب ، ورب ، ورفقه ،
وام كلثوم ، وهطمة . . لكن القاسم والحبيب ماتا قبل ان اعلن دعوته

وباع محمد الخمسة والثلاثين من عمره والعرب وقريش لا يعرفون من
امره اكثر مما عرفوه من حسن حسنه . وه باره ، واستقامته

واقوال قرشا اجتمع له الكعبة والسبب في ذلك ان امرأته قنزا
كان بالكعبة في نحر بجورها وقد عثروا عليه عند وجل من خراقة فتقطعت يده
وعمدت قريش الى ماء الكعبة وتسقيف . وكان البحر قد رمى بسفينة عند جدة
لرحل من تجار الروم فتحطمت فاحت قريش واعدها لتسقيف الكعبة .
وكان بمكة رجل قطي يحسن صناعة الحارث وعسمت قريش الفرصة فلكتفه

أن يشيد سقفا للكنيسة واقسموا العمل لكيلا يحس أحدكم من الشرف
 بذلك أكثر مما يحوره الآخر وجاءوا بالأحجار والاحداث حتى تم البناء
 ولم يبق إلا الركن (١) فاحتشم القوم ممن يرفعهم وطعمت كل قبيلة
 تدعى أنها الأحق برفعه حتى احتدم الخصام وهما بالقبال تدارك عقلاؤهم
 الأمر وأجمعوا الرأي أخيرا على أن يحكموا فيما بينهم أول داخل من باب
 الحرم فذلك اليوم فكان أول من دخل محذرا بذلك وقالوا هذا هو الأمين
 قد رصينا به حكما واعتوره بالامر فرأى من الصواب أن يؤتى شوب متسع
 بوضع الركن فيه وتأخذ كل قبيلة نظرف من أطرافه ففعلوا وأخذوا بالثوب
 وفيه الركن حتى بلغوا موضعه وهناك حمله هو بيده ووضع موضعه وانحسم
 الخلاف وكان لرأيه هدأ طيب الأثر وأيع الثمر في ثوب القماش

ولم تكد الحديث حصل عند سلى إلى هذا القدر حتى دق الباب دقا حقيقا
 فأدبوا للطارق الدخول وإذا به عبد الأمير رهير جاء ليدعو أرميايوس إلى
 تناول انضمام حيث الامر ورفاقه ينتظرون ادومه فقام أرميايوس ومن يد
 الشيوخ وقامت مصامه سلى وودعت جدعا قئلة من حضر في صديحة الغدا أي
 جدى المحرم فأجابها بقوله أى سى إلى أشعر تعبت شديد وأمله يستدعى
 الراحة نحو أيام لدا أرى من لائق أن يكون حضوركم بعد ثلاث عسى أن
 أكون قد استرددت فوق وإذا ذلك يسى إلى إتمام الحديث كما فدا عليهما
 الاسى من طباته وتمنياله صحة جيدة وودعاه وانصرفا على أن يعودا إليه بعد
 الثلاث وشيخهم ذو بطراته المصنعة عظما وحياه ودعوات صالحة

خرج أرميايوس من المعرفة إلى النهو المؤدى إلى الباب الخارجى وهو

(١) الحجر الأسود

مطرق الرأس يفكر بالامير سلس والحديث الذي سمعه من جدّها إلى أن
خرج من المنزل إلى الحديقه ومنها إلى دار الضيافة ودخل غرفة الطعام ووجد
القوم في انتظاره فأبى التحية ورد عليه الجمع بكل جلة واحفاء وأصبحوا له
مكانا بجانب الامير وبعد أن استقر به الخلوس أخذوا يتناولون ما هي لهم
من أطفمة طبة شبه فاكلوا هبت وشربوا مرثا وفي أثر ذلك قام الامير
ودخل دائرة الحرم وانصرف اصحبه إلى مار لهم . أما أرمابوس وقيس فذهبا
إلى غرفتهما بلبسان الراحة

وبعد أن أحدا مصاحبهما من امرئ سأل أرمابوس قيس هل سافر
الجسي ؟ فاجابه به عادر مكة وهو الآن في طرفة إلى بصرى فشكره على علو
همته وطلق يحدّثه بالحديث الذي سمعه من جد سلس فكان عجب قيس عطيا
بحيث لسا مليا لم يعمص لها حصن لما راعهما من عطشه محمد (ﷺ) ودعوه
وكبر شانه ومريته ولسا على هذا زهاء ثلاث من الساعات حتى دخل عليهما
أحد الخدم وقدم لها القهوة ثم بهما بان يكونا على استعداد لركوب مع
الامير انشاء الرخصة في صواحى مكة حسب العادة المعتادة فشربا القهوة
وخرجوا جدا الامير في انتظارهما مع نصف من اصحابه فركبوا جميعا الجياد
وخرجوا يرتاضون خارج مكة ولم يكن إلا قدر ساعة من الزمن حتى عادوا
أدراجهم إلى المنزل وأخذ الخدم الخاد وذهبوا هم إلى غرفة الطعام فتناولوا
العشاء وجلسوا مقدار ساعتين من الزمن يتسامرون ويتحدثون أطراف
الحديث ويتكلمون في مختلف الشؤون إلى أن انصرف الامير واصحبه وقام
أرمابوس وقيس ودخلا غرفتهما بلبسان المصحج .

سلي ووالدتها

بعد معادرة الاميرة سلي اعرقة جده ذهبت توتاً فدخلت إلى عرفتها وأغلقت وراءها الباب وبعيت حرية كثيرة لأعطاء عن ملاقاته أرميوس لأن حديث حدها كان هو الوساطة الوحده لأن تلتقي عن محب وسوى . أما وقد اعترى جدها الانحراف والعب ولم يعد في الامكان الورد عليه إلا بعد ثلاثة أيام فكيف ينسى لها أن تدل ذلك الحب لها استولت عليها الموم وولت مستعرة في تر التفكير وسماهي عارة في لمح الافكار إذ فق الباب فقالت من الطارق ؟ ثم سمعت صوت والدتها فقامت مسرعة وفتح الباب وإدبها ترى الاميرة والدتها فتراحت إلى ثوراء وحلة مخشمة واجهدت أن تحي معاً ثم ثرها وصرها فلم يسكن وهاجتها والدتها قائلة مالي أراك سلي حرية مشغولة المال ؟

فاجابت لا شيء يا والدتي غير أني أشعر بضعف ومور ألم بالحسم قالت والدتها ولكي لحظت عليك بعير امد عشرة أيام حتى سألت زبد عن ذلك فاسألي مالك مرضة فساهي الاسباب وماهي حقيقة الحال ياسبي ؟ ودست منها وانحمت ثقلها فقلت العطف والحان . فاجابت نعم يا والدتي إني حقيقة أشعر بضعف مد عشرة أيام غير أني كتب أحد من أمتي مثل ألي اليوم حيث حرحت من لدن حدى ورأسى دوار ووجع بالخش التمس الراحة والهدوء معتزلة أني أذهب بعد ذلك إلى تدال الطعام معك ولكي بعد أن خلعت ملابسى واضطجعت لم أقو على القيام .

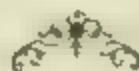
فاجأت لولدة إن نأحرك عن الحضور لتناول الطعام هو الذي دعاني
للحجاء بك في حررت من عند جدك ؟
قالت . مد ساعة تقرب

قالت . المس في مقدار لك ان يدهي معي الآن في تناول الطعام ، لاني الى
الآن لم اتق منه شيئاً فاجأت لتي . اماه أندر ومع هذا ول أخالف لك امرا
وأني ذاعة معك على شريطة عدم ساولي شيئا فقلت سألك وما تريد من رأيي
. فقامت سولي وسندت على درع . الدت ما وذهب معها الى غرفة الطعام وجعلت
تأمر ولتها وتحدثها بمختلف الشئون وتلي عليها . سمعت من حدها عن محمد
وعلمته الى ان انتهت الوالدة من أمر العداء وقامت وصاحت برب خضرت
على الفور . وقال لأص بيريدى لا يبره فاصد بها الأمر أن تهي
مع سولي الى غرفه ولا يركها وحدها . ودعت لانتها رثمة . وودعتها
أما سولي فأنها اذ كانت على راع رب وساب حتى دخلت الى غرفتها
ثم قالت

أوصدي "ساب يارب ومان وحنى الى حنى وأرشدني كيف أومن
. رب . ان لي نادى سمع . أسمعني . أعينني . قال ذلك وهي صرف الدموع
ثم أخذت تنادى ارمانيوس . ارمانيوس . كيف صبر على الهراق وفيه التلاق
ثلاثة أيام أم أنها لمدة مدده

فأما ريب عن الخير فاعتنها بمرص حدها وأنه لا يح لها مقابلة إلا
بعد ثلاثة أيام لذلك حرم من ماء حننها ارمانيوس فثرت ريب في حال
بيدها ثم أحدث تمييزا اضط الاذه في وشرها بقر بيل الآمن وأم لاد
ثمة تعيب من الاقتران ولاند من الفرح حتى مدى الأيام وسوف يهي هذه
الايام اثلاث وتبقى الخيب ثم قالت

ان حزنك ناسيدنى لا يجدى وليس منه فائدة بل بالعكس يعود عليك
 بالصبر راد بجهد فكرك وبغير بحسبك ويحل المرض والوصب واداء ألم بك
 المرض لا سمح الله تكون اناقة وحمة على حبك اذا لو علم مرضك اوسوء
 اصابك فلا شك انه يهلك أسى وحوى عليك وهذا ما لا تريد له ثم كنت أود
 ان أقاله في العبد حسب وعده كي اطمئن واثق من موافقته على افتراضى ولكر
 مرض جدك حء حدثلا دون ذلك وسعيت عن قريب بموافقة ارميوس
 على ابقاء مع وسوف تسيى كل هذه الالال والأشجان وروى كل هذه الهموم
 والاحزان ولم ترلها ريب تعظيها بمثل هذه الآمان حتى هدأ من روعها
 وأصبحت مشروحة الصدر ليس بها من صيق ولا أقداس بل أن آتستعها
 الانسائط والاشراح أسادتها في استحصار قليل من الطعام ، فاشترت البهاسل
 الموافقة ، فقامت يد وأت شئ من الاطعمة فاكلت مباوشت ثم أحدثت
 نفس النفس باقتضاء الامد المصروف وانفرت من اللاتي بحسب المصلوب



هرقل وخطاب أرمانيوس

متد غادره ارمانيوس بلاده منيها شطر الحجاز با مر من الامبراطور هرقل والامر صور في اضطراب وقلق على قائد جيشه واصدق محضين حال لاطه وكان بعد الايام وعلى المس بقرب محي الرسول من قل ارمانيوس وكلما مضى يوم من الايام دون حصول رسوله تزايد همومه وبتضاغف ملاله .

وسما هو حارس ذات يوم بمكر فيما صار اليه قائد جيشه وفيما هو سب تأخير ادخس عليه الحاجب وأعلمه بمقدم رسول من قل حاكم بصرى ومعه حدى آخر فامر به بادحالمها اليه فدخلوا وقلا الارض بين يديه ثم تقدم رسول

الحاكم قاتلا

أى صاحب الخلافة أرسلنى مولائى لحكم بهذا الحدى الذى حصر مع قافلة من الحجاز يحمل حطانا أى تساعه إلا الى حلالكم ، ثم أفسح للحدى الذى كان واقفا خلفه فتقدم الحدى وسجد . وباول الامبراطور الخطاب فتناوله وعصه فوحده من ارمانيوس فأمرهما بالخروج والانتظار فخرجا وحلس الامر اطور وهو فرح لوصول خطاب ارمانيوس وتلاه مرارا وتكرارا ووجه حاويا الرحلة ارمانيوس متد غادر بلاده الى آخر ما سمعه من حديث حدى سلمى ولم يترك ارمانيوس شاردة ولا واردة إلا وسردها ماعدا عشقه لسمى فانه أكتنمه ولم يأت على ذكره . فأتحد القصر بمكر عن مضامين الخطاب . ثم ماجى نفسه قاتلا الان وقد لمع لى شى من الحقة فلا دم . ظهور الحقة

بجملتها وذلك عند ما يرسل ارمانيوس رسالة تحته ولكن يجب ان أراجع الكتب القديمة وان أبحث الابحاث الدقيقة ان أبحث لصاحبي (برومة) أسأله رأيه وكان له صاحب برومية نظير في العلم ، فعلى أكتشف الحقيقة ثم أحد في تحرير رساله الى ارمانيوس و بعد المراجع من كتبها صاحب الحاجب وأمره بدخول رسول حاكم مصرى والجندى الذى معه ودخلا وفلا الارض فوجه الامر طوار كلامه الى رسول حاكم مصرى قائلا .

بلغ الحاكم رضى عنه وسرورى سرعه إرساله الجندى والخطاب وانى أمره أن سحبت عن قافله ترحم بالجندى الى الحجر مسرعه ثم خلع عليه خلعه ملوكة وحاطب الجندى بقوله وأنت أيها الجندى عسك أن تودود حلالا الى مكة وتقال ارمانيوس وتسلمه هذا الخطاب ثم سعه مائة دينار مكافاة له ، وسلم له صندوقا يحوى حواجر نفسه يسلمه لارمانيوس . وكان القيصر فكر ان هذه الجواهر لابد أن سعه فعموم مقام الاموال ثم أمرها بالانصراف فانصرفا اما هو فانه أحد يرصد ورود الاحبار من ارمانيوس ذهب الرسول والجندى وركب حواديهما ميممين نحو مصرى ولم يرا الا بحدير السير الى أن وصلاه فدخل على الحاكم ونالعه الرسول رسالة القيصر اليه ورصائه عنه . فصدع الحاكم أمر مولاه وأرسل من يسأل عن قافلة داهية الى الحجر فلم يثبت السائل ان عداى قافلة أرمعت الرحيل الى الحجر مساء ذلك اليوم فارس في الحال وسدعى اليه رئيسها وسلمه الجندى وسعه بعض الدنانير وأمره بايصاله الى مكة بحمل لاميير رهير الذى علم به من الجندى . فعهد الرئيس بذلك وتسلم الجندى وسره الى القافلة ولم يأت الماء حتى تحركت القافلة في طريقها الى مكة

هذا ما كان من القيصري والجندى اما ما كان من ارمايوس وسلي فانهما
 لبثا مسطرين لثلاثة الايام على احر من الحر وكادت سلي تذهب الى غرفة
 جدها مستشرة عن صحته في كل يوم الى أن انقضت الايام واستعاد جدها
 قوته فارسل اليها كي تنحصر صاحبها مع ارمايوس . فاشرح صدر سلي بذلك
 وتسرى ما كان به من هموم وفي صبيحة اليوم الثاني نسا ارمايوس جالس
 في غرفته اذ تخدم الاميرة سلي بدعوه للذهاب معه الى غرفة حد سلي ولا تسلي
 عما اعتراه من طرب وسرور وفرح وحوار فقام من ساعته وابتعد فبسا قائل له .
 اني داهت الى حد سلي ثم ذهب مع الخادم الى أن دخل الممرل والخادم
 معه وسارا الى أن وصلا الغرفة فطارق الخادم الباب فادخل له الممرل فدخل
 ووراءه ارمايوس ثم حرج الخادم وتقدم ارمايوس من الشيخ وقبل يده
 وسأله عن صحته فشكره الشيخ ثم تقدم من الاميرة سلي وصاحبها وطر اليها
 بطرة الشوق والعرام والحصانة والهيام فقبلته بالمثل . وحلحس بحوار الشيخ
 ينصت الى الحديث الذي بداه الشيخ بقوله



محمد

صلى الله عليه وسلم

اعلنا - أى . لدى - انه بعد اختلاف القائل على وضع الركن وحكمه
وانتهاء المشقة من الفتن أخذ القوم يتحدثون عن حسانه ويعجبون بأخلاقه
وسيره السيرة المثلى حتى بلغ الامميين من العجب ويقطعون عن الناس واعتزل
في اشعب والجل وصار يأتون الى الكهف وكانوا يثرثرون له في عذر حراء (١)
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح أو صادفة . في ذات يوم جمع
من الخيل ودخل على حديجة وهو مرعوب وجل قائلاً رموني (٢) فلزمواوه
حتى ذهب عنه الروح فسأته حديجة عن هذا الحال فقال بينما كنت في عار
حراء جأني الملك فقال لي اقرأ قل ما أنا بشارى . فعطى (٣) حتى بلغ منى
الحجد ، ثم ارسلني (٤) وقال اقرأ قل ما أنا بشارى . فاحدى عطى الثانية
حتى بلغ منى الحجد ثم ارسلني وقال اقرأ قل ما أنا بشارى . فاحدى عطى
الثالثة ثم ارسلني وقال اقرأ سم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق . اقرأ
وربك الاكرم هذا ما حدث لي ، وقد خشيت على نفسى فقالت حديجة :
كلاما بجزلك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتكسب المعدوم . وتقرى الصبي
وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلق به حديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد
ابن عبدالمعزى ابن عم حديجة ، وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب

(١) جبل بمكة (٢) أي عطوني (٣) أي قصصى (٤) أى تركنى

الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب، وكان
شيعا كبيرا قد عمي

فقال له حديجة يا ابن عمي اسمع من امر اُحبك محمد ارأى . فقال له ورقة
يا ابن أخي ماذا ترى ؟ حبره حبره ارأى . فقال له ورقة هذا هو التاموس الذي
اُمر له الله على موسى يالسى كذون حبره اذعرك فومك فقال محمد أو محر حى
هم . قال نعم لم تأت رجل قط بمثل ما حثت به الاعدى ، وان يبركنى يومك
انصرك نصرا مؤزرا ثم توفى ورقة .

وفى ذات يوم آخر أى بعد عشرة أيام من هـ - ده اخذته حبه الى حديجة
مرعوبا . قال رلوى يعنى عطوفى

ومما حدثت به ما لك ؟ قول ليما أنا مائى سمعت صورنا من السماء فرعب
نصرى وقد بالملك الذى جاء من حراء حاله على كرسى بين السماء والارض وقال
لى يا أبا المديتر قم فاصبر وربك بصدك . وثابت فطهر والرحم فاجهر .
ولربك فاصبر) ثم بعد ان مضى من قليل أتى محمد الى حديجة وثلاثها ان
املاك جاءه وعليه الصلاة فعلها اياها ثم عليها لعل من أنى طالب وكان علاما
صغيرا ولربك حارثه مولاه . وهؤلاء ثلاث هم أول من آمن بدعوته . ثم
عليها أيضا بعد الله من أن فداحة الذي يسموه الآن أنا بكر ولقد لبثت دعوته
هذه سرا مكتوما زهاء ثلاث سنين فكان لا يعلمها لالمش شق به وكان أصحابه
اذا أرادوا الصلاة ذهبوا الى الشعب وحدث بينا كان مص من آمنوا بدعوته
وهم سعد بن أبي وقاص وعمار بن معوذ ومعد بن زيد يصلون فى شعب
اد طلع عليهم عمر من قرين . منهم أبو سفيان بن حرب والاحنس بن شريق
وأخرون فسومهم وأدى الأمر بهم الى قتال فصر سبعة رجلا من قرين
بالحى حمل فشجوه . فكان هذا الحادث أول دم أريق فى الاسلام

وبقي محمد يتلو الآيات التي يقول أن ربه عليه أباهما والعرب لا يعاؤون
 بذلك لأنه لم يمس آلهتهم وأكبه مالهث أن قال أن الله أمره أن يندر عشيرته
 وأنه أرسل عبده قوله (وأندر عشيرتك الأقرين) فاشتد عليه ذلك وصاق به
 درعا وجلس في بيته كالربص فأتته محمته بعدده فقال لها ما أشكيت شيئا
 ولكن الله أمرني أن أندر عشيرتي الأقرين فقلل له أدعهم ولا تدع أناطت
 فانه غير محسبك فدعى عمومته وعشيرته الإفرنجين إلى وثمة وكانوا خمسة وأربعين رجلا
 فلما أكتمل جمعهم قام بينهم قائلا (حررتكم وأسرعتكم وأسرعتكم وأسرعتكم)
 عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم قال (انزلنا نكذب أهله
 والله أسدى لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة) ولى من عامه والله لقوت
 كما سامون له جيشا كاندهم من الحاسين فعمدوا واهل الجاهل أبادوا انما
 فقال له أبو طالب (أحب اليك معاوتك وفقد لصيحتك وأشد صدما
 لحدثك . وهؤلاء سوايك يحتمون وانما أنا أحدهم غير أي أسرعم إلى ما نحب
 فامض كما أمرت به . فوالله لا ل أحوصك وأمعك غير أن يصير لاطاوعني
 على فراق دين عبد المطلب

وقال أبو طالب . وكان قد حصر مع القوم هددوا الله سواه جدوا على يده قبل
 قبل أن أحد غيري

فقال أبو طالب والله لعمري ما غشا

ثم أعاد أقول أبو طالب مكررا عنه حراة هذه وصح له أن يرجع عن ذلك فاني
 ولم يزد الا تمسكا

واعضا - أي ولدي - أنه بلغ القوم أن محمدا (ﷺ) سب آلهتهم وعاد
 أصابهم فشق ذلك عليهم فاجتمعوا وجميع نحة من أشراف قريش ، وتداولوا

في امره وما حاربه فيها لعصم ان يقلوه وقال العيص الآحراد اقلناه اسأنا
الى عمه ، وهو شيخ حليل القدر ، فالافصل ان يحاطبه بشأن ابن أخيه فهو يندبر
الامر بحكته ويحكمه ، لمدول عن ذلك

فساروا جميعا الى منزل أبي طالب فاستقبلهم بالرحب والسعة وأكرم وفادتهم
على جاری عادته ولما أستقر بهم المقام .

قالوا يا أبا طالب أن ابن أخيك محمد ، صلعم ، قد سب آلنا وعاب دينا
ونسفه أحلامنا (١) ، وصلل آلامنا ، فلما ان سمعه عما أو تحلى بسا وبينه فابتك
على مثل ما يحزن عليه من خلافه فكف بكه .

فجاءهم أبو طالب حوذا لطيفا ، ووعدهم وعدا حسا ، ورددهم ردا جميلا ،
فأبهم فواعبه على أمن ان يردع ابن أخيه عن عمله ، ولسوا يضطرون فذا هو
بأب على ما كان عليه ، وعارال العرب يسمعون مثل ما يسمعون منه من قبل حتى
هموا بقتله والعنك به غير أنهم رأوا ان يرجعوا الى جماعته عمه فاجتمعوا اليه مرة
أخرى وقالوا له

يا أبا طالب ان لك سب وشرفا وميرة دينا وأنا قد أنسيتك من ابن أخيك
محمد ، فلم سه عدا ، وبالاحص على هذا من شتم آلتنا ، ونسفه أحلامنا ، وعيب
آهنا حتى يهلك احد امر يقين فلاضهم أبو طالب وأسوأ منه في هذه المرة
أصبعا ، كان قد عول على إحيائه سؤلهم ان لا صبر له على معارفة ومه وعشرته
ومعاداتهم

وبعد ان حر حوا من ميرة بعث الى ابن أخيه فخصر فعال له
يا ابن أخي ان هو ملك قد حنوا الى وحدته محمد يشتم ثم قال له فابق على وعلى
نفسك ولا تجعلني من الامر مالا أطيع .

(١) أي آراء عقلائنا

فأجابته محمد (صلعم) بأخوته عاين منها الإصرار على معتقده والبقاء على
عزمه مما نادى بعضه لولا أن محمدا قال له

يا نعم لو وصعوا الشمس في عيني والقمر في يدي على أن أترك هذا الأمر
حتى يظهر أو أهلك فيه متركته . ثم بكى وقام . و قال له قلب عمه وتدكر أنه في
مرله . وله عديده حتى الجوار . فلما رآه أخذ في الإصراف بداهة فاقبل فقل له
أذهب يا ابن أخي فقل ما أحست فوالله لا أسلمك لاحد أبدا .
فمرت قريش ذلك وعلمت أن أبا طالب لا يدخل محمدا (صلعم) فدهسوا إليه
ومعهم عمارة من الوليد فأنزلوه

يا أبا طالب . هذا عمارة من الولد فتى فرش وأشعرهم . وأحلمهم . فخذ
فلك عقله وبصرته . فآخذ . لها واسلم لها ابن أخيك هذا الذي سمع أحلاما
وحلم ديبا ودين أدبك و فرق جماعة قومك فقتله فادرجل برجل .
فقال لهم والله لنفسي نسوموسى أنعطوسى أسكم أعدوه لكم . وأعطيكم أبى
تقتلونه . هذا والله لا يكون أبدا

فقاموا من عند أبي طالب وتداولوا فيما بينهم فاتفق رأيهم على دعوته (أبى
دعوة محمد) والتحدث معه . ومخاصمته حتى يعذبوا فيه فاجتمعوا الكفة
وفهم أشرف قريش واستعدموه فحاهموا له

يا محمد لقد نبت لك أسكلمك وما لا تعرف رجلا من العرب ادخل على
قومه مثل ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآدم . وعنت الناس . وسفقت
الأحلام . و فرقت الجماعة . فما من امر مسح الا وقد حته فيما بدا وبك
فان كنت إنما حشمت الحدت تطلب مالا جمعا لك من أموال حتى تكون
أكثرنا مالا . وان كنت تطلب أشرف فما نحن بؤذك علب وان كنت
رب ملكا ملكك عيبا . وان كان هذا الذي يدريك رأيت تراه (يعمر جيا .

قد تعلب عليك سدا لك من أموالنا في طلب الطب حتى يبرئك منه أو معدريك
فاجابهم بقلب لا يهاب الموت قائلا : ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتمكم به
أطلب أموالكم . ولا أشرف بكم . ولا المثل عليكم . ولكن الله عني رسولا
وأرسل على كتابنا وأمرني أن أقوم بشيرا وبذرا فبلغتكم رسالات ربي وصحت
لكم فان فعلوا مني ما حثكم به فهو خطبكم في الدنيا والآخرة . وإن لم تفعلوا
صبرت حتى عذب الله بكم وبكم فادعوا أن يمتحنوا اعتقادهم فقالوا له .

يا محمد . إن كنت غير قائل شيئا مما عرصناه عليك فأنك تعلم به ليس أحد
أصيق بك . ولا أقر ما لا مد فيه من ربك الذي بعثك بما بعثك به إن يعبر عما
هذا القول الذي صرح عليا . وبسطه الأعداء وإن يعجز لنا فيها أنهارا ظاهرا
الشام . وإن يحيل من مضى من آيات ولكن يمس بحبل فضي من كلاب فانه كان
شيحا صادقا فدا له عند قول هو حق أم باطل وإن اجتبا إلى ما ساء لك صدوقك
وعرفنا مراكب عبد الله والله بعثك به . ولا كما تقول

فاجابهم دون تردد ولا لجلجة قائلا ما هذا بعثت إليكم إنما جئكم من
الله بما أمشي به . وقد بعثت ما أرسلت به إليكم فان قبلوه فهو خطبكم في
الدنيا والآخرة . وإن تردوه على أصبر حتى يحكم الله بيني وبينكم
وطال الجد بينهم وهو شئت على قوله حتى نفرقوا دون أن يجدوا سبيلا إلى إرضائهم
واعلنا — أي ولدي — أن أمر محمد (صلعم) ما زال يستفحل حتى كثرت
أصابه ولكمهم كانوا يلاقون من قريش الوان العذاب ويتكدون الأمور
الصعاب . والاضطداد الشديد في احتمال واثبات . وكانت كل قبيلة تعتمد إلى
مستصحبها المؤمنين قد يفهم ضروب الأهانات من سجن وصرع واجاعة
وعطش وما إلى ذلك

من ذلك ان أمية بن حلف الخمصي أتى سلال بن دباح الحبشي والفاه في
الرمضاء على وجهه ، وكان اذا حمت الشمس أتى بصخرة وأمر بوضعها على
صدره قائلاً لا تزال هكذا حتى تموت أو تكدر محمد ثم يسلمه الى الولدان
فظوفون به شعاب مكة وهو يقول أحراً ، أحداً (يعني لله واحد)

وعمر أديق العذاب من فرش عمار بن سسر أبو الحنظل أي الذي امر
محمد هو وأبوه وأمر أنه فكان قريش بحرهم في لا يطع اذا حبيب الرمضاء
ويعذبونهم فيمر بهم محمد صلعم قائلاً له صرأ ل يسر قد موعدكم لحنة
ومات بسرق العذاب وعظب امرأته جميع القول لابس حين فضعف في فدها
بحرية في يده فمات وهي أول شهيد في الاسلام

وكذلك حباب بن لابت فاهم كانوا يعرون حصده ويصفون طوره
بالرمضاء ثم الرصف (أي الحجارة المحذات بالدر) ويلون رأسه ويأمرونه
بسبب محمد فيصبرون أن يحبسهم الى ما أرادوا ، وأيضاً لينة جارية بني مؤمل
أم حبيب بن عدى فاهم أمم محمد قبل عمر بن الخطاب فكان عمر يعذبها
ثم يدعها قائلاً أتى لم أدعك إلا سامة فعول كذلك يجعل الله لك ان لم تسلم
فربما عبد الله بن أبي صخافة أو بكر (واشترأه وعقبه وكذلك من سمعوا
أشد صروب العديد ريرة وكانت جارية لأمي بحروم فامت فعددها أبو الحكم
ابن هشام (أبو حمال) حتى عمت فقال لها ان اللات والعري فعلا بك هذا
فقال لا يدري اللات والعري من يعددهما ولكن هذا أمر من السماء وان
رني انقادر على رد بصري فاصححت من العد وقد رد الله بصرها فقالت قريش
هذا من سحر محمد وهكذا كانت فرش يابون بالرحل ويأمر به بالكفر فان
لم يفعل ندوة واسود قائلاً له تركت دين ابيك وهو خير منك لتسهرن حلتك

ولقحس رأيك ولضعف شرفك . فان كان تاحرا هددوه بكساد تجارته
وسلب أمواله

ولما رأى محمد (صلمه) ما نصيب اصحابه قال لهم لو خرجتم الى ارض
الحشة فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا
مما اثم فيه .

فخرج فريق من اصحابه الى الحشة حشية القنة فكانت أول هجرة
لاصحاب محمد وخرج فيمن خرج عثمان بن عفان وروحنه رقية ادة محمد
(صلمه) معه وأبو حذيفة بن عزة وامراته معه والزبير ابن العوام . وغيرهم
الى تمام العشرة رجال واربعة نسوة

ولم يرل محمد نزل عليه الآيات وبها الضعف على آلهة قريش . مما قوله
(افرأيتم الثلاث والعري وماء الثلثة الاخرى) حتى اردادت قريش والقبائل
مهورا وحاروا في أمره ولشوا يهيمون الفرس الا يفتح به وكثيرا ما كان رحل
منهم اذا التقوا به هددوه وهو لا يبالى

أما أصحابه الذين هاجروا الى الحشة فنه بدا الفريق منهم ان يرحلوا الى
مكة وهم ابو آحر رأى الاستمرار وامضى في هجرته أما الذين عددوا فلم يدح
أحد منهم مكة لاصحيا أو حمزا أحد . ودخل عثمان بن عفان في جوار
احمحة سعيد بن العاص بن أمية فأسند محمد ودخل أبو حذيفة بجوار أبيه
ودخل عثمان بن مظعون بجوار لوليد بن المعيرة . وكان لبيد بن ربيعة ينشد
فريشا في مجلس كان عثمان بن مظعون حاضره قوله (الاكل شيء مدحلا نه
دائل) فقال عثمان صدق قبال (وكل بهم لابلحة رائيل) قال له لست
فان نعم الجنة لا تروى لضعف ادوقال

ما كانت « معشر قريش بحالكم هكذا ولا كان السهم شأنكم ، فاحبروه
حبر عثمان و حبر دمه فقام بعض بني المعيرة فطعم عثمان ، فصحك الوليد شماتة حيث
رد حوارهم وقال لعثمان : ما كان أغفك عن هذا ، فقال ان عبي الاخرى
لحاجة الى مال هذه فقال له ، هل لك أن تمود الى جوارى ؟ فقال لا أعود
الى جوار غير الله .

فقام سعد بن أبي وقاص الى النبي لطم عنقه فكسر عنقه فكان أول
دم أريق في الاسلام على مول

وأقام أصحاب محمد في مكة يؤذن قلنا رأوا ذلك أخذوا بها جرون الى
الحبيشة حتى اكتمل عددهم اثني وثمانين رجلا ومحمد مقيم بمكة فلما أت قريش
ان الذين ذهبوا الى الحبيشة قد اطعموا وأمرؤا وأن العجاشي قد أحسن وفادتهم
اتمروا فيما بينهم على أن يبعثوا من بني هب فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله
بن أمية ومعهما هدية الى العجاشي وهدايا الى أصحابه وسارا حتى وصلوا أرض
الحبيشة فحملا الى العجاشي هديته واتي أصحابه هداياهم فأنزلهم

انهم من سفاهة فاروقا دينهم ولم يدخلوا في دين الملك وحاووا
من متدع لا يعرفه نحن ولا أمهم وقد أرسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردوهم
الى مكة ، فادان نحن كلفنا است فيهم فاشيروا عليه ان يرسلهم معا من غير
أن يكلمهم . وكانا حوا ان سمع العجاشي كلام المسلمين أن لا يرسلهم فوعدهما
خواص الملك المساعدة على ما يريدون

ثم انهما حضرا عند العجاشي فاعلماه عما قد قالاه وأشار عليه خواصه
بسمي لمخشي اليها فمضت من ذلك وقال ، والله لا اسير قوما جاوروني
وربوا بلادي و جاوروني حتى من سواي حتى ادعواهم واسألهم عما يقول هذان
هان كانا صدقين سلبهم ايماننا على غير ما ذكر هذان معتهم واحت

جوارهم ثم ارسل الحاشي الى اصحاب النبي وسعاهم فحسروا وقد اجمعوا على
صدقة فيما ساءه ومروا وكان المذكم سب جعفر بن قيس

فقال لهم الحاشي "هذا الذي الذي فارقتكم قد قومكم ولما لم تدحوا في
دسي ولادس أحد من اهل البيت فاحذروا جعة اهل البيت كما اهل حذره بعد
الاصاء وكل مية و... حش ومنع لآ ح... وسى الحور... ويابل
القوى... الضيف... حتى بعث الله رسولا منا اليكم يعرف سبه وصدقه
وأمانه وعفوه... فدعا لوحيد الله... وان لا تشرك به شئ... وجمع ما ك بعد
من الاصام... وامر... صدق الحديث وادار الأمانة وصلة الرحم... وحسن
الحوار... وكف عن المحارم والدم... وبهد عن اهل حش وقول الر... وكل
هل التيم... والامر... والله... الام... الى...
إياها فامانه وصدقه وحرما ما حرم الله وحلها... أحل لنا فاعسى علينا
قومنا فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا الى عهده الا واثب وقه وباوطلو ما
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلا ل... واحد... على... لا...
عدك أي الملك فقال الحاشي هل معك مما جاء به من عند الله شيء؟ قال نعم.
فقرأ جعفر عليه شطرا من (كعبص) فبكى الحاشي واستغفره وقال ان
هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكته واحده... ثم مرهم بالانصراف والفت
الى عمرو وصاحبه وقال لهما اطلقا والله لا اسلمهم اليكما ابدا.

فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لا نقيه غدا نأيد حصرهم
فقال له عبد الله بن أبي أمة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم أرحاما فلما
كان العبد جاء الى الحاشي قائلان ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما
فارسل الحاشي فأسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر يقول فيه الذي جاء به

نبياً هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمه معه أنفاها الى مرسم العذراء البتول
فقال لهم اذهبوا فانتم آمنون

هذا ما حصل لمن هاجر الى الخشنة أما من بقي في مكة فابهم كانوا يضطهدون
الى هذا الحار وهو انه بينا كانت قرش يوم الحجر وكروا محمداً وما ناله
مهم وفيما هم كذلك اذ طلع محمد وعشى حتى استلم الركن ثم ربه طائفاً وعمرو
سبعون عاماً من بهم ثياباً عموره عشائه ثم انشأه

فقال أسمعوني أمعشروني ولدي نفس محمد بيده لقد حثمتكم بالله
واصرف حتى اذا كان العدا حمير في الحجر فقال بعضهم لبعض دكرم
ما بلغ منكم حتى اذا أناكم عاتكروهن كدوره فينما هم كذلك اذ طلع محمد
(صلعم) هو ثوبا اليه وثبة رجل واحد يقولون به ان الذي يقول له وكذا
فهمون أو الذي يقول ذلك وسبع منهم حمود عليه لي حسان عصبه من ان
معدط وطلعي معه وهو لا يرى سره انه قد انكسر حتى كادت عبيده تتراد
وحده حبه سدا فقام عبد الله بن أبي قحافة أو بكر (دوره فحسبوا رأسه
ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقال أبو بكر وهو سكي بكم أنفتلون رجلا
أن يقول ربي الله وهكذا قال محمد حين من فومه في سبع دعه مالا بعد
غيره على أن يحتمل عشر معشاره

من ذلك أن عمه (المطلب) كان رآه انكسر له وكان طريحاً مسدوداً
وأسر على مائه وكان جاره فكان محمد (صلعم) يقول أي حوار هذا يا بني
عبد المطلب فرآه يوماً حمر فاحداً في حوض حوار على رأس أبي بكر فبعض بعضهما
عن رأسه ويقول صاحبي أحق واقصر عما كان بفعله

ومهم الاسود بن عوث وهو ابن حال محمد (صلعم) فكان اذ رأى فقر
المؤمنين قال لاصحابه مسبرنا هؤلاء ملوك الارض الذين يرتون ملك كسرى

وكان اذا لمي محمدا (صلعم) يقول له أما تكلمت اليوم من السماء يا محمد فذهب
الله بان حرج يوما من أهله فأصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد الى أهله لم يعرفوه
وأغلقوا دونه ابواب فرجع متحيزا حتى مات عطش

ومهم ركانه بن عبد يزيد الذي كان شديد العداوة للمسلمين ، وفي ذات يوم
تقى محمدا فقال له يا ابن أخي طعنني عنك انك لست تكذاب . فلتصارع ، فان
صرعني عنتك صديق ، وكان شديدا بحث لم يصبره أحد ، فصرعه محمد
(صلعم) ثلاث مرات . ودعا الى الاسلام فقال لا أسلم حتى يدعو هذه الشجرة ،
فقال لها محمد أقني فأفقت تحت الارض . فقال كانه . رأيت سحرا أعظم من
هذا . مرها فترجع فامرها : فعادت فقال هذا سحر عظيم ولم يعلم

الى هذا شعر حبيب سلمي ولعب فقطع الحديث وقال لاره حوسر
وسلمي اذهب الآن دولمي واسري بها وعودا الى في صديقه " بعد لانتم لكا
لحدث حيث أشعر الان بمريد تع ، فعدا وفلا " مسح ودع له لصحه
والقاء ، وحر حارس باب عرفته الى السور المؤدى الى خارج المنزل وفي منتصف
الطريق افرق سلمي عن ارضه ، وسر وجهه نحوه وهذا العظمير الحزن هاجما غلظا
، مشى بطرق ترأس ولكنه لم يبر بصم خطوات حتى شعر يده وصفت على كتفه
وقائلة تقول ملقا ، في الحديث بعد تناول العشاء ، فالتفت الى لملكه فوجدها
رابت مرة سبي . أشار اليها بالموافقة سار في طريقه إلى نصار خارج المنزل
ومر الى منزل الاوصاف وفي حين دخوله وحده حالبا لا يو حده سوي الخدم
فعلم أن الامير بعد من الخارج فدخل عرفته فوجدها أيضا حالية وقس غير
موجود فاصططع في فراشه يمسس اراحه فانس بعرفته هذه واضلق لعمه
عانا امكر حاتم في ح . تلك المفهوم " التي . كمت عليه وهي حب سلمي وموسى .
مولاه . وبخته الاهل والاوطان .

بقى أرمايوس ساعة من الزمان ساجدا في يار التملات تتجاذبه العواصف
الثلاث حتى تعلب عليه في النهاية فوه الحب فصرعت ذلك العائد السائل الذي طالما
صرع الجيوش فصمم على الإقامة بالافطار الحجارة جبا في الوصول الى حبيته سلمي
ويما هو كذلك ادخل قيس وسلم عليه وسأله عن حاله فشكره وقص عليه
ما سمعه من حدسلي ثم سأل في قائلا أين كنت في الآن ؟ وجاءه إيمي خرجت من
المرل ، تجوات في اسوق المدينة فلما تم دعت الى الكعبة فوجدت الناس
يجتمعين رافات ووجدا ، فدخل يسهم وصفت لحدسليهم فوجدتهم يسكلمون
عن قرب هجوم محمد (صلعم) على مكة ووجدت القوم في خوف عظيم .

وفيما هما في حديثهما ادخل عليهما عبد الأمير ودعاهما الى تناول
الطعام فقاما ودخلا غرفة الطعام . فوجدا الأمير ولقيا من صحبه حلوب
على المائدة . فالتقى أرمايوس الحبة وحلست بجانب الأمير وحلست قيس الى
جاده واحدا وابتدوا لولون الطعام وبعد فراعهم منه . قام الأمير ودخل دائرة
الحرم . وذهب أصحابه الى مساكنهم وقام أرمايوس وقص ودها الى عرفتهم
وبعد دحوهما اصططع قيس للاسراجه واستأذن منه أرمايوس في الخروج
الى المدينة محتجا بتحرير رسالة لمولاه العيصر وخرج من المرل الى الحدبة
وحلست في مكانه السابق ينظر قدمه مرسل

لم يطل انتظار دمه يوس حتى وافقه ربيب وفي حين وصولها لقت السلام
وسألته عن صحته فشكرها ثم قالت .

وعدتني أيها العائد السائل ان تدلي برأيك الى بعد يومين من اجتماعنا
الاول عن أمر بقائك طرعا ولكن حال دون اجتماعي بك مرض جدعولاني
الأميرة سبي فمر لك الآن ياسيدي ان تدلي الى برأيك النهائي ؟

فاجابها بقوله . نعم لقد فكرت كثيراً فوجدت ان لا مخلص من المولودة على الاقرب
لذلك عزم على اسقاء مهيا كلفني ذلك

فاجابته بشكر انك انما اشبهتم الهام وثق ان هناك السعادة والهدى مادام العصف
نظما . وكل صعب سيهون وسرف بشري عزمك هذا الى سيدتي سلي ثم ودعته
ودخلت امبرل وسارت نوا الى عرفة الاميرة سلي وصرفت ابواب ودت لها
المدخول دخلت فوجدت لأميرة مضطربة تفكر وعلائم اليأس مادية عليها
غيتها . قلت الارض بين يديها ثم وقعت متدبة فطرت اليها سلي فائلة
هو رايك ناريت ؟ هن وقعت في مهبلك ؟

فاجابتها بـ يا سيدتي لقد سمعنا ما كذب عنه ثم القم اليها لحدث
الذي دار بيننا وبين ارمايوس وشرح صدر سلي وورل ما به من شجن وحزن
. قالت اسي احمد لله على . وفدك في مهبلك وكل مسعد بالخور والسحاح
جهة ارمايوس في سدي سمعته من حربه الذي ؟

فاحب امبرل لك موضوع والديك ان ورعه ماسه ولا سلى من ان
فكر فيه حتى . من يحكى فيه رسلك ثم . سيدتها وخرحت وهت
سلي . حده مبرحه يغفل بها بالام

عادت ريب عرفة الاميرة سلى ونجحت نحو الحياح لدى نفيم هذه الاميرة
سعاد والدة سلي . وكانت تعلم ان الاميرة في عرفت مبررة وبها ناهب بتمام
لذلك . مت السر الى . وصلت الى عرفة وطرف اليها فسمعت الاميرة تأمر
الطارق بالمدخول . دخلت ريب فوجدت الاميرة جالسة على عمارق ومتكئة
على الطيفس الحريز به فقلت الارض بين يديها ودعت لها بوم العدة
وطول البقاء .

فصحت الاميرة لقدم ريب في مثل هذا الوقت اذ لم يكن من عذتها ذلك .

وقد في نفسها لا يدري من حاجة دع الى ان بها في هذا الحين . فبادرت
بالقول قائلة

ما ورك يدي . وهل لك من حاجة ؟ فصمتت . ولم تدس بمشقة
فاعادت لاميده امير بواردت بقول . سبب حصولك من لك من حاجة فقصها
لك . فقصت له ثم قال نعم . مولاتي ايبت الاميرة . عديني على قضاء حاجة
تحص مولاتي الاميرة سلي .

فصمتت الاميرة . ما دوقالت قولي ما هي حاجة سلي . كيف صحت الال قال
بحر يمولاتي وانك لاميده عاشقة

فالت عاشقة ! ما دوقولت بدي . تحب من . وطهرت بواذر العصب على
وحبها . فاحبها ربت حديث . بمولاتي انست هي شدة . بس هي انصافني
لم تتجور انما عشر من عمرها . بس . حب ملا تاساو . بحرق قلوب اعدائي
الس سيدتي سلي . فب يشعر بظلمة المادة . الهه .

قالت الاميرة . مع الكلي شدة ما قولت وكن عهدي بسلي عدم الميل الى
الزواج ولم أكن لا نظرم من الوقوع في شرك انعام . فكم امير خطتها . وكم من
شبابين لمس الاقتراض . فكانت كلما المستشير اجابت بالرفض اسات . فاد
دهه . ومن هو ذلك هي لي على حدة لي قنبا . وكيف وصلت الى معرفته
فادا كان لك علم بذلك فاحبر بولي لعلني اتدبر الامر .

فاحدثت في قلب تقص عليها قصة ارميوس . وكيف تعرفت بسلي به . وكيف
تخا . وانها اتي ربت قلت . ما يوس ولم تحب عن الاميرة دشت

فاستولى المعجب على الاميرة واداعى على سبها علاتم العصب . فشمع بديت
بنلك فارادت ان يقطع عليها تحلاتها واستمرسها في غضبها وخاطبتها قائلة
مولاتي لا باحدثك المعجب . ولا يتولى عيك العصب فان حبهما لم يتجاوز

الكلام وأنه حب شريف طاهر عفيف، وأنه لا ماض من افتراء جهاد إلا سمح الله
لم تأخذك الشفقة على سيدتي ولم تغدى لها يد المساعدة لئلا مقصدها وربما قصى عليها
وتحرر من مهاوند كرى، أمولاتي أمهاتك الوحيدة وأنه لا بد لها من الزواج فإداهي
اقتربت من تهواه امت راحتها، ولم تر لنكدها وتحنن عطفها إلى أن هدأت من
روعها ورأى من محب ووافقت على مشورتها وأكسب قالت.

اعلم يا زينت أن أرمانيوس ليس يعرف ولا تأمير معروف، لست أدري كيف
يمكن أن يرعى الأمير والدها وإن من الصعب المستصعب إرضاءه.

فأجابته ريب أن مهمتك تأسبق بهون جمع المصاعب وإن كل زيادة
تضمحل أحدها ذلك ولا أحال الأمير الامقرا على ما ترتبه موافقا على ما وافق
عليه فمكرب لأميرة قللا ثم أحاطت

أكتفى ذلك يا زينت وسوف اتعين الفرصة المناسبة لمحتن في ذلك
وسأوفى كل الوسائل لإرضائه وعليك أنت أن تكسبي من جهة ما من كل أناس
ومادار ينسا من الحدث أيضا كي تدبر الأمر في جو هادي، حتى إذا خاطب
الأمير واقعه اعتك لتحري أرمانيوس بأن يغاضب الأمير ويطلب منه مد
سلي ثم أمرتها بالانصراف. فقبلت في الأرض بين يدي الأمير وحررت
مستشرة بحيرة، ومن طعم فرحها ذهبت إلى الأميرة سلي ودحات عليها بلا
استئذان وقصص عليها الحدث الذي دأبها وبين الأميرة والدتها ورجت
منها الصكمان فأشرح صدر سلي لذلك ووعدت ريب بالمكافأة إذا هي
بجحت في معاه فشكرتها ريب وقالت يدها وحررت إلى حال سبيلها

أما أرمانيوس فإنه بعد مفارقه لريب أخرج من حبه لعلم والقرطاس
وكتب إلى مولاه القيصير الرسالة الثابتة محتوية على جميع ما سمعه من حديث
جد سلي، وقد انتهى من الكتابة قام متجها إلى دار الأضياف، ودخل عرفته

فوجد قيساً لم ير له ثامناً فابقطه وجلسا يتحدثنان فاطلعه على الرسالة التي كتبها
إلى مولاه وعلت منه أن يبحث عن قافلة ذاهبة إلى الشام كي يرسل الخدي معها
فاجابه قيس هلم بنا إلى الخدي تعطيه الرسالة وأما استصحبه إلى همدان
مكة وإرساله مع قافلة لأنني أعلم أنه لا بد من وجود قوافل ذاهبة إلى الشام الآن
فقاما إلى لعرقة التي بها الخدي ودخلاها فاستقبلهما الخدي بالاحتشام والاحترام
فسأله أرمابوس عن راحته . فشكره ما يذوقه من العناية الماثقة . فذوبه الخطاب
وعشرين ديناراً وأمره أن يسلم الخطاب لبد مولاه انقصر وأن يطيع قيساً
فيما يأمره به .

تركه مع قيس يجمع أمعته . وعاد إلى عرقته فوجد أحد عبيد الأمير سأل
عنه كي يذهب للرئاسة صحة الأمير . فذهب وركب مع الأمير وسار إلى حارح
مكة وفي أثناء الطريق سأله الأمير عن قيس فأعلمه بأنه ذهب لأداء مهمة ومكثوا
في الرئاسة ساعة من الزمان ثم رجعا فتناولوا العشاء وقيس لم يحضر وجلسا
يتحدثان أطراف السر رقة انصرف بعدها الأمير إلى دائرة الحرم وانصرف
أصحابه إلى مساكنهم وقام أرمابوس ودخل عرقته ينتظر هبوب قيس .

أما قيس فإنه بعد أن جمع الخدي أمعته حرج به من المنزل إلى أحد المدايق
التي هي في طريق المرافع الداهية إلى الشام ولبث معه برهة ينتظران مرور قافلة .
فلم يوفق . فاضطر قيس إلى تركه في القدي وذهب وحده يبحث عن قافلة .
وبعد طول البحث اجتمع نقابة مرمعة القيام إلى الشام بعد ساعة . مكلم
رئيسها وأعطاه خمسة دنانير . ثم ذهب إلى الخدي وسأله وسأله لرئيس القافلة
ورجاء في أن يسلمه إلى حاكم مصرى فاجابه بالسمع والطاعة .

وانتظر قيس مع الخدي ساعة إلى أن تحركت القافلة وبعدت عن باطرية .
فعاد إلى المنزل وفي أثناء عودته اشترى ما يسد به رمقه ووصل المنزل في وقت

اسحر دحل العرفة فوجد ارميوس يقظا ينتظره . فسأله عن سببه إبطائه
 فقص عليه حقيقته الخال فشكره على مره . ته وتوسد كلاهما في فراشه واما .
 وعدد ما تعلق الاصحاح قام ارميوس من منامه وتناول القهوة وفيما هو
 كذلك حضر حديم سلى ودعا دله ب . إلى عرفة حده فقام وترك قيسا
 وذهب في أثر الحديم ولما اقترب من باب العرفة باجر الحاذق وتقدم رمايوس
 ودق الباب فامر بالدخول دحل فوجد لاميرة سلى مع حدها في اسطوره فدا
 من الشيخ وقبل يده وسأله عن صحته فشكره ثم تأمل ارميوس في محبة الشيخ
 فراه مكهرا وعلائم العبد باده عليه وسلم ان الشيخ قد الم به المرحص ثم
 التفت الى سلى وسلم عليها وحسن محوار حده وبعد جلوسه بدأ الشيخ
 حديثه بقوله



مجل

سبزه
وسيلة

لهذه عليهما ناولتي - كيف اتقي صاحب محمد صوف لاصطباذ حتى اصطروا
للهمزة اى بلاد الحشة اولاً وثانياً . وما صاحبهم من المحن . والآن فاعلم انهم قد
هجره من هجر من المسلمين بنى محمد (ﷺ) فكم يحكمه يدعو الناس الى دمه
سرا وجهار . وواش ترى به بالحر وتكلمه واخوتهم يقولون شاعداً ما
هو فانه كان به بدمه بالبين . وبعده لم يبق بالرحمة . وبقية رعيه بالحق . ويسعونهم
الى دية بالتي هي احسن . والقوم بنى عبد الله لم يبق الى ان سمعوا بن عمه حمزة
دخول في دية وحمزه وحل بدنه فريش لانه كان اعزهم واشدهم شكيمة
وسبب اسلامه ان انا الحكم بن هشام ارحم . مرتحمه (صلعم) وهو
حامل عدل اصفاه كذا وعاب دمه . فلم يرد عليه . ثم انصرف عنه . وجلس
في ندى قریش

وكانت مولاه عبد الله بن حسان سمع ذلك وهي في مسكب فلم تثن
ان رأت حمزة بن عبد المطلب وهو عائد من الصيد متوشحاً قوسه وكان من عادة
حمزه انه اذا رجع من الصيد لا يذهب الى اهله الا بعد ان يضوف بالكعبة .
فلما رآته مولاة عبد الله قالت له

يا ابا عمرة . لو رايت ما لي ان احبك محمد من ابي الحكم ابن هذم
فانه سبه واداه ثم انصرف عنه ومحمد لم يكلمه . فعصب حمزة ومضى
مسرعا يريد الطواف بالكعبة فدخل الحرم ورأى ابا الحكم جالسا مع القوم

فاقبل عليه وصره على رأسه بالقوس فشججه شجرة مكرة وقال له . انتشمه وأنا
على دمه أقول بما يقول ؟ فاردد على ان استطعت . وهكذا اعتسق حمرة دامة محمد
(صلم) واسلم وتأيدت به الدعوة المحمدية ثم لم يحص على اسلام حمرة الثلاثة
أيام حتى سمعت فرس اسلام عمر بن الخطاب وهو من أعظم رجال قريش وتأيدت
به الدعوة المحمدية مزيد الكندي . وكان أصحاب محمد (صلم) لا يقدرّون على
ان يصلوا عند الكعبة الى أن أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى سداها وصلى
معه أصحاب محمد (صلم) .

وسب اسلام عمر ان אחته فاطمة بنت الخطاب كانت روجة لسعد بن زيد
بن عمر العدوي . وكانا مسلمين يختار اسلامهما عن عمر . وكان يعيم بن عبد الله
العدوي قد أسلم أيضا وهو يحكي اسلامه . وكان حباب بن الارت يختلف الى
فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن .

فخرج عمر بن الخطاب يوما ومعه سيده يزيد محمدا (صلم) ومن معه وهم
يجمعون في دار الأرقم عبد الصمافقيه يعيم بن عبد الله فقال له . أين تريد يا عمر ؟
فقال له : اريد محمدا الذي فرق أمر قريش وعاب دينها فأنقله

فأحابه يعيم وثلاثمائة والله لقد عرتك نفسك اتري الى عد مناف اريك
تمشي على الارض وقد قتلت محمدا (صلم) افلا ترجع الى أهلك فتبهم أمرهم
فقال عمر وأى أهل ؟ قال ابن عمك سعيد بن زيد واحتك فاطمة فقد والله
اسلموا . فرجع عمر اليهما . وعدهما حباب بن الارت يقرئهما القرآن فسمعوا
صوت عمر نجيب حباب . واحدت فاطمة الصحيفة التي تقرأ بها القرآن . فحاشها
نحت تخديها وقد سمع عمر قراءة حباب فلما دحن قال ما هذه الينمة ؟ قال
ما سمعت شيئا قال بلى . فدأخبرت امكنا تابعيا محمدا . وبطش سعيد بن زيد
فصاح اليه أحته لتكلمه فشجها

فك فعل ذلك قالت له اخته : قد أسلبوا أمي والله ورسوله فأصع ما شئت
ولما رأى عمر ما ناحه من الدم ندم وقال لها اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتمكم
تقرؤن فيها الآن حتى انظر إلى ما ناحه به محمد (صلى الله عليه وسلم) قالت اما بحثك عليها
فخلفناه يعيدها . قال انك تحرقينك على شركك ولا بمسها الا المطهرون
فقدم فاعسل فاعطته الصحيفة وقرأها وكان قد كتب فيها (ألم يا أيها الذين
آمنوا ان تحشع قلوبهم لذكر الله) وكان عمر ذاك . فك قرأها قال ما أحسن
هذا الكلام وأكرمه . فلما سمعه حاب حرج اليه وقال

يا عمر : أي والله لا رجوا ان يكون الله قد حشرك بتبديد دعوة منه فإني
سمعتة امس وهو يقول اللهم أهد الاسلام بعمر . الخطاب أو ياتي الحكم
ابن هشام) والله الله يا عمر هناك عمر عند ذلك دلى بإحباب علي محمد
حتى أتته وسلم فدلته حاب . فاحد وجاء محمدا وأصحابه فضرب عليهم
الباب فقام رجل منهم ليظهر من الباب ورأي عمر متوشحا سيفه فاجبر
محمدا (صلى الله عليه وسلم)

فقال حمزة الميموني فان كان خنيزك حيرا دنا له . وارا اراد شر فداد
نسيبه . فادان له . وهاهنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فبنيه واحد تجمع رايته ثم
حده حده شديده وقالوا له . لك . ما أوالك تكبي حتى مر الله عليك فارعة
فقل عمر يا رسول الله جنب لا تؤمن بالله ورسوله فكما محمد (صلى الله عليه وسلم) . كبيرة
عرف بها من كان يبيت ان عمر يسلم

وهكذا — ياولدي — أحد أمر محمد بنعظم ودعته بكثرون يومئذ
يوم عاصم اليه من أعوان خشي الناس عاقبة ذلك . وجميع القوم . أتروا
علي أن يكتبوا الكتاب به اهدون به علي بن هشام . وبي عبد المطلب . لا يكفوا
اليه . ولا يكفونهم . ولا يبيعون اهلهم شي . ولا يباعونهم شي . فكما مواصفة

تعاهدوا فيها على ذلك وعلقوها في جوف الكعبة لكن مالت ان تقضت
لاهم تعهدوها ذات يوم فاذا هي اكلت الارصة فنشأ موا من ذلك ولشوا يتطرون
ما ياتي به الزمان

وبعد عدد وقت حدته بعدة في خمسة وخمسين يوما مات أبو طالب
فقطعت بصره على محمد (صعقه) عوتهما فكان يقول (مات قلب قريش مني حتى
مات أبو طالب) وذلك انه يث الو من محمد (صاعقه) عند ما مات بالود من قل
فساموه الرضا لاصطفا حتى كثر اما كما يشرون الله ان على آية ولم يتركوا
دا من باب لاني اذ ولجوه . وكان كلما شئوا اذاهم له قال (اللهم هه قومي
فاهم لا تعلمون)

ولما اشتهر عليه الخباخ من مكة اني انما سمعته يدس حارثه يلتمس
النصر من شدة امية الى قصي من رصده فيها فلم يزل خيرا من كانوا يسبونه
و يؤذونه ويعرضون له في الطريق حتى طوه رجم ويرك دسوته ولكه لم
يردد الاثنا . وكان يذهب الى موسم حيث يجمع اعداء لبيع وشراء كموسم
عكاظ ويعد له فله ان يبول الله (صاعقه) وتعرض عليهم الاسلام
ويأله ان يخمونه من ادى قومه فكان من من يراه ردا سينا
ومنها من كان يشترص عليه ان يكة لهم الامر من بعده فعول لهم (ان الامر لله
يجعله حيث يشاء)

ومر الى هكدا الى ان لقي في احدهم سم الخبث من الحرج (أهل مدينة
يثرب) فمر من عليهم لاسلام . ولا عليهم لمرآن وكانوا قد سمعوا من أهل
الكتاب نبأه وانه سيرسل و يؤمنون به فقال بعضهم لبعض هذا هو الذي يوعدهكم
به أهل الكتاب لذلك أجابوه حينما دعاهم وآمن به ستة كانوا السب في انتشار
الاسلام والمدينة حيث أنهم لما رجعوا إلى المدينة ذكروا القوم مهمما أوأادعوهم

إلى الاسلام فاحاسهم كثير وفشا الاسلام في المدينة

ولما كان العام الثاني، وفي موسم من أهل المدينة ثني عشر رجلا من الذين
آمروا فقتلوا محمد (صلعم) وباعوه على (الايثر كوا) الله شيئا ولا سرقوا،
ولا يملوا أولادهم ولا يابوا، ومن ههنا ههنا بين أيديهم وأرجلهم، ولا يصعد في
معروف (فسميت هذه البيعة "بيعة الأثري" وأصرهوا إلى المدينة فارتحل محمد (صلعم)
معه مصعب بن عمير ليؤمهم في الصلاة التي عليها ساعة، ولقرئهم القرآن. لذلك
تم الاسلام في المدينة وارتداد انتشارا. حتى كان الموسم الذي، قدم كثير من أهل
المدينة ليأخذوا بناصرة ففرج إليهم ومعه عمه لعناس بن عبد المطلب وهو غير مؤمن
به ولا من أسعده، ولكنه صحب ابن أخيه ليحضر مرده ويطمئن عليه. فبأحتمل ما
أهل المدينة كان، ألماس أولئك معية فقال لهم أن محمد (صلعم) مباحث
قد علمت به ما من قوة فهو في عزمه يومه وبسعة في يده قد أتى إلا الإخبار
اليكم والله فيكم من كنتم ترون أنكم وافقون له بما دعوتوه إليه
حافظوه من حاكمه قائم وما حملتم من ذلك وأن كنتم ترون أنكم
مستبدون وحاجون بعد الخروج، اليكم من لأن قدسوه فقلوا الله سمعنا
ما قد وعدنا من الله فلا محمد (صلعم) عليهم شيئا من القرآن ودعا الله ثم
يبيعهم قائلا (إن كنتم على أن تمعروا بما تمعون من نصيبكم وساءكم وأولادكم)
فباعوه على هذا وتسمى هذه البيعة بيعة العقبة

وفشا الخبر في قرين حثوا أهل المدينة قائلين لعنا أنكم قد جئتم إلى
صاحبنا محمد ليعرجوه من بين أصرنا وباعوه على حريسا وانه والله ما من حي
من العرب أبغض لنا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم. فاحاسهم قاتل من لم
يخسر بيعة العقبة بقوله أن هذا الأمر لجسم. وما كان يوما يقوموا عليها
مثله وما علمناه كان قليا سمعوا منهم ذلك انصرفوا عنهم

ولما نهر الناس من مي محسنت قتال مكة الخبر فوجدته صحيحا فلحق
هريق منهم اهل المدينة فلم يدركوهم بل ادركو اثنين وراى احدهما وامسكوا بالآخر
وهو سعيد بن عاذة فارجموه معهم الى مكة واستعملوا معه انواع القضاة
فاستعاض بهم جليلين كان له عليهما يد . فلما ناداهما جاءه فخلصاه فاطلق راجعا
الى المدينة

على هذا النحو - يالوسى - كانت قريش تاذى محمدًا , صلعم) ونصيق
الحرق عليه وعلى اصحابه وكان حذرهم شديدا من ان يعلمت منهم عليه فانه اذا
سار الى المدينة نايد باصدره واصدحه وقويت شوكته فيوقع بهم كما أوقفوا به
لداكرهوا وسجدوا اراد امر احاسما واجتمعوا امداد الدوة التي شاهدها حتى يحاسب
الكلية لتكون محمدا للشاورة وتفاوضوا فيماذا يفعلون فقال بعضهم
لبعض - ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم فاجموا
فيه امرا . ففعل بعضهم اسجوه واعنفوا عليه الباب فاجاب آخر قاتلا والله
مهدا لكم راى لئس حسنموه ليحرر من امره من وراء الباب الى صحابه
فيشوا عليكم فيتنزعوه من ايديكم ثم يكثروكم به حتى يعلوكم على امرهم .
فقال بعضهم نعيه من بلادنا ولا نالي ابن دهب فاداعاب وفرعاه منه
اصلحنا امره . فرد عليه آخر قاتلا ألم تروا الى حسن حديثه وطلاوة منطقه
واستبلاته على قلوب الرجال والله لو فعلتم ذلك ما امس ان نحل نحي من العرب
فيعلب على قلوبهم بذلك فابعوه ثم سبواهم ايكم حتى يطاقكم في بلادكم
فاحد امركم من ايديكم ثم يعمل بكم ما اراد

قال ابو جهل ارى ان تأخذ من كل قبيلة حتى يعضه سبيما وان يعمدوا اليه
عصروه صرته رجل واحد فيقتله - . يتفرق دمه في القاتل فلا يقد

سو عند ما ف على المطلة بدمه ولا على حرب قومهم جميعا
 فوافق هذا القول رأسهم جميعا وجاؤا رجال من جميع القبائل وساروا
 جميعا حلقة حتى اتوا ممره ورضوا له ريثا يباه اما محمد صلى الله عليه وسلم
 فانه شعر بنية القوم فامر سبي من أتى طالب ان يبيت في مكانه . وان يرتدى
 بردائه . وحرر هو يخرق القوم ليس يصدوه ليقعوا به . وقد طره سواه .
 فاحتزقهم وحث على رؤسهم التراب فدخلوا على الدثم فوجدوا عليا فمافى
 فراشه مرتديا ردة محمد صلعم) فطوه اياه حتى اذا قام على وعرفوه سب لهم
 فسلمهم اما محمد فانه ذهب الى بيت عبد الله بن ابي قحافة (ابي بكر) وكان
 فاما ما كان يطمع ان به حر صحة محمد فخرج الاشبا معا يريدان المدينة .
 فمرجا في اثناء سفرهما الى غار مجمل نور اسفل مكة فاقاما فيه ثلاث ليالى .
 وكانت قريش قد اصبها الامر فجعلت ان يذل عليهما مائة رقة . وتفرقوا في
 السبل لعلهم يدر كونهما ولكمهم عادوا بجي حرس .

اما محمد وصاحبه فابهما مد مكشهما ثلاث ليال بالعار حاهما الدليل
 براحتين وساروا يقصدون المدينة ووصلوا قد . يوم الاثنين لاثني عشر خلت
 من ربيع الاول . وبني محمد (صلعم) وهو في فناء مسجدا وصلى فيه بمن معه .
 ثم رح قاء الى المدينة . فدحبا واهلها يحيطون بهم متفلسون سيوفهم وسروا
 رقيه كل السرور . وخرج للاقائه فيمن خرج اساء واصدان .
 ثم لحقه من كان باقيا بمكة من أناعه الى المدينة وهاك نصره الذين هاجروا
 معه وأهل المدينة الذين دعاهم بالانصار وهم جده اليوم مع من انضم اليهم
 من القبائل .

وأول عمل بدأ به محمد (صلعم) بالمدينة أنه بنى مسجدا وعمل فيه بنفسه ترغيا
 للمسلمين في العمل . وفيها شرع الاذان ليجمع الناس اذا حان وقت الصلاة

وكان كثيرون من اليهود يقضون السنة مما عابوا رسولهم صلى الله عليه وسلم
تحركت بهم عوامل الحسد وتحرروا على المسلمين ومقد محمد (ﷺ) معهم
عقدا على أن يتركوا آداه وترك هو محاربتهم

ثم بدأ محمد (ﷺ) يجمع جبهته ويحارب قريشا فحاربهم عند بدر وقتل
كثيرا من أشراهم فصارت اليه فريش في ثلاثة آلاف محارب أحدا ثار من
قتل من أشراهم يوم بدر فجمع محمد تسعمائة رجل وتقابل الفريقان عند
جبل أحد فقتل كثير من المسلمين لمفارقتهم موافقهم واشتغالهم بالعائش
وفي السنة الرابعة من الهجرة نهأت بو محارب وهو ثلثة لمحاربتهم فخرج اليهم
ومعه تسعمائة مقاتل فحارب الحصون ونزحوا سائرهم وفي هذه السنة رفع
المسدود راياتهم.

وفي السنة الخامسة حرصت قريش القائل على محمد (ﷺ) فاجتمع عدد عديد
مهم وساروا الى المدينة وحاصروها ولكن المسلمين كانوا حمرها حولها
حديفا فلم استطع القائل دخولها ولم صل مكنهم بل هانته احملوا فيها
بيهم فميت عليهم ربح عاصفة فشلت ثملهم وعادوا من حث أبوا. فسميت
هذه الغزوة غزوة الخندق.

وفي السنة السادسة خرج محمد (ﷺ) معمرا في ألف وأربعمائة رجل
سيوفهم في أعقادها، فحمت قريش اخروج لتصددهم عن البيت الحرام ولم يقع
الحرب بل حصل بين الفريقين ما سعى صلح الحديبية.

وفي السنة السابعة أراد محمد (ﷺ) أن يودب اليهود لا اشتراكم مع أعدائه
في حصار المدينة. وكانوا قد تعهدوا بالترام الحبيدة فغرام في بلادهم حبير
وفتحها وعمت حوشه ميا غنائم عظمى.

فهذه - يا وليي - مختصر أخبار محمد (ﷺ) منذ طفولته الى يومنا هذا

اد لو أردت أن أعدد لك ما قامه ومحاسنه بالتفصيل لما انتهيت من ذلك في
عامنا هذا . وهاتين الآيتين في العام الثامن من الهجرة وكل يوم تواتر الأخبار
وتشيع الاشاعات بأنه سيقدم الى مكة ويعبر وقرشاً في معقلهم ويهدم الأصنام
وإني أطلب من الله إن كانت دعوته صحيحة أن يهتد على دينه .

ولم يكن جد سلي ينتهي من حديثه الى هذا الحد حتى كنت علام الحب
عليه وأحد نشد حتى اصغر لونه وسعث لسانه وأعشى عينه . فارتفعت لهذا
المصير المروع سلى وصرحت صراحا سمعه خادم حده ومرسها ريب اني
صادف مرورها فقدمنا يسرعان لينظرا ما الحذر .

أما زمانه من فانه دنا من الشيخ وحل له ان يرق قميصه وأحد يرك له
يدنه وجنبه . وفي أثناء ذلك دخل حده الشيخ . ريب فطاب أرمابوس منهما
ان نأى بشيء من المعشار كما الورد فذهب الخادم وانى له لما طلب في
سرعه العرق فصار أرمابوس يشفعه بها حتى ردت به الروح وفانى من اعماقه
فصر إلى سلى هذه الآيات المشوق وانى أرمابوس به حاطب سلى قاتلا
أي يتيقن العز به اني شعر يدب الاحل فادهى وأبى بوليك لارهما قبل
الوفاء فاعر ورقت عن سلى الدموع وأحدثت تطر إلى حدها ثم اجتمعت
بالكاه . والقت سمها عليه نفس رأسه وديه قائلة لأنا نك يا حدى

فحلبها أي متى كفكلى لدمع فادهى وأتى بذلك دافئة من
انتحالك ادهى ولا تنصق

ذهبت سلى ومعها ريب الى غرفة والدهى وطرف وأمرت بالدخول
دخلت فوجدت والدتها حاله تفكر فقبلت يديها واعلتها بما وقع لجدتها
وانه يريد ان يراها فارتفعت الاميرة وقامت من فورها تسرع الى غرفة الشيخ
ومن ورائها سلى وريب وفي أثناء سيرها أمرت الخدم بان يذهبوا الى منزل

الاضياف ويعلموا الامير زهير بالامر وان لم يجدوه فتشوا عنه في الحرم .
ثم واصلت السير الى ان وصلت عرفة الشيخ فوجدته مصطححا بمصاعبيه
وقله في حفقن ورأت في زاوية العرفة أرمايوس جالسا وهو مطرق الرأس
يفكر وقد سقط عن رأسه عقله وكوفيته فظهر شعره البهى الطويل وندت
ملامح جماله . فندت سلى من جده وبادته بصوتها الرخيم . جرى . جدى .
ان والذى قد حضرت وسيحضر والذى من الخدم دهوا بحثوا عنه . ففتح
عييه وطر لبهم جميعا ثم قال أتونى بولدى زهير بلا بطء . ثم عمص عييه
وجلس الكل وكان على رؤوسهم الخيز يضرون قدوم الامير زهير .

اما الخدم الذين ارسلهم الاميرة ليشعروا عن الامير فسلم دهوا الى منزل
الاصاف فوحسوه عنثا فدهوا الى الكعبة وسالوا بعض اصحابه فدلهم على مكانه
فانجموا نحوه الى ان رأوه جالسا بين لفيف من اصحابه . فقدم واحد منهم اليه
وقبل الارض وأعلنه بان الامير والده بطله وهو في حالة المرض فقدم الامير
من فوره وركب جواده وحده مسرعاً الى ماله ووراه الخدم . وصل المنزل
فتقدم بخطى واسعة نحو الجناح الذى يقيم فيه والده فوصل العرفة دخل العرفة
فوجد الامير سلى وسعاد والمربية ريت وأرمايوس جميع في حالة يرثى
لها ووجد والده في حالة غيرته فتقدم منه واحد ينه بين يديه وصار يهرلها
ويناديه قاتلا . والذى . والذى

انته الشيخ وفتح عييه وطر الى ولده وعلائم السرور بادية على محييه . ثم
طلب منهم بصوت حافت ان يصعوا المساند وراء طهره . فكل سرعة وضع
أرمايوس المساند . فطر اليه الشيخ بطرة ثم عن الشكر ثم التفت الى الامير
قاتلا .

زهير . زهير . ولدى . انى مفارق هذه الدنيا فاصيك ناهلك حيرا سبها

سلي وبان تكون اعمالك قدوة حسنة لعموم القائلين وأياك ان تطيع الجهلة
من قرش وتقاتل معهم حيوش محمد اذا اردوا المدحول الى مكة فكن بين
أمرين إما الامن به وإما المهاجرة الى البس . ثم التفت الشيخ نحو سلي
قائلا . وانت أي نبي اقترى مني فافترمت ثم نادى أرمانيوس فاقرب منه .
فوضع يد أرمانيوس بيد سلي وحطب الامم . وخيرا والاميرة سعاد بقوله .
اقترن . الولدان لكرامات . كأنني مران هدى . من لما ركب لاد كلاهما
يليق صاحبه . وانت يا ريب كوي شديدة على ديت والله حبر الله هدى
فجعت الامير رهم والاميرة سعاد من تلك المعاجزة ونصر كلاهما الى الآخر
فقاضاها الشيخ مولد لا يظن بعصكها الى العنصر هذه . ده الله واراوى
فاقترنا وماركا رواحها

حينئذ ندم اصبر راسيخ لم يسعد الا الامثال لامر . فقدم من سلي
وأراه اسوس وماركا له . فشرح صدر الشيخ وقال اخذ الله الذي وفقني
للجمع بين هذين العليين فن أن أموت وأنا الآن سلم الروح مستريح بما وده
تحت فراشه واستخرج علة صخرة فتحتها واحرج من فرضا من اللؤلؤ لا يوجد
الا في حرائر الملوك وعظامه لسلي . أوصاه بان تحتفظ به ثم انخف ارتخاها
قليلا . سقطت البسادة من تحت رأسه فله اسم الله . ح بين يدى أرمانيوس وسلي
فكنى الجميع وأحوا . ارفوس حلالا لثقت الموت ثم خرجوا فذهب الامير
لمرل لاصاف ومر بالبحر . ما دة الله وذهب معه أرمانيوس وهو مشرح
الصدر مسرور عواد ولم يعصى امرا . حتى رجع الامير رهم . لده في حنقا
مبيت مثنى فيه رؤساء القائل وعلة القوم وبعد مواراته ثمة رجع الامير
الى منزله وبحر افقر والشباب أفاء ادم ثم ثلاثة أيام أضطرب فيها . فمقرا . وانما كين
وعد نقضاء دلي المائتم رجع الى حاري عاداته من الذهب الى الكعبة والعودة

الى المدرك وما اى ذلك وأما ارمانيوس فانه أعلم فيسما بجميع ما منهم من رواجه
بالاميرة سيلي واستعداد مرور الاربعين على وفاة حدها ليوف اليها فانتصت
فيس قيس وقال

ان هني يصدقني نصحت لان في فافكا عدم العودة الى الاوطان وكفى
ر بما عدت أما اب فلما بعد في استطاعتك العودة ونما يحرس أن أركك
وحبك في هذه البلاد وفي على أهله حرب واقبال .

فاحاله أرمانيوس سوله لا يحزن ، صدقي ولا تهتم د لا علم لنا بياقنه
العد . أما من جهة كمن البلاد على أهله لحرب فانه انما حقت للحروب وأما
البعد عن الوطن والعشيرة فهذا هو الذي يؤلمني كما يؤلمك .

وفي هذه اللحظة رحل حده وعاهما للحروح صحة الامير خارج مكة وكانا
من يوم وفاة ولد الامير . يرحل لاني هذا اليوم فدا من هو هما وحر حاصبة
الامير ثم رجعا في مس وحين رجوعهما في قيس أحم الخدم أرمانيوس وأعلمه
بعودة حده من بعده

فبعث أرمانيوس بعث في امره فوجد الخدي في أرض من بعده بركة
لاولى للقيصر فبعثه عن حاله وعن بيت عنده فقال ان الامير اطور هو الذي
أمرني بالرجوع وارسل معي بك هذا حصص وله بركة فقصه وولاه جده
كتاب شكره حده على موافقة شجرت جده الخدي لمولاه صدوق له هر
فاخذة أرمانيوس وبعثه وصر الى ما فيه فسر سرورا ببعثا وشكره على ذلك
لان هذه الجاه هر وبعث في الوقت بعد بركة فيه حيث بعث الى الاميرة سيلي
ثم سأل الخدي عن أحوال الامير فاه فبعث بهم خبرهم وبه التحية والسلام .
أمر أرمانيوس حده بعثه سبب اراحه الخدي ورجع الى قيس وأعلمه على
خطاب القيصر والجواهر التي أرسلها ثم حده قائلا

أحمد الله على أن أرسل القيصر الجسدي أدياسح لي أن أرسل الرسالة الثالثة إليه
أذن وأبني لأنني من صميم قوادى أن أري محمدًا وحيوشه يفنحون مكة ويهدمون
أصنامها . فأتجابه قيس لقد رأيت في مكة حركة شديدة وسعد ذات قائمة على
ساق وقدم واشتاعات تدبر هرب هجوم محمد (صلى الله عليه وسلم) على مكة

وعياهم في هذا الحدث أددخل الخدم ودعاهم لثاول طعام العشاء فعدا بها
إلى عروها الصعاء وتبارلا عشاءها وبعد أن نصبت هبة من الرمن ذها إلى
عرفها إسعد المدام ونوسد كل مهيا هراشه وأما يسطران ما تقي به لا نام

القيصر ورسالة أرمانيوس الثانية

هذاما كان من أرمانيوس وصاحبه . أنه كان من أمر الجندي الذي ذهب
بإرسالة الثانية فأنه سار مع ثمة فبه حتى وصل إلى مصرى وهن الحاكم وأعلمه
بأن لديه رسالة إلى القيصر فأرسله الحاكم مع سيرة فاصد من القيصر . كان
القصر وقشد ما قرب من حصن إلى الأمان ترين إلى وصول إلى إيليا وحلاها
وعلمها بالامبراطور . موجود . فذهب إلى مقره

وكان لامة اطلو من من الحسن من اتدها خط . هو مسطر خطاب
أما نوس على ح من حمر فمدح عليه الخاحب و عليه يقبوم رسول من قبل
حاكم مصرى ومعه جندي عن خط . فادبه بأذغالها فدخلوا قلا الأرض
ونقدم لحسن إلى مولاد وسقط . لاسه فقصه . ووجدها من أرمانيوس
فامرهما الخروج وأخذ بقدر لاسه بكل اعداء من . ثم مر الخاحب
ودخلفا فدخلوا مع عن رسول حاكم مصرى وأمره . عودته إلى لامة . ثم انعم
على الحسن وأمره بالانصراف إلى لامة

واحد هو يسكر ويظهر في "هجوم" ويراجع ما عساه من الكتب وفي ذات

يوم اصح متوعكا مكدر العس فقال له عذرفته لقد استكرها هيتك فقال
لهم : اى رايت الفيله وانا اظرفى النجوم ان ملك الختن قد ظهر فمن يختن من
هذه الامة ؟

فقالوا له ليس يخن الا اليهود فلا يهلك شانه واكسب الى مدة مذكك
يقتلون من قبيح من اليهود . . . سمعتم فى هذا الحدث دأهم رحى من من ملك
عسان يحبر عن محمد صعب فلما سمعه هرقل قال ادعوا لي صرنا . ائخذ من واه
لا وطر واليه فر حدوده خندا وساله عن العرب فقال لهم يخنون فقال هرقل
هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كسب ثاب الى صاحبه مومة : هو لا يعنى عنه علما
يساله رايه وسار هرقل الى حمص الميكن حمص حتى «د كتاب من صاحبه هر
رايه على خروج اى محمد (صعب) واد هرقل لعصاه اروه فى دسكرد له كمصر
ثم امر «نواب فعتب ثم ضيع وقال

يا معشر اروه منكم فى الخراج وارشدوني بشت مدكمكم . ديعوا هدى لى
مخصو حصه حر الوحش واخبر الى لاراب فوجدوا قد أععب فلما
راى هرقل عزمهم وايس من ايتابه قال ردهم لى فردوهم فقال .
وقلت مقانى ما أحبه ب شديكم في ديسكم فقد رايت . فسجدوا له ورضوا
عنه فكان هذا آخر شت هرقل مع عظمى شكنه بخصوص هذا الامر . وأخذ
ينظر الرسالة الشاة الذى وسده ارماسوس درسنه او باحضارها نفسه .

هنا ما كان من شان هرقل عظيم اوه ونا . ارماسوس فانه لبث مقيما عند
الامير زهير ومعه قيس يلتمس انتهاز الفرصة لمخاضه لامير فى امر روفه الى
عروسه . مضى على ارماسوس ايام غير فلاتل بعد وفه حد سنى وهو مكرم
عند الامير زهير كما كان سبعا من راده الامير احراما وصديقه قيس . كل ذلك
وارماسوس مضطرب الدل عظيم الدنا من حبه حسنه . وعلى الاحص بعد

أقطعها عنه سبب ما تم له بحظهم و يساهو بحل قصده قيس في ذات مساء
قال له لا أحيي علك أي سئمت الانتظار وأود أن يغرب الله يوم الرؤف
ليترنخ مني أسأل وأبي قد اجتمع الرأي على أن أقارن الأمير صبيحة غد وأقدم
له الخواهر باسم الأميره فتكون هدية وبذكرة بأمر الرؤف في وقت واحد.
وجاءه ميس السمع ما رآه صليحاً لئنه مساعيت ثم صطححه لادوم وفي
الصباح ذكر أرميوس السبوس رسول اليهودية وول نعمده الذي أن يدها
بلغ الأمير من مرايلته المزل بي أريد مقاضته . فلي حذم الأمر وذهب -
وحلس أرميوس مسطر رجوعه

أما الخادم فنه بقى منتظراً إلى أن رل مولاه فلبه أن يسوس يريد
مقاسه فعدل عن الخروح ونزع على قاعة الخبوس وأمر الخدم أن يذهب إلى
أرماسوس لسمعه في انتظار وذهب الخادم إلى أرميوس وأخبره بظن
الأمير به فقام ورحل معه صديق خوه و سار إلى أن دخل القاعة فالتى
الحده فرحب به الأمير . أحلته عنه بماله عن تحفة فشكره . أرميوس
ثم قال

مولاي لقد دعاني لكتاب مقاسكم في أرمعت سحسر مقدم هدية
إلى الأميره سلى . وإن تكن غير لائمه فكم من الإا كرم شيم الأمير يعرفه
بقبولها ورفعها إلى الأميره . وبعد ذلك قدم أرماسوس الهدية إلى الأمير
فقبله الأمير وشكره فـ لا به الحبيب العزيز إلى الصبر الكريم أي مند
يومين وإن افكر بذاة إرفاق نعيم توصيه المرحوم . والذي ولكن سوء الحالة
في مكة والأشاعت أشد ثمة عن قرب هجوم محمد (صلعم) عليها حال دون
الاستراع ولكن على كل حال لابد من السعد فـ قرب العجل

فقبل أرميوس مده وشكره على عطفه الأتوى وقام الإنسان فاعطى

الأمير الصدوق إلى أحد الخدم ليحمله إلى الأميرة وذهب هو إلى الحرم أما
أرمانيوس فإنه رجع إلى غرفته فوجد صديقه قد اقتد سنبط من يومه فنقص عليه
من ملته الأمير فسر قيس سروراً عطياً ثم وم الصديقان وخرجا إلى اسواق
مكة ليتسما الأبحار

أما أحد الخدم الذي اسلم الصدوق فإنه دخل دائرة الحرم فقابل عبد الأميرة
سلمى فاعطاه الصدوق ثم فسر راحلاً. أما عبد الأميرة فإنه سار إلى غرفة
مولاته ولم يكذب يدنو منها حتى قابل ربيبته وهي دخلت عن سدنها فاعطاها
الصدوق قنطرة الأمير أرسلته إلى سيدتي بصحة أحد العبد

أحدث ربيب الصدوق ودخلت به على مولاتها فوجدت الأميرة حادة
على ربيبته ومتكئة على برفه وعمرقة في بحر الفكر فعدمت ربيبته وولت
الأرض ثم قلبت

مولاتي إن مولاتي الأميرة أرسل إليك هذا الصدوق وقد سلمني آياه
الحارة ثم باولها الصدوق فسهبه وتغيرت إليه فوجدته أعجوبة من قس.
وهو من لقمته الحصة ذو عيش سبع وفقر صغير من الذهب إلى حصة
سلسلة ذهبة دهنه بغيرع منها خمس سلاسل في كل واحدة منها حجر من
أياقوت الأحمر الأحمر منه وبها قد علق بها مصباح دوق من الذهب

عبد سلمى لذهبه صنع الصدوق ثم سولت مفتاحه وفتحت مهرها ما عاينته
من الجوهر ثم عاينته من جوهره غنود وسلاسل من الذهب المرصع بالالماس
في صفة خير الالاب فبنت عرفت ثم حاضرت ربيبته قائلة :

اقترني مني بربيب وأطري إلى هذه الخلية لرائعة. عجا من أياقوتها بولتي.
فاقترنت ربيبته ولم يكذب يقع نصرها على الجواهر حتى كانت أكثر ذهبة

وقالت لست شعري من أين أتى بها مولاي الأمير فإني لما ذهبت إلى سيدتي
فقطعتها عليها .

فقامت الأميرة سلمى تمشي ومن ورائها زينب حتى وصلن غرفة الأميرة
سعد . طرق الباب فامر من بالدخول فدخلت سلمى ومن ورائها زينب
وتقدمتا من والدهما وقلتا بديها فقبلتها الأميرة من حبيب ثم تقدمت زينب
وقلت الأرض ووقعت على بعد وحطت سلمى ، والدته قائلة .

أطرى به لذي ما أرسله والدي إلى ، ووالها الصدوق ودوله الأميرة
وطلعت إلى فحسبت من صغته ثم فحسبت من حواجر ثمنه فادارة
المشأ وأحدثت تسأل من أرسله إلى الأمير فلم يهد فكاه . ولما
وطدت العزم على سؤال الأمير عن ذلك ثم قالت زينب بنت أبيه الراحمة
الديعة وبعث لها السعد .

فقدمت سلمى ، قلب يدها وسمعت ، لا تصراخ ، وفصها قائلة . على
يسلمى إني وه الدك في مساء أمس كما في حديث رعدك إلى أرميوس وقد
لمست من ، لك أن نعمل على نقرت يوم ارتقى حسب وصه جذك
فوجد ، داعة شديدة ، وكان لا صطر ، موجود ، كما كان يوم الأسراع
ومع ذلك سيق على جبر ، لردف في ساحر الإله ، فشرح صدر سلمى
وأنت ، يريد الإله ، وانصرف ضمن صيده في حمارها إلى عرفت من ومن
ورائها زينب ، بعد ما دحمت أمرت زينب بالاعلاى ، لم وفترت من قائلة .

أني ، منك ما زينب المأكوه سدس أم ، لردف ، والآب والله الخد قد اجترأ
جميع له احل بحسن تدبيرك ، وفصل امير حوم حدى وماعى الا الفس فثقى
بالوجه . وأن وعدى أهك مارح ماثلا سلمى ، وأنى سوف أعده عما قريب

فاجابها زينب قائلة . أرى عيني يامولاتي هي رصاك وأنى بعد وفاه جذك

وأما قابل والدتك أرحوها في أمر التعجيل بالرفاف وقد قائلتها مرارا وكنت في كل مرة أراها متهمة بالامر مندبة سرورها بان الامر عرص على والدك من قبل جدك فجاء من السهولة بحيث صارت والدتك تفتاح كل يوم لأمير بهذا الشأن ولم ير . يبت يحدث بيدها سلى عن قرب يوم الرفاف حتى حان وقت العشاء ونصرف

أما أرميوس وريس وهما غابا إلى المنزل وقت الظهيرة وقد أتتهما بعد من كثرة الأحوال بالتحريم وكذا وعد وصولهما وحدا الأمير عاد مسكرا في هذا اليوم على خلاف العادة ولم يتص على وصولهما إلا القليل حتى دناهما الخدم لتناول الطعام فقاموا تناولا عشاءهما مع الأمير حسب العادة وبعد الانتهاء من أمر العشاء غابا إلى غرفتهما للاستراحة

أما الأمير فنه دخل دائرة الحرم وذهب إلى غرفة الاميرة سعاد فوجدتها جالسة ، فقامت لاستقباله ثم حسا يتحدثان عن أرميوس وسلى فقال الأمير هل رأيت يا سعاد هدية أرميوس لسلى ، فالحسا من حواهر مادرة قليلة المثال

وجاءته بعم رأينا لا أرى لأعني أنها من من أرميوس فقص عليها الاميرة كيف قاله أرميوس في صباح اليوم والحديث الذي دار بينهما فسرت الاميرة بذلك وقال أدن حب علسا أن يحبر سلى بان الهدية من خطيبها وفي الحال بادت الاميرة أحد الخدم وأمرته بالذهاب لاستدعاء سلى ، فذهب الخادم وأبلغ الاميرة أمر ولبتها قاتلا أن الولد في انتظارك فقامت من فورهم وعدد حوطها عليهما فلبت يد الأمير . ووفقت مائة في حصرتهما فامرهما بالجلوس فجلسا فقال الأمير هل أنت مبرورة بالهدية يا سلى ؟ وحاشي نعم أي والذي العزيز كيف لا وهي هدية والدك شوق إلى أمة تنادي في حبه .

فقد الأمير ولكن باسنى أن الهدية من أرمابوس فهل أنت مسرورة
فامر سلى مرید فرح وارنكت فى الاجابة ثم قالت إن الذى سر والذى
يسرى فقال الأمير

اعلى - أى سبى - انه يرولا على اراده المرحوم حذك قررت مع والدتك
الاحتمال برفقك بعد ثلاثة أيام ، وسأصدر الأوامر الى الخدم بان يقيموا
الريات ، ثم قام داهها الى عرفة أما سلى فابست يد والدها ودهست الى
غرفها وهى لاتصدق أى حلم هى أم فى بقطة

دخلت سلى عريفها وأمرت باستدعاء ريس ومرعان ما حصرت فاعتها
الأمرفشاصرت مولات السرير وشاركتها فى عواطفها هذا ما كان من أمر
سلى أما الأمير فانه بعد ان أحد فسط من الراحة خرج الى دار الاضياف
واصدر أوامره الى الخدم باعداد الريات ، وكان أصحابه وأرمابوس ينظرونه
فى عرفة الاستقبال واعلى لهم حطة الاميرة سلى الى صيفه العزيز أرمابوس
ثم عرفهم شخصيته فقام الحضور جميعا وصاغوا أرمابوس مهينين له بمروسته
وممير له عيشة هبة ، ثم ساروا مع الأمير يقصدون ابرهة خارج مكة ،
وأرمابوس وقبس معهما وبعد ان نبرها قليلا عادوا فوجدوا الخيام قد صنت
حوالى الدت والريات اقيمت وكثيرين من عمة العرب حصبوا وكثيرين
من الشعراء ، وأهل المديح ، فامر الأمير بفتح الشياة والحمال واطعام الفقراء وحلج
على الشعراء وشاع الخبر فى جميع حلق العرب فطلق الناس يحججون الى بيت
الامير ، ولم يمض اليوم الاول حتى بحر الأمير من الشياة ودفع من الحمال
مشاء الله . . فى اليوم الثانى رايد الارحام وتصاعف عديد القادمين ، والامير
يوزع الصدقات ويطعم الفقراء .

فتح البيت الحرام

انقضى اليومان الأولان في مرور وهاء . وأصبحوا في اليوم الثالث ولم يكبد
يُنصف النهار حتى وافهم الاحرار بان في مكة حركة غير عادية . وان بعض
رجال القبة يشبهون للحرب لورود الابل . بان جيوش محمد (صهيم) صارت
على ممره من معر اطران . فاعلقت مخرج الى صوصاء . وأمر الامير بقتوبصر
الخيام وارال الربيت . وكان ذلك . ولم يعد للافراح اثر . وحتى الامير
باصحابه فمرصوا عليه . لئلا يفلت من مصص صهيم واطلعههم على وصية والده
فانصرفوا الى منازلهم وبقى الامير وأرب وس وقيس وحدهم

بدهيبة دخل الامير دائرة اخرى وأحضر روحه واستمع بما سمع وما قد وقع . اعلمهما
بانه لا خوف عليهما وانه لن يعاد المرل ثم لبس سلاحه وقال لهما انه سيجلس
بدار الاصيف . يتم الاحبار . ثم أمر العبد بان يلبسوا اسلحتهم ويكروا على
انهم استعداد اذا حصر تعد على المرل وحريه الى دار الاصاف وأمر الخدم
أيضا بنقل السلاح وجلس ينتظره . تأتبه الأخبار .

اما أرمانيوس فانه بعد ان نظر الاستعدادات التي اقامها الامير وجد في
نفسه الاطمئنان فاستاذن الامير في الذهاب الى الخارج ليطلع على ماجريات
الامور ويظهر الى حروب العرب فلم يمانع الامير ولكن أوصاه بالاستعداد عن
المتفانين . وعمر على الامر بحروجه ولكنه خشي ان يطرده الحرس وهو منهري .
ولولا وصية والده لما تأخر عن الخروج لخطه من الزمان . قام أرمانيوس وتبعه
قيس محررا الى اسواق مكة وأيا اعلمها في قلق شديد فسألا ما الخبر ؟ فقيل لهما

ان جند المسلمين على مقرتهم مكة ، وما لعن أشرافهم يش ومادا صنعوا
 فليلهما لهم خرجوا الى القتال ولم يبق بمكة سوى اى سفار وانه ايضا عد
 ما سمع بجيوش المسلمين خرج اليهم ورمما اعنق ديتهم لانه خرج حائما
 دهرس أرمابوس في انهم مكة . و اى علام لقتل باية على وجوههم
 وسمع بعضهم يمدح الاسلام . وسمع على اى سفين . و لعمري يلوم فرشا
 على عادهم فلم ان الامر صائر الى المسلمين لا محالة . بدت صاح فليس هلم ما
 سير حتى يكون على مباداة من جيوش المسلمين لسرح الطرف فيه ومكشفه
 فاجابه قيس ان في دهسا لخطرا علينا . فعد أرمابوس و اى شيء . بصدا اذا
 نحن وقفنا بعيدا . ولم يزل نفس حتى قدمه وخرجا من مكة حتى وصلا الى مر
 الظهران فرأيا الناس يهرعون . و النساء يولولن . فالتفت أرمابوس فرأى العما
 يتصاعد على بعد فاحديد قيس وصعدا . كما يريدان منها ما يكون فرأيا انهم
 وقد انكشف عن حديد فتكاثف بقدمه انهم سار بالريات ووراء كل راة قبيلة من
 المسلمين وكان ذلك في شهر رمضان فعسكر الحديد على مسافة من مكة . بعد ان
 شهدا ما شهدا . فملا راحتي . وبما هما سائران رأى كوكبة من النيران يتقدمها
 اوس سفين وهو يدعو الناس الى الاسلام بالصبح والتحذير فم يكرى بسمع
 الا ارداء وسمعاه ينادى من دخل دارى فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
 ومن اعانق بابه فهو آمن ثم يقول يا معشر قرش سلوا تسلموا فاقترب منه
 امرأة وقالت يا آل غالب اقنوا هذا الشح الا حق . واحضت بلحية فقال
 ارسلنى لحنى . انقسم لئن لم تسلمى لصرى عهلك . ادخلى بيتك فسال أرمابوس
 من تكون هذه المرأة ؟ فقيل له انها هدر وجة ابى سفيان ورأيا اسرا من
 قريش يتأهبون لقتال المسلمين . وفيهم الراجل والفارس . عدت فقال قيس
 لارمابوس هيا ما نذهب الى مرنا الامير اذ لاندان نكون افكارهم قد شعلت

عليها فوافقه أرمانيوس وذهباً حتى وصل إلى باب المدخل فوجداه مغلقاً فاضطرب
 قلب أرمانيوس وتقدم وطرق الباب ففتح له . دخل وقبس وراءه فوجد
 الخدم مسلحين فسألام عن الأمير . فصل طمأنه في دار الإصاف . فذهباً إليه
 وعندما دخل عليه سرهما وقل أرمانيوس من جيبه . وهما سلاماً العودة . ثم
 جلسوا يتحدثون أطراف الحديث عن أحوال مكة فقص عليه أرمانيوس جميع
 ما رآه وقال أنني أعقدان جيوش المسلمين لا تدخل مكة قبل صباح العدة . فآقر
 الأمير نظره ، وأبدى له أسفه عن تعطيله عن الخبر وحوار وصية والده هي التي
 سمعته وإن حلوه بالمرل ليس عن حش أو خوف فاجابه أرمانيوس أنه يعتقد
 ذلك وأنه قد سمع عن شجاعة الأمير وإن وصيه والده كانت حيرة وصية حوت
 الحكمة محذرة . وفي أعقاب هذا الحديث قاما وتناولوا الطعام ثم دخل الأمير
 رائحة الحر فوجد روحه وأسنه مشغولاً في الفكر عليه وعلى أرمانيوس وطعامهم
 وجلس يتحدث معهم وقصوا ليلتهم دون أن ينقص لهم حقن حسراً من
 مفاجأة الطوارق

أما أرمانيوس وقبس فابعدا بها إلى عرفتهما ولما يتحدثان إلى أربع الفجر
 فقام أرمانيوس وطلب من قبس أن يتبعه ليطلعاً دخول جيش المسلمين إلى مكة
 فوافقه قبس وخرجا إلى أكمة وصعداها فاشترقا على جيش المسلمين . فلم يبقا
 الا قليلاً حتى رأياه وقد اصطط ومشي يتقدمه العرسان وأصحاب الرامات وفيهم
 قائل السلم . وغفار ، واشجع ، وسليم . وغيرهم فتأملوا عدهم فوجداه يربو على
 العشرة آلاف . وشاهدوا في الوسط كتيبة حصراء وميركا هائلة في وسطه راحلة
 عليها معتجر شعة حمراء ، وعلى رأسه عمامة سوداء حرقاية ، وأصعار رأسه على
 رحله تواصعائه على ما أكرمه من المنح حتى إن أسفل لحية لقمس واسطة الرحل
 وشاهدوا على الرحل رجلاً رديها ، وحوله فرسان لا يرى منهم الا الحدق . فعجبا

لذلك واشتاقا لمعرفته فأنا رجل أقام من جهة الجيش فساءلنا عن هذا الموكب
فقال انه موكب رسول الله وان الراكب هو رسول الله . والمردوف وراءه خادمه
أسامة بن زيد . والذين حولهم جمع من المهاجرين والأنصار .

فمضينا فوجدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المشد السبع . وقال يخاطب قيسا . لا عجب اذا
بصر من كانت هذه خلالة . ثم سال الرجل أسامة سائرون ؟ فقال لهم سائرون الى
مكة من أعلاها في هذه الساعة . وان فرقة منهم سائرة اليها بامارة خالد بن الوليد من
أدناها وهذا هو اليوم الاول الذي أمر فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد .
قال الرجل ذلك وسار في طريقه . عندئذ قال قيس لارمايوس هلم بنا نذهب الى
الحرم . فمررنا بمصرعين وكنا بربان في طريقهما مجموع فريش يتالون للادفاع
ولكن انهم مثل ثمان يدواعلى وجوههم وشاهدوا السماء ماضيات بحوليات اشعور
يستحث الرحال مالا ناشيد . وفي أيديهم الخريز بنها وجوه الخيل تحمضا
وتويضا . فلم يردادوا من تلك الا طرا لا رهة وخوفا . ونحقق ارمايوس
ادراك ان المسلمين فاتحوها لا محلة . ومار لا سائرين حتى وصلا المسجد ودخلا
وجلسا في بعض جوانبه . فأبانا ناس هناك رافقنا ووجدنا وقد استولى
عليهم الخوف . وبعد ساعات معدودة صبح الناس في المسجد وهم يقولون قد
أقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ففحق ارمايوس ان الفتح قد تم للمسلمين



دخول رسول الله ﷺ المسجد

وقت ما توسع في موقف يربط بين مكة إلى (صلعم) وهو داخل
المسجد فلما أن سمع الناس يكربون ورأوا النبي ﷺ داخل على قدميه ورأوا من
من أصحابه أحذرهم ما معه (صلعم) فقف حول الكعبة سعياً وفي كل مرة ياخذ
الحجر الأسود ويحمله وأساس يصبحون بالكثير حتى علا صياحهم وصجيجهم
فأشار إليهم إلى أن أسكتوا.

وكان بالمسجد ثلثمائة وستون صنماً لكل حي من أحياء العرب صنم وقد شدوا
أقدامها بالبرصاء التي في يده فصبحت جعل يهوى على كل صنم منها
فيهوى على وجهه أو فمها . وهو يقول . قد جاء الحق وزهق الباطل . إن الله طرد
كل رهوقاً .

فكأثر طرد الباطل والرهوق . ثم أتت مكة إلى مكة . وال
الكعبة وثلاً . قد عرف أنه هل الأكبر فكسره . وكان في الكعبة صور شتى فأمروا
فمسحت كلها .

وبدئ يكسبون الأصنام ويحرقون صورهم . ثم أتت الكعبة فمسحت ودخلها
والناس ينظرون صلى فيها ركعتين ثم وقف على باب الكعبة وإلى من وقوف
صامون كان على رؤوسهم أطير فقال

(لا إله إلا الله وحده . صدق وعده . لا يضره عذبه . وهو العزيز الحكيم .)
الكل دم أو مائة أو مال . دعى تحت قدمي هاتين . الأسداة الكعبة وسقاية
الحج . ثم قال . معشر بني

منزورين فاعلموا . قالوا . حرج كرم . وإن اح كرم . قال . دهموا فقامتم

الطلاق . فعما عنهم وكل الله قدامك منهم وكانوا فينا فذلك سمي أهل
مكة الطلقاء .

ثم حط حطة طوله ذكر فيها كثير من الاحكام منها (لا يقتل مسلم
كافر ، ولا يهانت أهل ملل عسفين . لا تنكح المرأة على عمتها ولا على
خالها . واسنة على امدي واسمين على من امر . ولا تسافر المرأة ثلاثة أيام
الامع دى حرم . واصلاه بعد امصر . بعد اصبح ولا صيم يوم لا صحر
ويوم المطر . ثم قال بامعشر قریش (ان الله قد هدى عنكم عوجه الجديه
وتعظمها بالرسالة . والناس من آدم من رب)

وقال قوالا اخرى اذهب ابيوس . فبدا لاجره من الحكمة واموء طه
عطر ارميوس اى ليس عده . ومعنى لا تعجب لاناس قاوموا هذا النبي
وهذه تعاليمه واقواله ولا ريب انى ان سلطانه سيتسع حتى يمحو دولتى
الروم والعارس



اليعة

ثم رأى رسول الله ﷺ وقد جلس لليعة على الصفا وعمر من الخطاب
سنة واجتمع الناس لبيعة فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ورسوله فيما
استطاعوا وكانت هذه بيعة الرجال وأما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال
بايع النساء فانه منهن نساء من نساء قريش منهن أم هانئ بنت أبي طالب .
وأم حبيبة بنت العاص بن أمية وأروى بنت أبي الميصل واحتبا عاتكة ،
وفاطمة بنت عمار بن أبي العاص احت عثمان ، وهند بنت عتبة . وروحة بنت
الوليد بن المغيرة احت خالد ، وكانت همد مكرمة محبة رسول الله ﷺ

فقال لهم يا يعسى على ان لا تشرك بالله شيء . قالت همد : اياك والله
لتأخذ علما لا تأخذ على الرجل فسؤتيكه . قال ولا تسرقى قال . والله
ان كنت لاصت من مال أبو سفيان الهبة الهبة فقل أبو سفيان وكار حاصر اما
ما مضى فاستمه في حل فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهدى قالت أهدى فاعف عني
عفا الله عنك قال ولا ترين . فقالت وهل ترى الحرة قال ولا تغفل أولادك
قالت ربيهم صفارا . وقتلهم يوم بدر كراة فأتهم أعلم . فصحك عمر .
قال ولا تأتين بيتان تغتر به بين يديك وارجلك . قالت . والله ان اتيان
البيتان لقيح وما قاموا الا بالرشد ومكارم الاخلاق . قال ولا تعصيني في
معروف . قالت ما جلسا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك . قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) لعمر يا يعسى واسمعوا لرسول الله .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا يمس امرأة
الامرأ احبا لله له . ثم رأى أرميا بن قريشا يعنفون الاسلام ويصلون
ويهنئ بعضهم بعضا فذهب لآحوال وآب الناس الى الكية واطلقوا الى ما يلهم

واشغالهم . فقام أرمانيوس وقبس وذهبا إلى منزل الأمير فوجداه لم يزل مفلقا فطارقاه
فتفتح لهم دخلا فوجدوا الأمير ومن بالمير لم يشعروا إلا فكر لعاها وبعدهما رأيا
الأمير هاتهما بسلامة العودة وسألتهما أن كانا قصصا عليه ما شاهدته قائلين له .
أن الأحوال تمكنا رجعت إلى صوابها فحمد الله على انتهاء الحرب بسلامة وأحديتصا
معهما وفيما هم كذلك دخل أحد السد وأعد الأمان فقدم بعض أصحابه فامر بأدخالهم
فدخلوا وسلموا على الأمير فسلمهم إلى عن حنيفة فقدم عليه ما وقع وأما قوله بأنهم
اعتقوا الإسلام لأنه من الحق والحكمة ولم ير لولا الأمير يحدثونه حتى آمن هو أيضا
ومن بعده أرمانيوس وقبس وجميع الخدم وأمر الأمير بفتح الأبواب إلى الخليل
الخفاف وجعل المدة إلى محاربا

ثم قام أصحاب الأمير فقدموا إلى دورهم ودخل الأمير فأتوه حرم وقار
روحه به ودعاهم إلى الإسلام وحبه لكل أصبح واعظ
أما أرمانيوس وقبس فهما ذهبا إلى عروفتها هما مشرخان فرحان باعتراف
الإسلام وأعظم فرحهم لم يعمص لهما حتى يأت ثبوتهم ويذكر أن عظمة
الرسول أمرت ومث هدايته من صروب الفساح إلى أن أعتق الأصاح وأتاهما
الحرم فهدوه والأفطار فبذلوا وبذلوا إلى عرفة الأصاح ينتظرون خروج
الأمير من دنز الحرم وفيما هم ينتظرون دخل سبعة من أصحاب الأمير
واقفوا عليهما بسلامة فردا عليهم وأحدوا بيده بعضهم بعضا بالدخول في
الدين الحق وثان كل حدشم عن محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى أن خرج الأمير فقاموا
مستبشرين عليه ومباركين له بالإسلام فاجابهم بعبادات لطفه ثم عن سروره
ثم رآهم عن الرسول قال هاتكم بعد

فاجبوا أنه ساء إلى المدينة فقدم الأمير وخرج مع الحصريين إلى مكة
وأحدوا نظروا ناسوا فوجدوا الحالة تحسنت عن ذي قبل كثير ثم ذهب

الى الحرم فرأى محل الأصنام حاليًا والناس مشغولون بالصلاة . هذا راكع .
وذلك ساجد . وآخر يلوا القرآن . فاشرح صدره وولت في الحرم رها . ساعة
ثم فعل راجع الى منزله ومعه أرمانيوس وبيس .

وعند وصوله أصدر الأمر للخدم بعداد معالم البسات وشارات
لأنعراس والأفراح لرفاق الله على أرمانيوس فاقبض الرقيب
وصدت الشارات والرات وعزت يابوا الشياة . ثلث الحال على ذلك
ثلاثة أيام . وفي اليوم الثالث إفراد الامية للعروسين حجابا خاصا من منزل
ودخل أرمانيوس على سلفى فاتفقوا الخ . ورأى ما كان سببا من لوعه لعشق
وأمرام وحدثت در الحوى وحدا الله على مسهل لهما من لالقة تحت
ربه لاسلام

وبعد ان انقضت سبعة ايام الزفاف امرت بهلم لرب بعد ان اتى
أرمانيوس تولى امرتين . وجمع الخ . من مكان عليه . وصار الامة يخرج
في كل صباح مع أرمانيوس من دائرة الحرم الى دار لاصراف
ثم يخرج مع الى الكه . ووصلوا . للمولود . الذين
(صمموا) وانشاء الاسلام من لوعه من المدينة



غزوة على بن أبي طالب للبعث

في السنة العاشرة من الهجرة اجمعهم قائم من المدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) رسا على بن أبي طالب في ثلثه من الليل الى قبة بني مدحج من أهل اليمن وعقد لواءه يمينه وعمه يده قائلا له :

سر حتى تنزل بإحتمهم فادعهم الى كلمة التوحيد قال اصابوا فدرهم بالصلاة ، ولا تغيبهم عن ذلك ولأن هبى الله لك رجلا واحدا حس لك عما طلعت عليه الشمس ولأنه يلهم حتى يقتلوك وقال مصدا جلس بك الحصان فلا تقصر لاحدهم حتى سمع من الآخر

فسار على حتى أسرى ابيهم وعن حوهم فدعاهم الى الاسلام فها هم ثم اصابوا بعد فالحكم وهرمهم وابعه رؤؤهم وصروا من باحذر كاه أموالهم وان يكونوا على من وراءهم من قومهم

وقال لهم هذا انتم الذي لمع ذلك اجمع ان الرسول سيقدم مكة في هذه السنة وان على بن أبي طالب مع صحابه سوافوه بها وقد أرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى أهل اليمن من بعدهم شرائع دينهم



حجة الوداع وخطبتها

فصرح الأمير وصهره بقدم الرسول (صلعم) إلى مكة ولذا يطرأه تعارُع
الصبر إلى أن حضر الرسول هبت عليه المدثر ونقاطرت من جميع الاتجاه
للدخول في الدين الحق. وجاءت الوفود تترى لا تعترف بمعصيتهم إلا سلام
فزل قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح - رأيت الناس يرجعون في دينه
افواجا) الخ الآية

وفي اليوم التاسع من ذي الحجة ذهب الأمير مع صهره ومعه فيسألني
حيث كان الرسول (صلعم) فرأوا حوله جما عظماء لا يفلون عن مائة وأربعين
الفا من الرجال والنساء والأطفال - وفي هذا اليوم زل قوله تعالى (اليوم
أكملت لكم دينكم وإني آتيتكم مني برحمتي لكم لاسلام دينا
وقد عظم الزل هذه الفرصة فمعه من المؤمنين وحوله ممثلو جميع القبائل
خطبا وقال



الخطبة

ان الحمد لله محمد وبتعظيمه وتوب اليه . وعود بالله من شرور انفس
ومن سيئات اعمالنا . من يهد الله ولا مضل له : ومن يصل فلا هادي له . واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . ومن تحمدا عبده ورسوله
أوصيكم عاد الله تنون الله . وحشكم على صاعته . . استمع الناس
هو خير .

اما بعد . أي الناس اسمعوا مني ايها الناس فاني لا أدري لعني لا ألقاكم
بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دعاكم وأموالكم حرام عليكم
إلى أن تنفوا ركنه كحرمه . مكتم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت؟
الأم فاشهد من كانت حدة أمة فأيؤده إلى لدى أئمة ع . وبار الخاهلية
موصوح . وان اول ما سأله راعى الناس . ون دعه الجاهلية موصوغة .
وان اول دم بدأ به عامر من ريعه . ون ما كثر الجاهلية موصوغة غير
السد والسقاية . وان العمدة فود . وشه العمدة ما قبل بعض والحجر فيه مائة
بغير خمس زاد فهو من الجاهلية

أيها الناس . إن الشيع قد ينس أن يعد في ارضكم هذه . ولكم رضى
ان يصاع فيها سوى ذلك ثم تخفرون من اعدائكم . أيها الناس (ايها لسي .
ريضة في الكفر) احب الاقربون من هذا مدار كيت يوم حق الله السموات
والارض . ومن الاشهر أربعة حرم ثلاثة ثلاث ووجد فرد الا قد بلغت؟
اللهم فاشهد

أيها الناس . ان لا تكمل عليكم حقاً . لكم عليين حق الا يوضو وشكم
عركم . ولا بد حل احدا نكرهوه بيوتكم الا بدكم . والا يبين فاحشه فان

عملان فان الله قد اذن لكم ان تصلوهم وتخرجوهم في المصاحف وتصلوهم
ضربا غير مبرح ومن انهم واضعكم فاعلمكم درهم وكسوفهم منغروف
وإلى الله عندكم عوان لا يملك لاهب شيئا أحدتموهن بإمامة الله، واستحلتم
فروجهن بكملة لله فانقوا الله في الدنيا... مستوصوا بهن خيرا.

أيها الناس. إنما المؤمنون أخوة فلا يحمل لامرء مال أخيه إلا عن طيب
نفسه. الأهل بلغت؟ اللهم فاشهد. ولا تترجعوا بعدد كفارا. ضربت بعضكم
اعتناق بعض. فإن قد تركت فيكم ما أن أحدتم به لصلوا أذا كتب الله، وأهل
يبيي أياهم بلغت؟ انهم فاشهد بها اسم ربكم واحد، وإن أياكم واحد
كلكم لآدم وآدم رب. أكرهكم عند الله أنه، كم ليس لعرضي على عمي
فصل إلا ما بقود. لا قد بلغ، قالوا نعم قال قطع الشاهد منكم اعائب.
أيها الناس إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا حور لوارث
وصية في أكثر من ثلث ولولد للفراس. ونفاه الححر من أدعى إلى
غير أبيه وتولى غير هو. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله
من صرف ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة وبركاته

بعد الفراغ من الخطبة عاد الامير بهي وأرمادوس وميس مي إلى مدينتهم وهناك
التقوا بعض أصحابهم فكان حديثهم الخطبة وما حوت حتى حان وقت الصلاة
فانصرفوا ودخل الامير وأرمادوس كل في حرمه

وفي صباح اليوم اتى بكر ارمادوس، المروح في منزل لأصناف فوجد
صديقه قيس جالسا يفكر فقال له عن حاله فأخبره أنه يريد السفر إلى الوطن
لرؤية الأهل والأصحاب. وهر ذلك على أرمادوس وأجتهد في أقناعه
بالعدول عن السفر فلم يمكن لهما أسف الأسف الشديد على مفارقة صاحبه
وصديقه وعونه في الكروب والخطوب ثم قال. إذا كان ولا بد من السفر

فارجوك أن تصحب معك الجندي حيث أزمعت على رويده بخطاب الامير بطور
أسرده فيه بقية الحديث فاجابه حسن بالسع والطاعة وقام من ساعته
يتجه للرحيل وكذلك امر الخدم بالاستعداد

اما ارمانوس فانه قام من وقته وساعه ودخل في الحرم وحسن خيرا للقيصر
رسالة ذكر له فيها جمع مدام والفق ما تشدد ورد تمناه وارسال عنه وانه
قدم عليه الله والسلام في يومه الخدمية والخدمة وخدمة عريه
وعدم من اجل ذلك رقابة تكفي لئلا يرعه في معدرة لافضا الحيدارية
ثم احسن رسالته له

يا صاحب الخلافة ادام الله ملكه في (صنع) بنو الامناء والخدمة
الحذاق اكبر وعود المحكمات ختم المصنف المسمى المشين المحسين
وانكته الرعي مفسد واشهد بمقتضى المحكمات الوعد المؤثرين
والامم والمصحين مؤسس الملك والولاء والجمع من هؤلاء
حمية وجدده كماله ومنه مني مع مشي واسط وحكم شرع
واشجع قائد واعظم غار ورج وحكم مفسد وحسن صبح واكر
مرسله من جميع اشهر ربه واسوره ومع مصلح الافكار والاحلاق
والعند والعدا والملك والامم مؤسس وأبو الملوك ملكا وهو
في كل ذلك لم يعلم من محبوب شيء مصلح أقل جزء مما كان حوله من الاوهام
والخرافات ولم تندرب ولا تفسد سوق على أي عمل مما أتى به بعد السوة
من مع في كل ذلك دفعه وحده حيا بكونه وكل ما يلزمه من اعبائها يجد
هذه اكبر مانع فيه في هذا العلم في ثقت الامية وما هذا الاصلاح مع شأ
في بلاد الوثنية بعيدا عن أنظمة المدينة

تباركت وتعالى ان هو الا وحيد له ودعورك وتأثيرك وذلك حتم

الرسالة وطوي الخطاب وقام فخرج الى دار الاضياف . فوجد قيسا والجندى
على اتم استعداد للسفر . وسلم الخطاب للجندى وبعثه ببعض الدايير وجلس
مع قيس سث كلاهما اصاحه لوعة الفراق . وفي اثناء ذلك خرج الامير ، فقاما
مديين تليه واعليه ارمانبوس سفر قيس فاستب الامير لمفارقة ولكمه
عذره لاشتهائه الى رؤية أهله وتشيرته . ثم دعاه الى التوفيق وخرج
يرتد الحرام .

أما ارمانبوس فانه ذهب مع قيس والجندى ولم ير لمعهما الى أن وجدوا قافله ذهبة
الى اشام فسارا معها . وفعل ارمانبوس راحة الى المنزل . وفي نفسه انقاض
لفرق قيس فلم ير على ذلك الى أن دخل على سلمى ، وجلس يتحدث معها حتى
ارل مانه من غصاص ، واشت ميوطة تنكحه حتى آخر عمره بالحياة

أما قيس والجندى فانهما ذهبا مع انه فقه حتى وصلا بصرى مسلم قيس
الجندى الى حاكمها وكلمه في ارضه الى الامير اخوور . وسار هو الى الملقاه
لمعالة أهله وعشيرة فوصلها ووجد أهله حزينين يسهمون في ابدانهم بلا سلام .
أما الجندى فانه سار من بصرى الى بلاد الامير اخوور مع رسول من قبل
الحاكم ومهر لا سائرين حتى قدما على القيصر فاستأذن لهم الحجاب وكان
القيصر في ذلك الوقت يفكر بامانبوس ومعه حري له ودين لهما ودخلا وملا
الارض وبابوا الجندى الخطاب . فذهبه وعند ما علم انه من ارمانبوس أمرها
الاعلان ثم لا الحجاب وصار يكرهه حتى اغرورقت عيانه بالدموع حزنا وحرما .
أما ح . فعلى فرقة الفاندة وأكره شخص رجال البلاط . وأما فرح فلا تندق
ارمانبوس الشريعة الجديدة . ثم أمر الحجاب دح لهما وحلا فامر للجندى
تطلع من الحب . ولا يصراف الى أهله . وأمر للرسول بكثرة ورجوع الى
بصرى . ١٠

أما الرسول (صلعم) فإنه بعد أن عاد من الحج إلى المدينة أخذه رص
لبث به رهاء ثلاثة أيام . ولما اشتد به المرض استأذن سائقه في أن يقضى مرضه
بيت أحداهن فإذن بيت عائشة . لما تعدر عليه الخروج إلى الصلاة قال
مروا أن نكر أن يصلي بالناس ثم حرج مراكشا على علي والفصل وتقدم
العباس أمامهم والتي معصوب بخط برجله حتى جلس في أسفل مرقاة المبر
فأراه الناس محمد الله وأثنى عليه ثم قال .

أيها الناس . بلغني أنكم تحفون موت نبيكم . أفمن حلدني بيني وبين
بعث فاحله ويحكم ؟ ألا وإنى لاحق برى الأوامر لاحفون في فأوصيكم
بالمأحرين الأولين حيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فإن الله تعالى يقول
(والعصر إن الإنسان لبي حمر إلا لدين آموا وعمنوا لصالحات) الحج
وأن الأمور تجري بأذن الله فلا يحملكم استطالة أمر على اسم له فإن الله
عز وجل لا يجعل معجزة أحد . ومن عالت الله عليه . ومن حادعه حادعه .
(من عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم
بالأصا حيرا فأهم الذين تقوا الدار والايمن من قبلكم . أن تحسنوا اليهم
ألم يشطروكم في الفداء ؟ ألم يوسعوا لكم في الديار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم
ومهم حصاصة ؟ ألا فلى أن يحكم بين رجلين فليدين من محسبهم ، وليجازي
عن مسيئتهم ألا ولاننا نثروا عليهم . ألا وإنى فرط سكم واثم لاحفون في . ألا
هو أن موعدكم الخوض . ألا فمن أحب أن يردده عليه عدا فليكف لسانه ويده
الأفيا يدعى .

أيها الناس أن الدنوب غير الععم وتندلها باسم هذا يرالدن برهم أنتم .
وإذا جروا عقوبهم . أنتهم

ومن بعد ذلك لم يبق يوم لاحد حتى أشد على لرسول الوجع . ولما كان

يوم الاثنين تسمى شهر ربيع الأول من السنة لعشرة من الهجرة فارق الرسول
 دنياه ولحق بمولاه وأختار الرفيق الأعلى على زهره الحياة الدنيا بعد أن أدى
 الرسالة. وقام بحق الأمانة وهدى الناس الصراط المستقيم ودعاهم إلى عبادة الله
 أعظم الحكيم واحسن من أحد ذات مشقة. والاهوال الجسيمة المدلعة
 أهـ الا نلت أمهات غير هيب ولا وحى حتى صرع الحق. حسن وأشرت
 أشده الدين الخفيف. فإله الأله. بعد زرقضت لآل الله. شكك له. والله
 عليه وأحد الخلق من المومنين كل واحد أسفا على واه
 حتى في بيته حتى انتهى المسنون من إقامة صلاة طه. ثم غسل وكفن في
 ثلاث أثواب ليس فيها مدص ولا غممة. وصلى عليه المسنون بلا أمام له حال
 ثم ألقى في القبر. وحضر له الجسد في القبر. وحضر له الجسد في القبر.

—————

(انتهى وبه كتاب)

(عبد الله بن أبي فحفة المعروف بابي بكر الصديق)

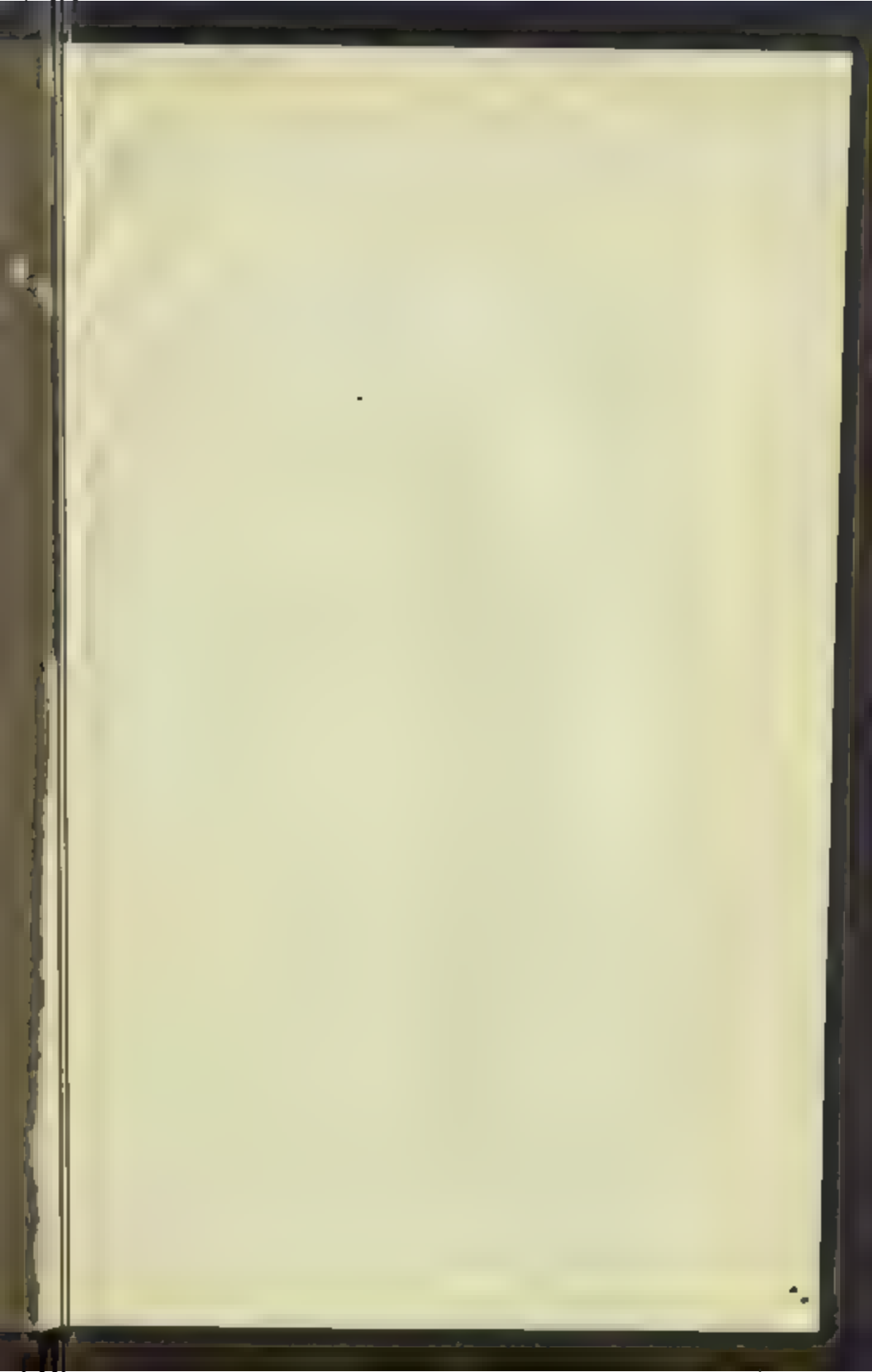
رجب الفرد سنة ١٣٥٠ (هـ)

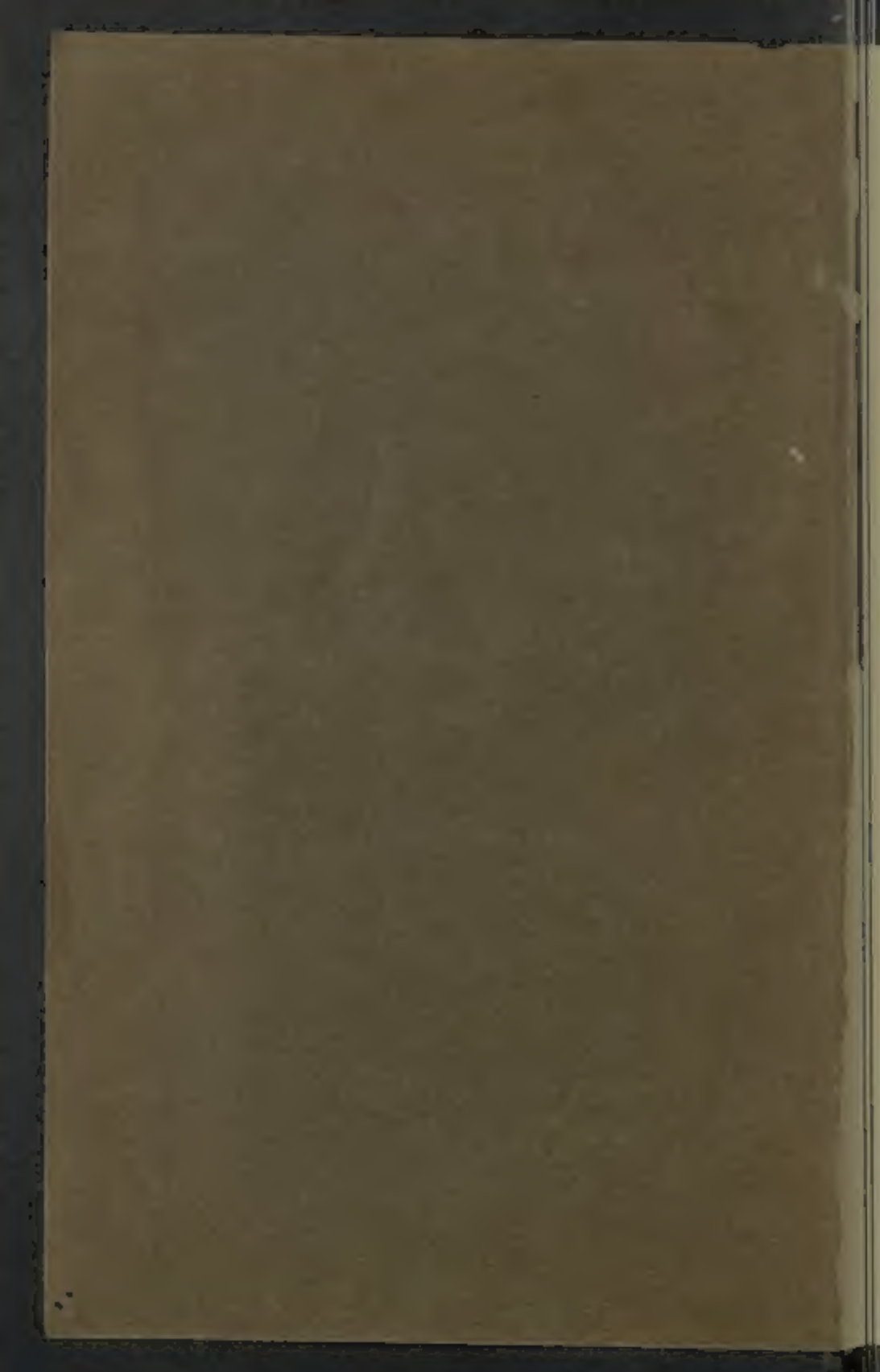
نوفمبر سنة ١٩٣١ م

فهرست

کتاب الرسول اعرفی

صفحه	موضوع	صفحه	موضوع
۳	تقدیم	۲۶	آدم رح و ستمو
۵	تقدیم	۵	مداق مکر الاخره سامی
۸	تصدیق	۵۳	رمایوس و سامی
	سورس برین تلی مکه	۵۷	حد سامی
۱۰	عز و دهه مع حدس	۵۹	فرش و کیف و صلاب احکم مکه
۱۱	عز رات السلاس	۷	مکه حرج مکه
۱۲	سیر و لی حدام و عز و مؤه	۷۷	محمد صلی الله علیه وسلم
۱۳	عز و سوت	۹۹	محمد صلی الله علیه وسلم
۱۵	هرش و حساب (رسول سمعه)	۹۹	سامی و ولدش
۱۶	حطب الرسول (سمعی و هرش)	۱۰۲	هرش و حساب ارمایوس
۱۸	التم نذر و سوس و فیض	۱۰۵	محمد صلی الله علیه وسلم
۲۱	التم نذر و سوس و ستر الی حد	۱۲۳	محمد صلی الله علیه وسلم
۲۵	ارما و سوس و محسن و وحد	۱۳۵	القیصر و رساله ارمایوس الثامه
۲۷	السفر (ای نامه سوره)	۱۵۲	فتح نبی الحرام
۳۲	الرحی (من نامه سور)	۱۵۶	رحون رسول الله المسجد
۳۷	الوحد و ارمایوس و سوس و اجمعه نذر	۱۵۸	لسه
۴۲	و حقه الیه الی مکه	۱۵	عز و علی بن ابی طالب لیس
۴۴	مسجد الحرام	۵۰	حاجه لود و حطتها و وفا الرسول





DATE DUE

AFET LIB.

22110-10

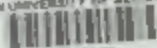
1970

297.631A883rA:c.1

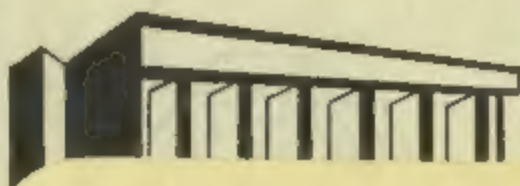
الخطاب، عزف

الرسول العربي محمد بن عبد الله وآل

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



0-00-00000



297.63

A883rA

c.1

297.63
A883rA
c.1